مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

الدكتور أحمد فريد رفاعي
مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء العاشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين . أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني :

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

﴿ ١ – اَلْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ * ﴾

الحسين ابن الضحاك

ابْنُ يَاسِرٍ الْبَصْرِىُّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَلِيعِ أَبُو عَلِىٍّ ، أَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ ، وَهُوَ مَوْلًى لِوَلَدِ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِىِّ الصَّحَابِىِّ ، فَهُوَ مَوْلًى (١) لَا بَاهِلِىُّ النَّسَبِ كَمَا زَعَمَ ابْنُ الْجَرَّاحِ ، بَصْرِىُّ الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَإِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَاجِنٌ ، وَلِذَلِكَ لُقِّبَ بِالْخَلِيعِ ، وَعِدَادُهُ فِى الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ

---

(١) مولى : مملوك

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول صفحة ١٠٤ قال : ومن محاسن شعره :

صل بخدى خديك تلق عجيباً ... من معان يحار فيها الضمير

فبخديك للربيع رياض ... وبخدى للدموع غدير

وله أيضا رحمه الله تعالى :

أيا من طرفه سحر ... ويا من ريقه خمر

تجاسرت فكاشفـ ... ـتك لما غلب الصبر

وما أحسن فى مثـ ... ـلك أن ينهتك الستر

فإن عنفنى النا ... س ففى وجهك لى عذر

وذكر فى كتاب الأغانى أن هذه الأبيات أنشدها أبو العباس ثعلب النحوى للخليع بن الضحاك وقال ما بقى من يحسن أن يقول مثل هذا ، وله أيضا :

إذا خنتموا بالغيب عهدى فما لكم ... تدلون إدلال المقيم على العهد

صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله ... وإلا فصدوا وافعلوا فعل ذى صد

الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُجِيدِينَ ، وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقَدْ نَاهَزَ (١) الْمِائَةَ ، وَكَانَ شَاعِراً مَطْبُوعاً حَسَنَ التَّصَرُّفِ فِي الشِّعْرِ ، وَكَانَ أَبُو نُوَاسٍ يُغِيرُ عَلَى مَعَانِيهِ فِي الْخَمْرِ ، فَإِذَا قَالَ شَيْئاً فِيهَا نَسَبَهُ النَّاسُ إِلَى أَبِي نُوَاسٍ ، وَلَهُ غَزَلٌ كَثِيرٌ أَجَادَ فِيهِ ، وَهُوَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ الْمَطْبُوعِينَ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَفْوُ قَرَائِحِهِمْ عَنِ التَّكَلُّفِ ، وَقَدِ اتَّصَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ بِالْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ وَنَادَمَهُمْ ، وَأَوَّلُ مَنْ جَالَسَ مِنْهُمْ : مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ ابْنُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَكَانَ اتِّصَالُهُ بِهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَتَنَقَّلَ بَعْدَهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ وَنَادَمَهُمْ إِلَى الْحِينِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فِي زَمَنِ الْمُسْتَعِينِ ، وَقِيلَ فِي زَمَنِ الْمُنْتَصِرِ .

حَدَّثَ الصُّولِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيِّ عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ الْمَأْمُونُ مِنْ خُرَاسَانَ وَصَارَ

---

(١) ناهز : قارب

إِلَى بَغْدَادَ ، أَمَرَ بِأَنْ يُسَمَّى لَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ لِيُجَالِسُوهُ وَيُسَامِرُوهُ ، فَذُكِرَ لَهُ جَمَاعَةٌ فِيهِمُ الْحُسَيْنُ ابْنُ الضَّحَّاكِ ، فَقَرَأَ أَسْمَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ إِلَى اسْمِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ : أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْأَمِينِ يَعْنِي أَخَاهُ :

هَلَّا بَقِيتَ لِسَدِّ فَاقَتِنَا
أَبَداً وَكَانَ لِغَيْرِكَ التَّلَفُ(١)
فَلَقَدْ خَلَفْتَ خَلَائِفاً سَلَفُوا
وَلَسَوْفَ يَعُوزُ(٢) بَعْدَكَ الْخَلَفُ

لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَاللهِ لَا يَرَانِي أَبَداً إِلَّا فِي الطَّرِيقِ ، وَلَمْ يُعَاقِبِ الْحُسَيْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ هِجَائِهِ لَهُ وَتَعْرِيضِهِ بِهِ . قَالَ : وَانْحَدَرَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَقَامَ بِهَا طُولَ أَيَّامِ الْمَأْمُونِ ، وَاسْتَقْدَمَهُ الْمُعْتَصِمُ مِنَ الْبَصْرَةِ حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَأْمُونِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ اسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ فَأَذِنَ لَهُ ، فَأَنْشَدَهُ يَمْدَحُهُ :

---

(١) التلف : الهلاك (٢) يعوز : يعجز

هَلَّا سَأَلْتَ تَلَدُّدَ[١] الْمُشْتَاقِ
وَمَنَنْتَ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِ
إِنَّ الرَّقِيبَ لَيَسْتَرِيبُ تَنَفُّسَ الصُّ
صُعَدَا إِلَيْكَ وَظَاهِرَ الْإِقْلَاقِ
وَلَئِنْ أَرَبْتُ لَقَدْ نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ
عَبْرَى عَلَيْكَ سَخِينَةِ الْآمَاقِ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِخَائِفٍ مُتَرَقِّبٍ
جَعَلَ الْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
إِذْ لَا جَوَابَ لِمُفْحَمٍ مُتَحَيِّرٍ
إِلَّا الدُّمُوعُ تُصَانُ بِالْإِطْرَاقِ

وَمِنْهَا :

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ
خَصَّتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ[٢]
وَافَتْهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً
مِنْ كُلِّ مُشْكِلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ

(١) التلدد : التلفت يمينا وشمالا (٢) كنية المعتصم

أَعْطَتْهُ صَفْقَتَهَا الضَّمَائِرُ طَاعَةً
قَبْلَ الأَكُفِّ بِأَوْكَدِ المِيثَاقِ
سَكَنَ الأَنَامُ إِلَى إِمَامِ سَلَامَةٍ
عَفِّ الضَّمِيرِ مُهَذَّبِ الأَخْلَاقِ
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا
وَأَجَارَ مُمْلِقَهَا (١) مِنَ الإِمْلَاقِ
قُلْ لِلأُلَى صَرَفُوا الوُجُوهَ عَنِ الهُدَى
مُتَعَسِّفِينَ تَعَسُّفَ المُرَّاقِ (٢)
إِنِّي أُحَذِّرُكُمْ بَوَادِرَ ضَيْغَمٍ
دَرِبٍ بِخَطْمٍ (٣) مَوَائِلِ الأَعْنَاقِ
مُتَأَهِّبٍ لَا يَسْتَفِزُّ (٤) جَنَانَهُ
زَجَلُ (٥) الرُّعُودِ وَلَامِعُ الإِبْرَاقِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثَّبُوا
بِالشَّامِ غَيْرُ جَمَاجِمٍ أَفْلَاقِ (٦)

(١) المملق : الفقير . والأملاق الفقر (٢) المراق جمع مارق : وهو الخارج على الجماعة (٣) يقال خطم البعير : أى ضرب أنفه ، وخطمه بالخطام : جعله على أنفه ، والخطام كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به . وأظن أن كلمة « بخطم » أى بقطع أولى لأن القطع هو الذى يناسب الأعناق . ويقال فلان عنقه مائلة : أى به كبر وخروج عن حد ماينبغى (٤) استفز فلانا الشىء : أزعجه (٥) الزجل : الجلبة ورفع الصوت (٦) أى متفلقة

مِنْ بَيْنِ مُنْجَدِلٍ (١) تَمُجُّ عُرُوقُهُ
عَلَقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَسِيرٍ وَثَاقِ

وَثَنَى الْخُيُولَ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرٍ
تَخْتَالُ بَيْنَ أَجِرَّةٍ (٢) وَدِفَاقِ (٣)

يَحْمِلْنَ كُلَّ مُشَمِّرٍ مُتَغَشِّمٍ
لَيْثٍ هِزَبْرٍ أَهْرَتِ (٤) الْأَشْدَاقِ

حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونَ مُنَازِلًا
وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقِ (٥)

هَرَّتْ بِطَارِقُهَا (٦) هَرِيرَ ثَعَالِبٍ
بُدِهَتْ (٧) بِزَأْرِ قَسَاوِرٍ طُرَّاقِ

ثُمَّ اسْتَكَانَتْ لِلْحِصَارِ مُلُوكُهُمْ
ذُلًّا وَنِيطَ (٨) حُلُوقُهُمْ بِخِنَاقِ

---

(١) منجدل : ملق على الأرض مصروع — والعلق : الدم (٢) الجرير : حبل يشد به البعير (٣) دفاق : تدفق (٤) أهرت : واسع (٥) جمع ترقوة

(٦) البطارقة : جمع بطريق ككبريت ، جاء في القاموس أنه القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل (٧) بدهت : فوجئت والقساور : الاسود ، جمع قسورة (٨) نيط : علق

هَرَبَتْ وَأَسَامَتِ الْبِلَادَ عَشِيَّةً
لَمْ تُبْقِ غَيْرَ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ (١)

فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ، اُدْنُ مِنِّى، فَدَنَا مِنْهُ فَمَلَأَ فَمَهُ جَوْهَرًا مِنْ جَوْهَرٍ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِأَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ فِيهِ، فَأَخْرَجَهُ فَأَمَرَ بِأَنْ يُنْظَمَ وَيُدْفَعَ إِلَيْهِ وَيَخْرُجَ إِلَى النَّاسِ وَهُوَ فِى يَدِهِ لِيَعْلَمُوا مَوْقِعَهُ مِنْهُ وَيَعْرِفُوا لَهُ فَضْلَهُ.

وَحَدَّثَ الصُّولِىُّ عَنْ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ: لَمَّا وَلِىَ الْمُنْتَصِرُ الْخِلَافَةَ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ فَهَنَّأَهُ بِالْخِلَافَةِ وَأَنْشَدَهُ:

تَجَدَّدَتِ الدُّنْيَا بِمُلْكِ مُحَمَّدٍ
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالزَّمَانِ الْمُجَدَّدِ
هِىَ الدَّوْلَةُ الْغَرَّاءُ رَاحَتْ وَبَكَّرَتْ
مُشَمِّرَةً بِالرُّشْدِ فِى كُلِّ مَشْهَدِ

(١) الأرماق جمع الرمق: وهو بقية الحياة. والحشاش والحشاشة بضم الحاء فيهما: بقية الروح فى المريض والجريح

لَعَمْرِى لَقَدْ شُدَّتْ عُرَى الدِّينِ بِبَيْعَةٍ
أَعَزَّ بِهَا الرَّحْمَنُ كُلَّ مُوَحِّدِ
هَنَتْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَةٌ
جَمَعْتَ بِهَا أَهْوَاءَ أُمَّةِ أَحْمَدِ

فَأَظْهَرَ إِكْرَامَهُ وَالسُّرُورَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ فِى بَقَائِكَ بَهَاءً لِلْمُلْكِ ، وَقَدْ ضَعُفْتَ عَنِ الْحَرَكَةِ ، فَكَاتِبْنِى بِحَاجَتِكَ ، وَلَا تَحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ الْحَرَكَةِ ، وَوَصَلَهُ بِثَلَاثَةِ آلَافِ دِينَارٍ لِيَقْضِيَ بِهَا دَيْنًا بَلَغَهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ فِى الْمُنْتَصِرِ أَيْضًا وَهُوَ آخِرُ شِعْرٍ قَالَهُ :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِى أَبَدْرٌ بَدَا نَهَارًا أَمِ الْمَلِكُ الْمُنْتَصِرْ ؟؟
إِمَامٌ تَضَمَّنُ أَثْوَابُهُ عَلَى سَرْجِهِ قَمَرًا مِنْ بَشَرْ
حَمَى اللَّهُ دَوْلَةَ سُلْطَانِهِ بِجُنْدِ الْقَضَاءِ وَجُنْدِ الْقَدَرْ
فَلَا زَالَ مَا بَقِيَتْ مُدَّةٌ يَرُوحُ (١) بِهَا الدَّهْرَ أَوْ يَبْتَكِرْ

وَاصْطَبَحَ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَخَادِمٌ لَهُ

(١) الرواح : آخر النهار والابتكار كالبكور : أوله ، وإنما يريد الشاعر كل وقت بجمع الأول والآخر من النهار وأرادهما وما يليهما

قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ يَسْقِيهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : يَا أَبَا عَلِيٍّ قَدِ اسْتَخْسَفْتُ سَقْيَ هَذَا الْخَادِمِ ، فَإِنْ حَضَرَكَ شَيْءٌ فِي هَذَا فَقُلْ ، فَقَالَ :

أَحْيَتْ صَبُوحِي فُكَاهَةُ اللَّاهِي
وَطَابَ يَوْمِي بِقُرْبِ أَشْبَاهِي
فَاثْأَرْ اللَّهْوَ فِي مَكَامِنِهِ
مِنْ قَبْلِ يَوْمٍ مُنَغِّصٍ نَاهِي
بِابْنَةِ كَرْمٍ مِنْ كَفِّ مُنْتَطِقٍ
مُؤْتَزِرٍ بِالْمُجُونِ تَيَّاهِ
يَسْقِيكَ مِنْ طَرْفِهِ وَمِنْ يَدِهِ
سَقْيَ لَطِيفٍ مُجَرَّبٍ دَاهِي (١)
كَأْساً وَكَأْساً كَأَنَّ شَارِبَهَا
حَيْرَانُ بَيْنَ الذَّكُورِ (٢) وَالسَّاهِي

وَذَكَرَ الصُّولِيُّ فِي نَوَادِرِهِ قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ

---

(١) رجل داه : ذو حذق وأصالة رأى (٢) الذكور : المتذكر

مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي خَالِي أَحْمَدُ بْنُ حَمْدُونَ قَالَ :
قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ مِنْ أَبْيَاتٍ وَقَدْ عُمِّرَ :

أَمَا فِي ثَمَانِينَ وُفِّيتُهَا
عَذِيرٌ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْتَذِرْ
وَقَدْ رَفَعَ اللهُ أَقْلَامَهُ
عَنِ ابْنِ ثَمَانِينَ دُونَ الْبَشَرْ
وَإِنِّي لَمِنْ أُسَرَاءِ الْإِلَهِ
فِي الْأَرْضِ نُصْبَ حُرُوبِ(١) الْقَدَرْ
فَإِنْ يَقْضِ لِي عَمَلًا صَالِحًا
أَثَابَ وَإِنْ يَقْضِ شَرًّا غَفَرْ

وَقَالَ :

أَصْبَحْتُ مِنْ أُسَرَاءِ اللهِ مُحْتَسِبًا
فِي الْأَرْضِ نَحْوَ قَضَاءِ اللهِ وَالْقَدَرِ
إِنَّ الثَّمَانِينَ إِذْ وُفِّيتُ عِدَّتَهَا
لَمْ تُبْقِ بَاقِيَةً مِنِّي وَلَمْ تَذَرِ

(١) فى الاصل « حروف »

قُلْتُ : وَالأَصْلُ فِي قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ هَذَا، الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ . قَالَ . حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ الْغَنَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ ثَمَانِينَ سَنَةً فَإِنَّهُ أَسِيرُ اللهِ فِي الأَرْضِ ، تُكْتَبُ لَهُ الْحَسَنَاتُ وَتُمْحَى عَنْهُ السَّيِّئَاتُ » . وَقَالَ :

وَصَفَ الْبَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى
خِلْتُ أَنِّي وَمَا أَرَاكَ أَرَاكَا
وَإِذَا مَا تَنَفَّسَ النَّرْجِسُ الْغَضْـ
ـضُ تَوَهَّمْتُهُ نَسِيمَ شَذَاكَا [1]
خُدَعٌ لِلْمُنَى تُعَلِّلُنِي فِيـ
ـكَ بِإِشْرَاقِ ذَا وَبَهْجَةِ ذَاكَا

وَقَالَ :

لَا وَحُبِّيكَ لَا أُصَا فِحُ بِالدَّمْعِ مَدْمَعَا

(١) شذاك : رائحتك الطيبة

مَنْ بَكَى شَجْوَهُ أَسْتَرَا ... حَ وَإِنْ كَانَ مُوجَعَا

كَبِدِى فِى هَوَاكَ أَسْـ ... قَمُ مِنْ أَنْ تَقَطَّعَا

لَمْ تَدَعْ صُورَةُ الضَّنَى ... فِىَّ لِلسُّقْمِ مَوْضِعَا

وَقَالَ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا وِصَالُ حَبِيبٍ ... وَأَخْذُكَ مِنْ مَشْمُولَةٍ (١) بِنَصِيبِ

وَلَمْ أَرَ فِى الدُّنْيَا كَخَلْوَةِ عَاشِقٍ ... وَبَذْلَةِ مَعْشُوقٍ وَنَوْمِ رَقِيبِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ :

أَرَى الْآمَالَ غَيْرَ مُعَرِّجَاتٍ (٢) ... عَلَى أَحَدٍ سِوَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلِ

يُبَارِى يَوْمُهُ غَدَهُ سَمَاحًا ... كِلَا الْيَوْمَيْنِ بَانَ بِكُلِّ فَضْلِ

(١) المشمولة : الخمر ، أو الباردة منها ، أو المبردة فى ريح الشمال

(٢) معرجات : « واقفات » يقال عرج عليه أى ميل وأقام

أَرَى حَسَنًا تَقَــدَّمَ مُسْتَبِدًّا

بِبَعْدٍ مِنْ رِيَاسَتِهِ وَقَبْــلِ

فَإِنْ حَضَرَتْكَ مُشْكِلَةٌ بِشَكٍّ

شَفَاكَ بِحِكْمَةٍ وَخِطَابِ فَصْلِ

سَلِيلُ مَرَازِبٍ(١) بَرَعُوا حُلُومًا

وَرَاحَ صَغِيرُهُمْ بِسَدَادِ كَهْلِ

مُلُوكٌ إِنْ جَرَيْتَ بِهِمْ أَبَرُّوا

وَعَزُّوا أَنْ تُوَازِيَهُمْ بِعِدْلِ(٢)

لِيَهْنِكَ أَنَّ مَا أَرْجَيْتَ(٣) رُشْدٌ(٤)

وَمَا أَمْضَيْتَ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلِ

وَأَنَّكَ مُؤْثِرٌ لِلْحَقِّ فِيمَــا

أَرَاكَ اللهُ فِي قَطْعٍ وَوَصْلِ

(١) رؤساء الفرس مفرده مرزبان (٢) عدل : مثل وأن توازيهم مؤول بمصدر مجرور بمن محذوفه يريد كبروا عن موازاتهم بغيرهم (٣) أرجيت الأمر : أخرته مثل أرجأت فهو يهمز ويلين (٤) وردت بالأصل «رشدا» والصواب رشد بالرفع لأنه خبر أن وليس للنصب مسوغ

وَأَنَّكَ لِلْجَمِيعِ حَيَا رَبِيعٍ
يَصُوبُ عَلَى قَرَارَةِ(١) كُلِّ مَحْلِ

وقَالَ يَمْدَحُ الْوَاثِقَ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ :

أُكَتِّمُ وَجْدِي فَمَا يَنْكَتِمْ
بِمَنْ(٢) لَوْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ رَحِمْ
وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ
لَأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَشِمْ
وَلِي عِنْدَ لَحْظَتِهِ رَوْعَةٌ
تُحَقِّقُ مَا ظَنَّهُ الْمُتَّهِمْ
وَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَهُ
مُحِبٌّ وَأَحْسَبُهُ قَدْ عَلِمْ
وَإِنِّي لَمُغْضٍ عَلَى لَوْعَةٍ
مِنَ الشَّوْقِ فِي كَبِدِي تَضْطَرِمْ
عَشِيَّةَ وَدَّعْتُ عَنْ مَدْمَعٍ
سَفُوحٍ وَزَفْرَةِ قَلْبٍ سَدِمْ(٣)

---

(١) القرارة : المكان المطمئن من الأرض . والمحل : الجدب (٢) بمن متعلقة بوجدى (٣) يقال سدم الرجل : ندم وحزن ، وسدم : حزين

فَمَا كَانَ عِنْدَ النَّوَى مُسْعِدٌ
سِوَى الدَّمْعِ يَغْسِلُ طَرْفًا كُلِمْ
سَيَذْكُرُ مَنْ بَانَ أَوْطَانَهُ
وَيَبْكِى الْمُقِيمِينَ مَنْ لَمْ يُقِمْ

وَمِنْهَا فِى الْمَدِيحِ :

إِلَى خَازِنِ اللهِ فِى خَلْقِهِ
سِرَاجِ النَّهَارِ وَبَدْرِ الظُّلَمْ
رَكِبْنَا غَرَابِيبَ زَفَّافَةً[١]
بِدِجْلَةَ فِى مَوْجِهَا الْمُلْتَطِمْ
إِذَا مَا قَصَدْنَا لِقَاطُولِهَا[٢]
وَدُهْمُ قَرَاقِيرِهَا[٣] تَصْطَدِمْ
وَصِرْنَا إِلَى خَيْرِ مَسْكُونَةٍ
تَيَمَّمَهَا رَاغِبٌ أَوْ مُلِمْ

(١) زفافة : مسرعة ، وغرابيب : أى سفن حالكة السواد . جمع غربيبة

(٢) قاطول : موضع على دجلة ولعل إذا هنا ظرف فقط لأنه لاجواب لها فيما بعد (٣) القراقير : السفن الطويلة العظيمة . جمع قرقور

مُبَارَكَةٍ شَادَ بُنْيَانَهَا
بِخَيْرِ الْمَوَاطِنِ خَيْرُ الْأُمَمْ
كَأَنَّ بِهَا نَشْرَ كَافُورَةٍ
لِبَرْدِ نَدَاهَا وَطِيبِ النَّسَمْ
كَظَهْرِ الْأَدِيمِ إِذَا مَا السَّحَا
بُ صَابَ[1] عَلَى مَتْنِهَا وَانْسَجَمْ
مُبَرَّأَةٍ مِنْ وُحُولِ الشِّتَاء
إِذَا مَا طَمَى وَحْلُهُ وَارْتَكَمْ[2]
فَمَا إِنْ يَزَالُ بِهَا رَاجِلٌ
يَمُرُّ الْهُوَيْنَا وَلَا يَلْتَطِمْ
وَيَمْشِي عَلَى رِسْلِهِ آمِنًا
سَلِيمَ الشِّرَاكِ نَقِيَّ الْقَدَمْ
وَلِلنُّونِ وَالضَّبِّ فِي بَطْنِهَا
مَرَاتِعُ مَسْكُونَةٌ وَالنَّعَمْ

(١) صاب : انصب ونزل (٢) ارتكم : اجتمع بعضه فوق بعض مع ازدحام وكثرة

وَمِنْهَا :

يَضِيقُ الفَضَاءُ بِهِ إِنْ عَدَا

بِطَوْدَىْ أَعَارِبِهِ وَالْعَجَمْ

تَرَى النَّصْرَ يَقْدُمُ رَايَاتِهِ

إِذَا مَا خَفَقْنَ أَمَامَ الْعَلَمْ

وَفِى اللهِ دَوَّخَ (١) أَعْدَاءَهُ

وَجَرَّدَ فِيهِمْ سُيُوفَ النِّقَمْ

وَفِى اللهِ يَكْظِمُ مِنْ غَيْظِهِ

وَفِى اللهِ يَصْفَحُ عَمَّنْ ظَلَمْ

رَأَى شِيَمَ الْجُودِ مَحْمُودَةً

وَمَا شِيَمُ الْجُودِ إِلَّا قِسَمْ

فَرَاحَ عَلَى نَعَمٍ وَاغْتَدَى (٢)

كَأَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ إِلَّا نَعَمْ

---

(١) دوخ أعداءه : أذلهم (٢) قوله : فراح على نعم واغتدى : أى لازم قول « نعم » فى الغدو والرواح ، والمراد دائما

وَقَالَ :

أَتَانِي مِنْكَ مَا لَيْسَ عَلَى مَكْرُوهِهِ صَبْرُ
فَأَغْضَيْتُ عَلَى عَمْدٍ وَقَدْ يُغْضِي الْفَتَى الْحُرُّ
وَأَدَّبْتُكَ بِالْهَجْرِ فَمَا أَدَّبَكَ الْهَجْرُ
وَلَا رَدَّكَ عَمَّا كَا نَ مِنْكَ النُّصْحُ وَالزَّجْرُ
فَلَمَّا اضْطَرَّنِي الْمَكْرُو هُ وَاشْتَدَّ بِيَ الْأَمْرُ
تَنَاوَلْتُكَ مِنْ ضُرِّي بِمَا لَيْسَ لَهُ قَدْرُ
فَحَرَّكْتَ جَنَاحَ الذُّلْـ لِ لَمَّا مَسَّكَ الضُّرُّ
إِذَا لَمْ يُصْلِحِ الْخَيْرُ امْـ رَءًا أَصْلَحَهُ الشَّرُّ

وَغَضِبَ عَلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ لِشَيْءٍ جَرَى مِنْهُ عَلَى النَّبِيذِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَرْضِيهِ :

غَضَبُ الْإِمَامِ أَشَدُّ مِنْ أَدَبِهْ
وَقَدِ اسْتَجَرْتُ وَعُذْتُ مِنْ غَضَبِهْ
أَصْبَحْتُ مُعْتَصِمًا بِمُعْتَصِمٍ
أَثْنَى الْإِلَهُ عَلَيْهِ فِي كُتُبِهْ

لَا وَالَّذِى لَمْ يُبْقِ لِى سَبَبًا

أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ سِوَى سَبَبِهْ

مَالِى شَفِيعٌ غَيْرُ حُرْمَتِهِ

وَلِكُلِّ مَنْ أَشْفَى عَلَى عَطَبِهْ

٢ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُوسُفَ *

الحسين بن عبد الله البغدادى

ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ شِبْلٍ أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِىُّ. وُلِدَ فِى بَغْدَادَ وَبِهَا نَشَأَ، وَبِهَا تُوُفِّىَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. كَانَ مُتَمَيِّزًا بِالْحِكْمَةِ وَالْفَلْسَفَةِ، خَبِيرًا بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ، أَدِيبًا فَاضِلًا وَشَاعِرًا مُجِيدًا، أَخَذَ عَنْ أَبِى نَصْرٍ يَحْيَى بْنِ جَرِيرٍ التَّكْرِيتِىِّ وَغَيْرِهِ. وَهُوَ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الرَّائِيَّةِ الَّتِى نُسِبَتْ لِلشَّيْخِ الرَّئِيسِ ابْنِ سِينَا وَلَيْسَتْ لَهُ، وَقَدْ دَلَّتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ فِى الْحِكْمَةِ وَالِاطِّلَاعِ عَلَى مَكْنُونَاتِهَا، وَقَدْ سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ وَتَدَاوَلَهَا الرُّوَاةُ، وَهِىَ:

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

بِرَبِّكَ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْمُدَارُ
أَقَصْدٌ ذَا الْمَسِيرُ أَمِ اضْطِرَارُ ؟؟
مَدَارُكَ قُلْ لَنَا فِي أَىِّ شَيْءٍ
فَفِي أَفْهَامِنَا مِنْكَ انْبِهَارُ (١) ؟
وَفِيكَ نَرَى الْفَضَاءَ وَهَلْ فَضَاءٌ
سِوَى هَـذَا الْفَضَاءِ بِهِ تُدَارُ ؟
وَعِنْدَكَ تُرْفَعُ الْأَرْوَاحُ أَمْ هَلْ
مَعَ الْأَجْسَادِ يُدْرِكُهَا الْبَوَارُ (٢) ؟
وَمَوْجٌ ذِى الْمَجَرَّةِ أَمْ فِرِنْدٌ
عَلَى لُجَجِ الذِّرَاعِ (٣) لَهَا مَدَارُ
وَفِيكَ الشَّمْسُ رَافِعَةٌ شُعَاعًا
بِأَجْنِحَةٍ قَوَادِمُهَا قِصَارُ
وَطَوْقٌ لِلنُّجُومِ إِذَا تَبَدَّى
هِلَالُكَ أَمْ يَدٌ فِيهَا سِوَارُ

(١) انبهار : مصدر انبهر الرجل : انقطع نفسه وتتابع من الأعياء ، وربما كان هذا الانقطاع سببه العجب كما هنا (٢) البوار : الهلاك (٣) فى العيون : الدروع ، والذراع : منزل للقمر ذلك أن لكوكب الأسد ذراعين مقبوضة له جهة الشام ينزل فيها القمر ومبسوطة على اليمين « عبد الخالق »

وَأَفْلَاذٌ نُجُومُكَ أَمْ حَبَابٌ
تُؤَلِّفُ بَيْنَهُ لُجَجٌ غِزَارُ

وَتَنْشُرُ فِي الفَضَا لَيْلًا وَتُطْوَى
نَهَارًا مِثْلَمَا يُطْوَى الإِزَارُ

فَكَمْ بِصِقَالِهَا صَدِيءُ البَرَايَا
وَمَا يَصْدَا لَهَا أَبَدًا غِرَارُ [1]

تُبَادِي ثُمَّ تَخْنِسُ [2] رَاجِعَاتٍ
وَتَكْنِسُ [3] مِثْلَمَا كَنَسَ الصُّوَارُ [4]

فَبَيْنَا الشَّرْقُ يَقْدُمُهَا صُعُودًا
تَلَقَّاهَا مِنَ الغَرْبِ انْحِدَارُ

عَلَى ذَا قَدْ مَضَى وَعَلَيْهِ يَمْضِي
طِوَالُ مُنًى وَآجَالٌ قِصَارُ

وَأَيَّامٌ تَعَرَّفْنَـــا مَدَاهَا
لَهَا أَنْفَاسُنَا أَبَدًا شِفَارُ [5]

---

(١) الغرار : حد السيف (٢) تخنس : تتوارى وتغيب (٣) كنس الظبي واكتنس : دخل كناسه (٤) الصوار : القطيع من البقر (٥) من التشفير وهو الضيق

وَدَهْرٌ يَنثُرُ الْأَعْمَارَ نَثْراً
كَمَا لِلْوَرْدِ فِى الرَّوْضِ انْتِثَارُ
وَدُنْيَا كُلَّمَا وَضَعَتْ جَنِيناً
غَذَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا ظُؤَارُ (١)
هِىَ الْعَشْوَاءُ مَا خَبَطَتْ هَشِيمٌ
هِىَ الْعَجْمَاءُ مَا جَرَحَتْ جُبَارُ (٢)
فَمِنْ يَوْمٍ بِلَا أَمْسٍ وَيَوْمٍ
بِغَيْرِ غَدٍ إِلَيْهِ بِنَا يُسَارُ
وَمِنْ نَفَسَيْنِ فِى أَخْذٍ وَرَدٍّ
لِرُوحِ الْمَرْءِ فِى الْجِسْمِ انْتِشَارُ
وَكَمْ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ نُفُوسٌ (٣)
إِلَى أَجْسَامِهَا طَارَتْ وَطَارُوا
أَلَمْ تَكُ بِالْجَوَارِحِ آنِسَاتٍ
فَأَعْقَبَ ذَلِكَ الْأُنْسَ النِّفَارُ

(١) الظؤار : جمع ظئر : وهى العاطفة على ولد غيرها المرضعة له فى الناس وغيرهم

(٢) الجبار : مالاقود فيها وليلاحظ أن هشيما خبر ما الموصولة الاولى وجبار خبر ما الثانية « عبد الخالق »

(٣) تمييز كم

فَإِنْ يَكُ آدَمٌ أَشْقَى بَنِيهِ
بِذَنْبٍ مَالَهُ مِنْهُ اعْتِذَارُ
وَلَمْ يَنْفَعْهُ بِالْأَسْمَاءِ عِلْمٌ
وَمَا نَفَعَ السُّجُودُ وَلَا الْجِوَارُ
فَأُخْرِجَ ثُمَّ أُهْبِطَ ثُمَّ أُوذِى
فَتُرْبُ السَّافِيَاتِ لَهُ شِعَارُ (١)
فَأَدْرَكَهُ بِعِلْمِ اللهِ فِيهِ
مِنَ الْكَلِمَاتِ لِلذَّنْبِ اغْتِفَارُ
وَلٰكِنْ بَعْدَ غُفْرَانٍ وَعَفْوٍ
يُعَيَّرُ (٢) مَا تَلَا لَيْلًا نَهَارُ
لَقَدْ بَلَغَ الْعَدُوُّ (٣) بِنَا مُنَاهُ
وَحَلَّ بِآدَمٍ وَبِنَا الصَّغَارُ (٤)
وَتِهْنَا ضَائِعِينَ كَقَوْمِ مُوسَى
وَلَا عِجْلٌ أَضَلَّ وَلَا خُوَارُ

---

(١) الشعار : مايلى الجسد من اللباس . السافيات : الرياح الشديدة (٢) يريد يعير القوم بما فعل مدة تلو النهار الليل أى دائما (٣) أى إبليس (٤) الصغار : الذل والهوان

فَيَا لَكِ أَكْلَةً[1] مَا زَالَ مِنْهَا
عَلَيْنَـا نِقْمَـةٌ وَعَلَيْهِ عَارُ

نُعَاقَبُ فِي الظُّهُورِ وَمَا وُلِدْنَا
وَيُذْبَحُ فِي حَشَا الْأُمِّ الْحُوَارُ[2]

وَنَنْتَظِرُ الْبَـلَايَا وَالرَّزَايَا
وَبَعْدُ فَلِلْوَعِيدِ لَنَا انْتِظَارُ

وَنَخْرُجُ كَارِهِينَ كَمَا دَخَلْنَا
خُرُوجَ الضَّبِّ أَخْرَجَهُ الْوِجَارُ[3]

فَمَاذَا الِامْتِنَانُ عَلَى وُجُودٍ
لِغَيْرِ الْمُوجَدِينَ بِهِ الْخِيَارُ

وَكَانَ وُجُودُنَا خَيْراً لَوَ انَّا
نُخَيَّرُ قَبْلَهُ أَوْ نُسْتَشَارُ

أَهَذَا الدَّاءُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ
وَهَذَا الْكَسْرُ لَيْسَ لَهُ انْجِبَارُ ؟

(١) يراد أكل آدم من الشجرة (٢) الحوار : ولد الناقة ساعة تضعه ، أو إلى أن يفصل عن أمه (٣) الوجار : جحر الضب وغيره

تَحَيَّرَ فِيهِ كُلُّ دَقِيقِ فَهْمٍ
وَلَيْسَ لِعُمْقِ جُرْحِهِمُ انْسِبَارُ(١)

إِذَا التَّكْوِيرُ غَالَ(٢) الشَّمْسَ عَنَّا
وَغَالَ كَوَاكِبَ الْأُفُقِ انْتِثَارُ

وَبُدِّلْنَا بِهَذِي الْأَرْضِ أَرْضًا
وَطُوِّحَ بِالسَّمٰوَاتِ انْفِطَارُ(٣)

وَأُذْهِلَتِ الْمَرَاضِعُ عَنْ بَنِيهَا
لِدَهْشَتِهَا وَعُطِّلَتِ الْعِشَارُ

وَغَشَّى الْبَدْرَ مِنْ فَرَقٍ وَذُعْرٍ
خُسُوفٌ لَيْسَ يُجْلَى أَوْ سَرَارُ(٤)

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكُنَّ كُثْبًا(٥)
مُهِيلَاتٍ وَسُجِّرَتِ الْبِحَارُ(٦)

فَأَيْنَ ثَبَاتُ ذِي الْأَلْبَابِ مِنَّا
وَأَيْنَ مَعَ الرُّجُومِ(٧) لَنَا اصْطِبَارُ ؟؟

(١) إنسبار : خبر (٢) غال : أبعد . ويريد إذا الشمس كورت بمعنى انتهت لانتهاء العالم (٣) إنشقاق (٤) السرار : من الشهر آخر ليلة وإظلام أواخره (٥) كثباً : جمع كثيب وهو ما اجتمع من الرمل (٦) سجرت : ملئت أو اتقدت

(٧) الرجوم : جمع رجم : وهو ما يرجم من الحجارة ، والمراد أنواع العذاب يوم القيامة

وَأَيْنَ عُقُولُ ذِي الأَفْهَامِ مِمَّا
يُرَادُ بِنَا وَأَيْنَ الِاعْتِبَارُ ؟؟
وَأَيْنَ يَغِيبُ لُبٌّ كَانَ فِينَا
ضِيَاؤُكَ مِنْ سَنَاهُ مُسْتَعَارُ ؟
وَلَا أَرْضٌ عَصَتْهُ وَلَا سَمَاءٌ
فَفِيمَا يَغُولُ (١) أَنْجُمَهَا انْكِدَارُ
وَقَدْ وَافَتْهُ طَائِعَةً وَكَانَتْ
دُخَانًا مَا لِقَاتِرِهِ (٢) شَرَارُ
قَضَاهَا سَبْعَةً وَالأَرْضَ مَهْدًا
دَحَاهَا فَهْيَ لِلْأَمْوَاتِ دَارُ
فَمَا لِسُمُوِّ مَا أَعْلَى انْتِهَاءٌ
وَمَا لِعُلُوِّ مَا أَرْسَى قَرَارُ
وَلَكِنْ كُلُّ ذَا التَّهْوِيلِ فِيهِ
لِمَنْ يَخْشَى اتِّعَاظٌ وَازْدِجَارُ

(١) يغول : يهلك (٢) القاتر : ذو القتر والغبرة

وَقَالَ :

بِنَا إِلَى الدَّيْرِ مِنْ كُوثَا[١] صَبَابَاتُ
فَلَا تَلُمْنِي فَمَا تُغْنِي الْمَلَامَاتُ

لَا تَبْعَدَنْ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهَا
أَيَّامُ لَهْوٍ عَهِدْنَاهَا وَلَيْلَاتُ

فَكَمْ قَضَيْنَا لُبَانَاتِ[٢] الشَّبَابِ بِهَا
غُنْماً وَكَمْ بَقِيَتْ عِنْدِي لُبَانَاتُ

مَا مَكَّنَتْ دَوْلَةُ الْأَيَّامِ مُقْبِلَةً
فَانْعَمْ وَلَذَّ فَإِنَّ الْعَيْشَ تَارَاتُ

قَبْلَ ارْتِجَاعِ اللَّيَالِي فَهْيَ عَارِيَةٌ
فَإِنَّمَا مِنَحُ الدُّنْيَا غَرَامَاتُ

قُمْ فَاجْلُ فِي فَلَكِ الْبُسْتَانِ شَمْسَ ضُحًى
بُرُوجُهَا الزَّهْرُ وَالْجَامَاتُ[٣] دَارَاتُ

لَعَلَّهُ إِنْ دَعَا دَاعِي الْحِمَامِ بِنَا
نَقْضِي وَأَنْفُسُنَا مِنْهَا رَوِيَّاتُ[٤]

---

(١) كوثا : اسم بلد (٢) اللبانات : الحاجات من غير فاقة بل من همة ، جمع لبانة (٣) الجامات الكؤوس ، ودارات ، أى هالات (٤) رويات : ممتلئة

بِمَ التّعلّلُ لَوْلَا الرَّاحُ فِى زمَنٍ
أَحْيَاؤُهُ فِى سُبَاتِ الْهَمِّ أَمْوَاتُ ؟

بَدَتْ تُحَيّي فقَابَلْنَا تَحِيّتَهَا
وَقَدْ عَرَاهَا لَخوْفِ الْمَزْجِ رَوْعَاتُ

مَدَّتْ أَشِعَّةَ بَرْقٍ مِنْ أَبَارِقِهَا
عَلَى مُقَابِلِهَا مِنْهَا شُعَاعَاتُ

فَلَاحَ فِى سَاقِ سَاقِيهَا خَلَاخِلُ مِنْ
تِبْرٍ وَفِى أَوْجُهِ النُّدْمَانِ شَارَاتُ

قَدْ وَقَّعَ الصَّفْوُ سَطْرًا مِنْ فَوَاقِعِهَا
« لَا فَارَقَتْ شَارِبَ الرَّاحِ الْمَسَرَّاتُ »

خُذْ مَا تَعَجَّلَ وَاتْرُكْ مَاوُعِدْتَ بِهِ
وَكُنْ لَبِيبًا فَلِلتَّأْخِيرِ آفَاتُ

وَلِلسَّعَادَةِ أَوْقَاتٌ مُقَدَّرَةٌ
فِيهَا السُّرُورُ وَلِلْأَحْزَانِ أَوْقَاتُ

وَقَالَ :

أَيَا جَبَلَىْ نَعْمَانَ بِاللهِ خَلِّيَا
نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إِلَىَّ نَسِيمُهَا

أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّى حَرَارَةً
عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا

فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَاتَنَفَّسَتْ
عَلَى كَبِدٍ حَرَّاءَ قَلَّتْ هُمُومُهَا

وَقَالَ :

لِيَكْفِكُمُ مَافِيكُمُ مِنْ جَوًى (١) نَلْقَى
فَمَهْلًا بِنَا مَهْلًا وَرِفْقًا بِنَا رِفْقَا

وَحُرْمَةِ وَجْدِى لَاسَلَوْتُ هَوَاكُمُ
وَلَا رُمْتُ مِنْهُ لَافِكَاكًا وَلَا عِتْقَا

سَأَزْجُرُ قَلْبًا رَامَ فِى الْحُبِّ سَلْوَةً
وَأَهْجُرُهُ إِنْ لَمْ يَمُتْ بِكُمُ عِشْقَا

صَحِبْتُ الْهَوَى يَاصَاحِ حَتَّى أَلِفْتُهُ
فَأَضْنَاهُ لِى أَشْفَى وَأَفْنَاهُ لِى أَبْقَى

(١) أى ما نلقاه فيكم من الجوى ، والجوى : شدة الوجد

فَلَا الصَّبْرُ مَوْجُودٌ وَلَا الشَّوْقُ بَارِحٌ
وَلَا أَدْمُعِي تُطْفِي لَهِيبِي وَلَا تَرْقَا[1]
أَخَافُ إِذَا مَا اللَّيلُ أَرْخَى سُدُولَهُ[2]
عَلَى كَبِدِي حَرْقاً وَمِنْ مُقْلَتِي غَرْقَا
أَيَجْمُلُ أَنْ أُجْزَى مِنَ الْوَصْلِ بِالْجَفَا
فَيَنْعَمَ طَرْفِي وَالْفُؤَادُ بِكُمْ يَشْقَى ؟
أَحَظِّي هَـذَا أَمْ كَذَا كُلُّ عَاشِقٍ
يَمُوتُ وَلَا يَحْيَا وَيَظْمَى فَلَا يُسْقَى ؟!
سَلِ الدَّهْرَ عَلَّ الدَّهْرَ يَجْمَعُ شَمْلَنَا
فَلَمْ أَرَ ذَا حَالٍ عَلَى حَالِهِ يَبْقَى

وَقَالَ :

إِذَا كَانَ دُونِي مَنْ بُلِيتُ بِجَهْلِهِ
أَبَيْتُ لِنَفْسِي أَنْ أُقَابِلَ بِالْجَهْلِ
وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَى مِنْهُ فِي الْحِلْمِ وَالْحِجَا
عَرَفْتُ لَهُ حَقَّ التَّقَدُّمِ وَالْفَضْلِ

---

(١) ترقا : تسكن (٢) سدوله : أستاره ، أى ظلماته ، جمع سدل

وَإِنْ كَانَ مِثْلِي فِي الْفَطَانَةِ وَالْحِجَا
أَرَدْتُ لِنَفْسِي أَنْ أَجِلَّ عَنِ الْمِثْلِ

وَقَالَ :

وَفِي الْيَأْسِ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ لِذِي الْهَوَى
عَلَى أَنَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ عَذَابُ
أَعِفُّ وَبِي وَجْدٌ وَأَسْلُو وَبِي جَوًى
وَلَوْ ذَابَ مِنِّي أَعْظُمٌ وَإِهَابُ (١)
وَآنَفُ أَنْ تَصْطَادَ قَلْبِيَ كَاعِبٌ
بِلَحْظٍ وَأَنْ يُرْوِي صَدَايَ رُضَابُ (٢)
فَلَا تُنْكِرُوا عِزَّ الْكَرِيمِ عَلَى الْأَذَى
فَحِينَ تَجُوعُ الضَّارِيَاتُ تُهَابُ

وَقَالَ :

وَكَأَنَّمَا الْإِنْسَانُ مِنَّا غَيْرُهُ
مُتَكَوِّنٌ وَالْحِسُّ (٣) مِنْهُ مُعَارُ

(١) إهاب : جلد (٢) الرضاب : الريق (٣) كانت فى الاصل « والحسن فيه » ولكن لا يستقيم المعنى إلا بما غيرت إليه

مُتَصَرِّفٌ وَلَهُ الْقَضَاءُ مُصَرِّفٌ
وَمُسَيَّرٌ (١) وَكَأَنَّهُ مُخْتَارُ
طَوْراً تُصَوِّبُهُ الْحُظُوظُ وَتَارَةً
خَطَأً تُحِيلُ صَوَابَهُ الْأَقْدَارُ
تَعْمَى بَصِيرَتُهُ وَيُبْصِرُ بَعْدَمَا
لَا يَسْتَرِدُّ الْفَائِتَ اسْتِبْصَارُ
وَتَرَاهُ يُؤْخَذُ قَلْبُهُ مِنْ صَدْرِهِ
وَيُرَدُّ فِيهِ وَقَدْ جَرَى الْمِقْدَارُ
فَيَظَلُّ يُوسِعُ بِالْمَلَامَةِ نَفْسَهُ
نَدَماً إِذَا عَبِثَتْ بِهِ الْأَفْكَارُ
لَا يَعْرِفُ الْإِفْرَاطَ فِي إِيرَادِهِ (٢)
حَتَّى يُبَيِّنَهُ لَهُ الْإِصْدَارُ (٣)

وَقَالَ :

تَلَقَّ بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الْهَمِّ حَيْثُ أَتَى
إِنَّ الْهُمُومَ ضُيُوفٌ أَكْلُهَا الْمُهَجُ

(١) كانت فى الاصل « ومخير » ولكنها لا تقيم معنى البيت (٢) ورد الماء : أشرف عليه وبلغه (٣) صدر الرجل عن الماء : رجع عنه

فَالْخَطْبُ إِنْ زَادَ يَوْماً فَهُوَ مُنْتَقِصٌ
وَالأَمْرُ إِنْ ضَاقَ يَوْماً فَهْوَ مُنْفَرِجُ
فَرَوِّحِ النَّفْسَ بِالتَّعْلِيلِ تَرْضَ بِهِ
وَاعْلَمْ إِلَى سَاعَةٍ مِنْ سَاعَةٍ فَرَجُ

وَقَالَ :

إِحفَظْ لِسَانَكَ لَا تَبُحْ بِثَلَاثَةٍ
سِرٍّ وَمَالٍ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَذْهَبِ
فَعَلَى الثَّلَاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلَاثَةٍ
بِمُعَكِّرٍ وَبِحَاسِدٍ وَمُكَذِّبِ

وَقَالَ :

وَعَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ فَاعْتَبِ المَرْ
ءَ وَحَاذِرْ بِرّاً يَصِيرُ عُقُوقَا
كَمْ صَدِيقٍ بِالعَتْبِ صَارَ عَدُوّاً
وَعَدُوٍّ بِالْحِلْمِ صَارَ صَدِيقَا

وَقَالَ :

ثَقُلَتْ زُجَاجَاتٌ أَتَتْنَا فُرَّغاً
حَتَّى إِذَا مُلِئَتْ بِصِرْفِ الرَّاحِ

خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تَطِيرَ بِمَا حَوَتْ
وَكَذَا الْجُسُومُ تَخِفُّ بِالْأَرْوَاحِ

وَقَالَ :

تَسَلَّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْحَيَاةِ فَقَدْ
يَهُونُ بَعْدَ بَقَاءِ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ
يُعَوِّضُ اللهُ مَالاً أَنْتَ مُتْلِفُهُ
وَمَا عَنِ النَّفْسِ إِنْ أَتْلَفْتَهَا عِوَضُ

وَقَالَ :

قَالُوا الْقَنَاعَةُ عِزٌّ وَالْكَفَافُ[1] غِنًى
وَالذُّلُّ وَالْعَارُ حِرْصُ الْمَرْءِ وَالطَّمَعُ
صَدَقْتُمُ مَنْ رِضَاهُ سَدَّ جَوْعَتَهُ
إِنْ لَمْ يُصِبْهُ[2] فَمَاذَا مِنْهُ يَقْتَنِعُ ؟

---

(١) الكفاف من الرزق : ما كف عن الناس وأغنى (٢) صدقنا ماتقولون أن فى القناعة والكفاف غنى ، ولكن أرونا من رضى فزال جوعه إن لم يصبه هذا الرضا بالسوء ويضره ، وأى شئ يقتنع منه بعد هذا « عبد الخالق »

وَقَالَ :

إِنْ تَكُنْ تجزَعُ مِنْ دَمْـ ـعِى إِذَا فَاضَ فَصُنْهُ

أَوْ تَكُنْ مجَدْتَ[١] يَوْماً سَيِّدًا يَعْفُو فَكُنْهُ

أَنَا لَا أَصْبِرُ عَمَّنْ لَا يَجُوزُ الصَّبْرُ عَنْهُ

كُلُّ ذَنْبٍ فِى الْهَوَى يُغْـ ـفَرُ لِى مَا لَمْ أَخُنْهُ

وَقَالَ يَرْثِى أَخَاهُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُوسُفَ :

غَايَةُ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ انْقِضَاءُ[٢]

مَا لِحَىٍّ مِنْ بَعْدِ مَيْتٍ بَقَاءُ

لَا لَبِيدٌ بِأَرْبَدٍ[٣] مَاتَ حُزْنًا

وَسَلَتْ صَخْرًا الْفَتَى الْخَنْسَاءُ

مِثْلَ[٤] مَا فِى التُّرَابِ يَبْلَى الْفَتَى فَالْـ

حُزْنُ يَبْلَى مِنْ بَعْدِهِ وَالْبُكَاءُ

غَيْرَ أَنَّ الْأَمْوَاتَ زَالُوا وَأَبْقَوْا

غُصَصًا لَا يُسِيغُهَا الْأَحْيَاءُ

(١) فى الاصل جحدت (٢) فى الاصل : القضاء (٣) أربد : أخو لبيد

(٤) مثل معمول ليبلى التى فى الشطر الثانى

إنما نحن بين ظفر وناب
من خطوب أسودهن ضراء(١)
نتمنى وفي المنى قصر العمـ
ـر فنغدو بما نسر نساء(٢)
صحة المرء للسقام طريق
وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا
أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كا
نت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما
يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر بنا الأيـ
ـام أم ليس تعقل الأشياء

(١) ضراء: معودة الصيد والجرأة عليه (٢) غدا بمعنى صار، والمعنى: فنصير مسائين بما كنا نسر به

مِنْ فَسَادٍ يَجْنِيهِ لِلْعَالَمِ الْـكَوْ
نُ فَمَا لِلنُّفُوسِ مِنْهُ اتِّقَاءُ

قَبَّحَ اللهُ لَذَّةً لِشَقَانَا
نَالَهَا الْأُمَّهَاتُ وَالْآ بَاءُ

نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلَمِ الْفَقْـ
ـرَ فَإِيجَادُنَا عَلَيْنَا بَلَاءُ

وَقَلِيلًا مَا تَصْحَبُ الْمُهْجَةُ الْجِسْـ
ـمَ فَفِيمَ الْأَسَى وَفِيمَ الْعَنَاءُ ؟؟

وَلَقَدْ أَيَّدَ الْإِلَهُ عُقُولًا
حُجَّةُ الْعَوْدِ عِنْدَهَا الْإِبْدَاءُ

غَيْرَ دَعْوَى قَوْمٍ عَلَى الْمَيْتِ شَيْئًا
أَنْـكَرَتْهُ الْجُلُودُ وَالْأَعْضَاءُ

وَإِذَا كَانَ فِي الْعِيَانِ (١) خِلَافٌ
كَيْفَ فِي الْغَيْبِ يَسْتَبِينُ الْخَفَاءُ ؟

(١) العيان : المعاينة لا شك فيها .

مَا دَهَانَا مِنْ يَوْمِ أَحْمَدَ إِلَّا
ظُلُمَاتٌ وَمَا اسْتَبَانَ ضِيَاءُ
يَا أَخِى عَادَ بَعْدَكَ الْمَاءُ سُمًّا
وَسُمُومًا ذَاكَ النَّسِيمُ الرُّخَاءُ (١)
وَالدُّمُوعُ الْغِزَارُ عَادَتْ مِنَ الْأَنْـ
ـفَاسِ نَاراً تُثِيرُهَا الصُّعَدَاءُ
وَأَعُدُّ الْحَيَاةَ غَدْراً وَلَوْ كَا
نَتْ حَيَاةً يَرْضَى بِهَا الْأَعْدَاءُ
أَيْنَ تِلْكَ الْخِلَالُ وَالْحَزْمُ أَيْنَ الْـ
ـعَزْمُ أَيْنَ السَّنَاءُ أَيْنَ الْبَهَاءُ ??
كَيْفَ أَوْدَى النَّعِيمُ مِنْ ذَلِكَ الظِّلْـ
ـلِ وَشِيكاً وَزَالَ ذَاكَ الْغِنَاءُ ؟
أَيْنَ مَا كُنْتَ تَنْتَضِى مِنْ لِسَانٍ
فِى مَقَامٍ مَا لِلْمَوَاضِى انْتِضَاءُ ؟

(١) الرخاء بالضم : الريح اللينة لا تحرك شيئا .

كَيْفَ أَرْجُو شِفَاءَ مَا بِى ؟ وَمَا بِى
دُونَ سُكْنَاىَ فِى ثَرَاكَ شِفَاءُ

أَيْنَ ذَاكَ الرُّوَاءُ وَالْمَنْطِقُ الجَزْ
لُ وَأَيْنَ الْحَيَاءُ أَيْنَ الْإِبَاءُ ؟؟

إِنْ مَحَا حُسْنَكَ التُّرَابُ فَمَا لِلدْ
دَمْعِ يَوْماً مِنْ صَحْنِ خَدِّى انْمِحَاءُ

أَوْ تَبِنْ لَمْ يَبِنْ قَدِيمُ وِدَادِى
أَوْ تَمُتْ لَمْ يَمُتْ عَلَيْكَ الثَّنَاءُ

شَطْرَ (١) نَفْسِي دَفَنْتُ وَالشَّطْرُ بَاقٍ
يَتَمَنَّى وَمِنْ مُنَاهُ الْفَنَاءُ

---

(١) الشطر : النصف

ملاحظة : ما أروع هذا الشعر وما أرزنه ، ليت الذين يتناولون هذا الضرب من القول يحذون حذو ابن يوسف ، ويتخذونه قدوة ويسوقون القول على غراره ، والله لكأنى أمر بقوله فأطرب للمعانى الآخذة بالعقول . وأتمثل الفلسفة الواضحة لا تلك التى يغرب فيها الفلاسفة ، وأخضع للحكمة يجلوها فى أبهى لباسها ، وأذعن لتشبيهاته المحكمة ، وسيشاركنى فى هذا القول من يتفهم شعره الذى مر ويتدبره ، فإن المعانى السامية تنبجس من كل لفظ فيه « عبد الخالق »

إنْ تكُنْ قدّمتْهُ أَيْدِى الْمنَايَا
فإلَى السّابقِينَ تمْضِى البطاءُ
يُدْرِكُ الْموْتُ كُلَّ حَىٍّ ولَوْ أَخْ
فتْهُ عنْهُ فِى بُرْجِهَا الْجوْزَاءُ
لَيتَ شِعْرِى وَلِلبِلَا كُلُّ مَخْلُو
قٍ بِمَاذَا تمَيَّزَ الْأَنْبِيَاءُ ؟
مَوْتُ ذِى الحِكْمَةِ الْمُفَضَّلِ بِالنُّطْ
قِ وذِى الْعُجْمَةِ الْبهِيمِ سَوَاءُ
لَا غَوِىٌّ لِفقْدِهِ تبْسِمُ الْأَرْ
ضُ وَلَا لِلتّقِىِّ تبكِى السَّمَاءُ
كَمْ مَصَابِيحِ أَوْجُهٍ أَطْفَأتْهَا
تحْتَ أَطْباقِ تُرْبِهَا الْبَيْدَاءُ (١)
كَمْ بُدُورٍ وَكَمْ شُمُوسٍ وَكَمْ أَطْ
وَادِ مَجْدٍ أَمْسَتْ عَلَيْهَا الْعَفَاءُ (٢)

---

(١) البيداء : الفلاة (٢) العفاء : التراب

كَمْ محَا عِزَّةَ الكواكِبِ غَيْمٌ
ثُمَّ أخفتْ ضِيَاءَهَا الأنْوَاءُ

إِنَّمَا النَّاسُ قَادِمٌ إِثْرَ مَاضٍ
بَدْءُ قومٍ لِلآخَرِينَ انتِهَاءُ

وَقَالَ :

قَالُوا وَقَدْ مَاتَ محْبُوبٌ فُجِعتُ بِهِ
وَفِى الصِّبَا وَأَرَادُوا عنهُ سُلْوَانِى (١)

ثَانِيه فِى الْحُسْنِ مَوْجُودٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
مِنْ أَيْنَ لِى فِى الْهَوَى الثَّانِى صِباً ثَانِى ؟

وَقَالَ :

وَلَوْ أَنَّنِى أُعْطِيتُ مِنْ دَهْرِىَ الْمُنَى
وَمَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى الْمُنَى بِمُسَدَّدِ

لَقُلْتُ لِأَيَّامٍ مَضَيْنَ أَلَا ارْجِعِى
وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ أَتَيْنَ أَلَا ابْعُدِى

---

(١) السلوان : النسيان

﴿ ٣ – الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ * ﴾

ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ الْحَمَوِيُّ، الْأَدِيبُ الْفَقِيهُ الشَّاعِرُ الْمُجِيدُ، وُلِدَ بِحَمَاةَ وَنَشَأَ بِهَا، وَرَحَلَ إِلَى دِمَشْقَ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً وَاشْتَغَلَ بِالْفِقْهِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ وَمِنْ عَمِّهِ وَآخَرِينَ. وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ فَسَمِعَ بِهَا وَبِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْقَ فَشَهِدَ وَاقِعَةَ مَرْجِ عَكَّا فَقُتِلَ فِيهَا شَهِيداً يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ مُهَنِّئًا بِهَا الْمَلِكَ النَّاصِرَ صَلَاحَ الدِّينِ بْنَ أَيُّوبَ بِعِيدِ النَّحْرِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَ السُّلْطَانُ مُخَيِّمًا بِمَرْجِ فَاقُوسَ:

لَقَدْ خَبَرَ التَّجَارِبَ مِنْهُ حَزْمٌ
وَقَلَّبَ دَهْرَهُ ظَهْراً لِبَطْنِ

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

فَسَاقَ إِلَى الْفِرَنْجِ الْخَيْلَ بَرًّا

وَأَدْرَكَهُمْ عَلَى بَحْرٍ بِسُفْنِ

وَقَدْ جَلَبَ الْجَوَارِيَ بِالْجَوَارِي

يَمِدْنَ بِكُلِّ قَدٍّ مُرْجَحِنٍّ (١)

يَزِيدُهُمُ اجْتِمَاعُ الشَّمْلِ بُؤْسًا

فَمِرْنَانٌ (٢) يَنُوحُ عَلَى مُرِنٍّ (٣)

زَهَتْ إِسْكَنْدَرِيَّةُ يَوْمَ سِيقُوا

وَدِمْيَاطٌ إِلَى الْمِينَا بِغَبْنِ (٤)

يَرَوْنَ خَيَالَهُ كَالطَّيْفِ يَسْرِي

فَلَوْ هَجَعُوا أَتَاهُمْ بَعْدَ وَهْنِ (٥)

أَبَادَهُمُ تَخَوُّفُهُ فَأَمْسَى

مَنَامُهُمُ لَوْ يُبَيِّتُهُمْ بِأَمْنِ

(١) مرجحن : مائل مهتز (٢) المرنان : الرمح الصلب اللدن الشديد

(٣) المرن : القوس الكثيرة الرنين (٤) الغبن : الخديعة فى البيع والشراء والمراد هنا القهر والغلب وهو راجع لسيقوا (٥) الوهن : الهزيع من الليل . وفى هـذا البيت رجع إلى الملك الناصر

تَمَلَّكَ جَيْشُهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا
فَصَارُوا بَيْنَ مَمْلُوكٍ وَرَهْنِ
أَقَامَ بِآلِ أَيُّوبٍ رِبَاطًا
رَأَتْ مِنْهُ الْفَرَنْجَةُ ضِيقَ سِجْنِ
رَجَا أَقْصَى الْمُلُوكِ السِّلْمَ مِنْهُمْ
وَلَمْ يَرَ جُهْدَهُ فِي الْحَرْبِ يُغْنِي
فَأَلْقَى السِّلْمَ بَعْدَ الْحَرْبِ كَرْهًا
وَلَمْ يَرَ مِنْ مُنَاهُ سِوَى التَّمَنِّي

وَقَالَ يَرْثِي الْحَافِظَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنَ عَسَاكِرَ، وَأَنْشَدَهَا بِجَامِعِ دِمَشْقَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ :

ذَرَا (١) السَّعْيَ فِي نَيْلِ الْعُلَا وَالْفَضَائِلِ
مَضَى مَنْ إِلَيْهِ كَانَ شَدُّ الرَّوَاحِلِ
فَقُولَا لِسَارِي الْبَرْقِ إِنِّي مُعِينُهُ
بِنَارِ أَسًى أَوْ سُحْبِ دَمْعٍ هَوَاطِلِ

---

(١) في الاصل : ذوى

وَتَمْزِيقِ جِلْبَابِ الْعَزَاءِ لِفَقْدِهِ
بِزَفْرَةِ بَاكٍ أَوْ بِحَسْرَةِ ثَاكِلِ
فَأَعْلِنْ بِهِ لِلرَّكْبِ وَاسْتَوْقِفِ السُّرَى (١)
لِقُصَّادِهِ مِنْ قَبْلِ طَيِّ الْمَرَاحِلِ
وَقُلْ غَابَ بَدْرُ التِّمِّ عَنْ أَنْجُمِ الدُّجَى
وَأَشْرَقَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ كُلُّ آفِلِ
وَمَا كَانَ إِلَّا الْبَحْرَ غَارَ وَمَنْ يَرِدْ
سَوَاحِلَهُ لَمْ يَلْقَ غَيْرَ الْجَدَاوِلِ
وَهَبْكُمْ رَوَيْتُمْ عِلْمَهُ مِنْ رُوَاتِهِ
فَلَيْسَ عَوَالِى صَحْبِهِ بِنَوَازِلِ (٢)
فَقَدْ فَاتَكُمْ نُورُ الْهُدَى بِوَفَاتِهِ
وَنُورُ التُّقَى مِنْهُ وَنُجْحُ الْوَسَائِلِ
وَمَا حَظُّ مَنْ قَدْ غَرَّهُ نَصْلُ صَارِمٍ
رَجَا نَصْرَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَالْحَمَائِلِ

(١) فى الأصل « البرى » (٢) كذا عند ابن عساكر ، وبالأصل « غير نازل »

لِيَبْكِ عَلَيْهِ مَنْ رَآهُ وَمَنْ حَوَى
هُدَاهُ بِأَيَّامٍ لَدَيْهِ قَلَائِلِ
وَيَقْضِ أَسًى مَنْ فَاتَهُ الفَضْلُ عَاجِلًا
بِرُؤْيَتِهِ وَالفَوْزُ فِي كُلِّ عَاجِلِ
أَسِفْتُ لِإِزْجَائِي قُدُومَ أَعِزَّةٍ
عَلَيْهِ وَتَسْوِيفٍ إِلَى عَامٍ قَابِلِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ فَازُوا بِإِدْرَاكِ مِثْلِهِ
لَأَزْرَوْا عَلَى سِنِّ الصِّبَا بِالْأَمَاثِلِ
فَيَا لِمُصَابٍ عَمَّ سُنَّةَ أَحْمَدٍ
وَأَحْرَمَ[1] مِنْهَا كُلَّ رَاوٍ وَنَاقِلِ
خَلَا الشَّامُ مِنْ خَيْرٍ خَلَتْ كُلُّ بَلْدَةٍ
بِهَا مِنْ نَظِيرٍ لِلْإِمَامِ مُمَاثِلِ
وَأَصْبَحَ بَعْدَ الحَافِظِ العِلْمُ شَاغِراً[2]
بِلَا حَافِظٍ يُهْذَى بِهِ كُلُّ بَاقِلِ

(١) أحرم « لغية » فى حرم بمعنى منع (٢) شاغرا : خالياً لم يبق أحد يحميه ويضبطه ، وباقل : رجل يضرب به المثل فى العى أو باقل من بقل الصبي نبت الشعر بوجهه وهذا أوفق « عبد الخالق »

وَكَمْ مِنْ نَبِيهٍ ضَلَّ مُذْ مَاتَ جَاهُهُ
وَقُدِّمَ(١) لَمَّا أَنْ مَضَى كُلُّ خَامِلِ

خَلَتْ سُنَّةُ الْمُخْتَارِ مِنْ ذَبِّ(٢) نَاصِرٍ
فَأَيْسَرُ مَالاقتـــهُ بِدْعَةُ جَاهِلِ

نَمَى لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَقَـــالَةً
فَأَصْبَحَ يَثْنِي(٣) عَنْهُ كُلُّ مُجَادِلِ

وَأَيَّدَ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ بِسُنَّةٍ
فَكَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ

وَكَمْ قَدْ أَبَانَ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ
فَأَرْوَى بِمَا يَرْوِى(٤) ظِمَاءَ الْمَحَافِلِ

وَسَدَّ مِنَ التَّجْسِيمِ(٥) بَابَ ضَلَالَةٍ
وَرَدَّ مِنَ التَّشْبِيهِ شُبْهَةَ بَاطِلِ

---

(١) نائب الفاعل كل خامل ، وفاعل مضى مستتر جوازا يعود على الحافظ المرثى
(٢) أى دفاع (٣) أى يبعد (٤) يروى : كذا وردت بالأصل مضبوطة الياء بالضم والصواب الفتح (٥) قول لطائفة من الملاحدة يثيرون من القول ما يفهم منه تجسم الذات العلية

وَإِنْ يَكُ قَدْ أَوْدَى فَكَمْ مِنْ أَسِنَّةٍ
مُرَكَّبَةٍ مِنْ قَوْلِهِ فِي عَوَامِلِ (١)
وَإِنْ مَالَ قَوْمٌ وَاسْتَمَالُوا رِعَاعَهُمْ
بِإِضْلَالِهِمْ عَنْهُ فَلَسْتُ بِمَائِلِ
أَرَى الْأَجْرَ فِي نَوْحِي عَلَيْهِ وَلَا أَرَى
سِوَى الْإِثْمِ فِي نَوْحِ الْبَوَاكِي الثَّوَاكِلِ
وَلَيْسَ الَّذِي يَبْكِي إِمَامًا لِدِينِهِ
كَبَاكٍ لِدُنْيَاهُ عَلَى فَقْدِ رَاحِلِ
فَيَا قَلْبُ وَاصِلْهُ بِأَعْظَمِ رَحْمَةٍ
وَيَا عَيْنُ فَاسْقِيهِ بِأَغْزَرِ وَابِلِ
وَحَيِّ ثَرَاهُ الدَّهْرَ أَهْنَى تَحِيَّةٍ
مُكَرَّرَةٍ عِنْدَ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
أَعِنِّي عَلَى نَوْحِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ
قَرِيبُ ثَوَاءٍ (٢) فِي الثَّرَى وَالْجَنَادِلِ

(١) عوامل : جمع عامل وهو صدر الرمح . والكلام على التجوز (٢) أى إقامة ، والثرى : التراب ، والجنادل : الأحجار الضخمة .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بِالدَّمْعِ سَيْلٌ لِحُبِّهِ
لَضَنَّ عَلَى خَدٍ بِهِ كُلُّ بَاخِلِ
مَضَى مَنْ حَدِيثُ الْمُصْطَفَى كَانَ شَاغِلاً
لَهُ بِاجْتِهَادٍ فِيهِ عَنْ كُلِّ شَاغِلِ
لَقَدْ شَمِلَ الْإِسْلَامَ فِيهِ رَزِيَّةٌ
وَكَانَ لَهُ بِالنُّصْحِ أَفْضَلَ شَامِلِ
وَفَضَّلَ بَيْنَ السَّالِفِينَ اطِّلَاعُهُ
عَلَيْهِمْ فَذَبَّ النَّقْصَ عَنْ كُلِّ فَاضِلِ
وَأَصْبَحَ فِي نَقْدِ الرِّجَالِ مُمَيِّزاً
بِغَيْرِ نَظِيرٍ فِي الْوَرَى وَمُسَاجِلِ
وَأَكْمَلَ تَارِيخاً لِلْخَلْقِ جَامِعاً
لِمَنْ حَلَّهَا مِنْ كُلِّ شَهْمٍ وَكَامِلِ
فَأَزْرَى بِتَارِيخِ الْخَطِيبِ وَقَدْ غَدَا
بِخُطْبَتِهِ فِي الْكُتْبِ أَخْطَبَ قَائِلِ

وَمِنْهَا :

طَوَى الْمَوْتُ مِنْهُ الْعِلْمَ وَالزُّهْدَ وَالنُّهَى
وَكَسْبَ الْمَعَالِى وَاجْتِنَابَ الرَّذَائِلِ

وَأَفْجَعَ فِيهِ (١) الْعَالَمِينَ بِمُقْدِمٍ
صَبُورٍ عَلَى حَرْبِ الضَّلَالِ حُلَاحِلِ (٢)

وَكَانَ غَيُوراً ذَبَّ عَنْ دِينِ أَحْمَدٍ
وَأَدْفَعَ عَنْهُ مِنْ شُجَاعٍ مُقَاتِلِ

وَأُحْرِمَ مِنْهُ (٣) الدِّينُ أَشْرَفَ صَائِنٍ
لَهُ وَلِدَفْعِ الزَّيْغِ أَعْظَمَ صَائِلِ

وَلَمْ أَرَ نَقْصَ الْأَرْضِ يَوْمًا كَنَقْصِهَا
بِمَوْتِ إِمَامٍ عَالِمٍ ذِى فَضَائِلِ

أَبَا الْقَاسِمِ الْأَيَّامُ قِسْمَةُ حَاكِمٍ
قَضَى بِالْفَنَا فِينَا قَضِيَّةَ عَادِلِ

---

(١) فى الأصل : منه (٢) الحلاحل : الجرىء المقدام الجسور

(٣) أحرم بالبناء للمجهول بمعنى حُرم « لغية » وقد وردت فى هذه القصيدة قبل ، وفى الأصل : أحرم فيه

بِمَاذَا أُعَزِّى الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَرَى
عَزَاءً سِوَى مَنْ قَدْ مَضَى مِنْ أَفَاضِلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ مَا انْتَفَعَ الْوَرَى
بِعِلْمِكَ وَاسْتَعْلَى عَلَى الْمُتَطَاوِلِ(١)

وَقَالَ:

إِنْ كَانَ يَحْلُو لَدَيْكَ قَتْلِي فَزِدْ مِنَ الْهَجْرِ فِي عَذَابِي
عَسَى يُطِيلُ الْوُقُوفَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ اللهُ فِي الْحِسَابِ

وَقَالَ:

لَامُوا عَلَيْكَ وَمَا دَرَوْا أَنَّ الْهَوَى سَبَبُ السَّعَادَةْ
إِنْ كَانَ وَصْلٌ فَالْمُنَى أَوْ كَانَ هَجْرٌ فَالشَّهَادَةْ

وَعَكَسَهُ فَقَالَ:

يَا قَلْبُ دَعْ عَنْكَ الْهَوَى قَسْرًا
مَا أَنْتَ مِنْهُ حَامِدٌ أَمْرَا
أَضَعْتَ دُنْيَاكَ بِهِجْرَانِهِ
إِنْ نِلْتَ وَصْلًا ضَاعَتِ الْأُخْرَى

(١) قد مرت القصيدة كلها وما راعني منها شيء ويخيل إلى أنها كلام قد رص رصا على انه رص أميل إلى السقوط منه إلى البقاء . « عبد الخالق »

وَقَالَ :

وَلِلزُّنْبُورِ وَالْبَازِى جَمِيعاً
لَدَى الطَّيَرَانِ أَجْنِحَةٌ وَخَفْقٌ

وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَادُ بَازٍ
وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّنْبُورُ فَرْقٌ

﴿ ٤ – الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ * ﴾

الحسين بن على الأصبهانى

الْأُسْتَاذُ مُؤَيَّدُ الدِّينِ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَصْبَهَانِيُّ الْمَعْرُوفُ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ٢٠٠ نقتطف منها ما يأتى قال :

كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . ذكره السمعانى فى نسبة المنشى من كتاب الأنساب وأثنى عليه وأورد قطعة من شعره فى صفة الشمعة ، وللطغرائى المذكور ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم ، وكان عملها ببغداد فى سنة خمس وخمسمائة .

وذكره أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ إربل وقال : إنه ولى الوزارة بمدينة إربل مدة ، وذكر العماد الكاتب فى كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة وهو تاريخ الدولة السلجوقية : أن الطغرائى المذكور كان ينعت بالأستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقى بالموصل ، وأنه لما جرى بينه وبين أخيه السلطان محمود المصاف بالقرب من همذان وكانت النصرة لمحمود ، فأول من أخذ الأستاذ أبو إسماعيل وزير مسعود فأخبر به وزير محمود وهو الكمال نظام الدين أبو طالب على بن أحمد بن حرب السميرمى فقال الشهاب أسعد وكان طغرائيا فى ذلك الوقت نيابة عن النصير الكاتب : هذا الرجل ملحد يعنى الأستاذ ، فقال وزير محمود : إن يكن ملحدا يقتل ، فقتل ظلما وقد كانوا خافوا —

بِالطُّغْرَائِيِّ نِسْبَتُهُ إِلَى مَنْ يَكْتُبُ الطُّغْرَاءَ ، وَهِيَ الطُّرَّةُ الَّتِي تُكْتَبُ فِي أَعْلَى الْمَنَاشِيرِ فَوْقَ الْبَسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْجَلِيِّ تَتَضَمَّنُ اسْمَ الْمَلِكِ وَأَلْقَابَهُ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ مُحَرَّفَةٌ مِنَ الطُّرَّةِ ، كَانَ آيَةً فِي الْكِتَابَةِ وَالشِّعْرِ ، خَبِيرًا بِصِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ ، لَهُ فِيهَا تَصَانِيفُ أَضَاعَ النَّاسُ بِمُزَاوَلَتِهَا أَمْوَالًا لَا تُحْصَى ، وَخَدَمَ السُّلْطَانَ مَلِكَ شَاهَ بْنَ أَلْبَ أَرْسَلَانَ ، وَكَانَ مُنْشِئَ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٍ مُدَّةَ مُلْكِهِ مُتَوَلِّيَ دِيوَانِ الطُّغْرَاءِ ، وَصَاحِبَ دِيوَانِ الْإِنْشَاءِ . تَشَرَّفَتْ بِهِ الدَّوْلَةُ السَّلْجُوقِيَّةُ ، وَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ الْمَمْلَكَةُ الْأَيُّوبِيَّةُ ، وَتَنَقَّلَ فِي

منه ولاقبل لهم عليه لفضله ، فاعتمدوا قتله بهذه الحجة وكانت هذه الواقعة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقيل إنه قتل سنة أربع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقدجاوز ستين سنة وفى شعره مايدل على أنه بلغ سبعا وخمسين سنة ، لانه قال وقد جاءه مولود .

هذا الصغير الذى وافى على كبرى أقر عينى ولكن زاد فى فكرى
سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تأثيرها فى صفحة الحجر

والله تعالى أعلم بما عاش بعد ذلك رحمه الله تعالى وقتل الكمال السميرمي الوزير المذكور يوم الثلاثاء سلخ صفر سنة ست عشرة وخمسمائة فى السوق ببغداد عند المدرسة النظامية وقيل قتله عبد أسود كان للطغرائى المذكور لأنه قتل أستاذه ، والطغرائى بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الراء هذه النسبة إلى من يكتب الطغرى

الْمَنَاصِبِ وَالْمَرَاتِبِ ، وَتَوَلَّى الِاسْتِيفَاءَ وَتَرَشَّحَ لِلْوِزَارَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الدَّوْلَتَيْنِ السَّلْجُوقِيَّةِ وَالْإِمَامِيَّةِ مَنْ يُمَاثِلُهُ فِي الْإِنْشَاءِ سِوَى أَمِينِ الْمُلْكِ أَبِي نَصْرٍ الْعُتْبِيِّ . وَلَهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْعُلُومِ قَدَمٌ رَاسِخٌ(١) ، وَلَهُ الْبَلَاغَةُ وَالْمُعْجِزَةُ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ .

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْأَصْفَهَانِيُّ : كَشَفَ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِذَكَائِهِ سِرَّ الْكِيمِيَاءِ ، وَفَكَّ رُمُوزَهَا وَاسْتَخْرَجَ كُنُوزَهَا ، وَلَهُ فِيهَا تَصَانِيفُ مِنْهَا : جَامِعُ الْأَسْرَارِ وَكِتَابُ تَرَاكِيبِ الْأَنْوَارِ ، وَكِتَابُ حَقَائِقِ الِاسْتِشْهَادَاتِ وَكِتَابُ ذَاتِ الْفَوَائِدِ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى ابْنِ سِينَا فِي إِبْطَالِ الْكِيمِيَاءِ(٢) ، وَمَصَابِيحُ الْحِكْمَةِ ، وَكِتَابُ مَفَاتِيحِ الرَّحْمَةِ . وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَقُتِلَ فِي الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ السُّلْطَانِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَخِيهِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٍ سَنَةَ

---

(١) راسخ : ثابت لا يتزعزع (٢) الذى يقول بأبطال الكيمياء هو ابن سينا ، وأما الطغرائى فيدعى صحتها

خمسَ عشرةَ وخمسِمائةٍ ، وقدْ جاوزَ السّتّينَ ، ورُوِىَ أنّهُ لمّا عزمَ السُّلطانُ محمُودٌ علَى قتلِ الطُّغرائىِّ أمرَ بِهِ أنْ يُشدَّ إلى شجرةٍ وأنْ يقِفَ تِجاهَهُ جماعةٌ بالسِّهامِ ، وأنْ يقِفَ إنسانٌ خلفَ الشّجرةِ يكتُبُ ما يقُولُ . وقالَ لِأصحابِ السِّهامِ لا ترْمُوهُ حتّى أُشيرَ إليْكُمْ ، فوقفُوا والسِّهامُ مُفوّقةٌ لِرمْيِهِ فأنشدَ الطُّغرائىُّ فى تِلكَ الحالةِ :

وَلقدْ أقُولُ لِمنْ يُسدِّدُ سهْمهُ
نحْوِى وأطرافُ المنيّةِ شُرَّعُ
والموْتُ فِى لحظاتِ أحْورَ طرْفُهُ
دُونِى وقلْبِى دُونهُ يتقطّعُ
بِاللهِ فتِّشْ عنْ فُؤادِى هلْ يُرَى
فِيهِ لِغيْرِ هوَى الأحِبّةِ موْضِعُ
أهْوِنْ بِهِ لوْ لمْ يكُنْ فِى طيِّهِ
عهْدُ الحبِيبِ وسِرُّهُ المُستوْدَعُ

فرَقَّ لهُ وأمرَ بإطْلاقِهِ ، ثُمّ إنّ الوزيرَ أغراهُ بِقتْلِهِ بعْدَ حِينٍ فقتلهُ . ومِنْ شِعرِ مُؤيّدِ الدِّينِ الطُّغرائىِّ قصيدتُهُ الّتِى تداولتْها الرُّواةُ وتناقلتْها الألسُنُ المعرُوفةُ بِلامِيّةِ

الْعَجَمِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُورِدَهَا بِتَمَامِهَا إِعْجَاباً بِهَا قَالَ :

أَصَالَةُ الرَّأْىِ صَانَتْنِى عَنِ الْخَطَلِ
وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِى لَدَى الْعَطَلِ
مَجْدِى أَخِيراً وَمَجْدِى أَوَّلاً شَرَعٌ (١)
وَالشَّمْسُ رَأْدَ (٢) الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِى الطَّفَلِ (٣)
فِيمَ الْإِقَامَةُ بِالزَّوْرَاءِ (٤) لَا سَكَنِى
بِهَا وَلَا نَاقَتِى فِيهَا وَلَا جَمَلِى ؟
نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ
كَالسَّيْفِ عُرِّىَ مَتْنَاهُ عَنِ الْخِلَلِ (٥)
فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكَى حَزَنِى
وَلَا أَنِيسٌ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِى
طَالَ اغْتِرَابِى حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِى (٦)
وَرَحْلُهَا وَقَرَا (٧) الْعَسَّالَةِ (٨) الذُّبُلِ (٩)

---

(١) شرع : سواء (٢) رأد : وقت (٣) الطفل : الشمس قرب الغروب
(٤) الزوراء : بغداد (٥) الخلل جمع خلة : بطانة منقوشة يكسى بها غمد السيف
(٦) الراحلة : ما يرحل عليه من الأبل ، والرحل : المركب الذى يوضع على ظهرها
(٧) القرا : الظهر (٨) العسالة : الرماح المهتزة (٩) الذبل : جمع ذابل
يقال قناً ذابل : أى دقيق

وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِى (١) وَعَجَّ (٢) لِمَا
يَلْقَى رِكَابِى وَلَجَّ الرَّكْبُ فِى عَذَلِى

أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلَا قِبَلِى

وَالدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِى وَيُقْنِعُنِى
مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْجِدِّ بِالْقَفَلِ (٣)

وَذِى شَطَاطٍ (٤) كَصَدْرِ الرُّمْحِ مُعْتَقِلٍ (٥)
لِمِثْلِهِ غَيْرَ هَيَّابٍ وَلَا وَكِلِ

حُلْوُ الْفُكَاهَةِ مُرُّ الْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ
بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ

طَرَدْتُ سَرْحَ (٦) الْكَرَى عَنْ وِرْدِ مُقْلَتِهِ
وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ (٧) النَّوْمِ بِالْمُقَلِ

وَالرَّكْبُ مِيلٌ (٨) عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرَبٍ
صَاحٍ وَآخَرُ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى ثَمِلِ

(١) النضو : المهزول من الأبل ، واللغب : شدة الأعياء (٢) عج : صوت
(٣) القفل : الرجوع من السفر (٤) الشطاط : استواء القامة (٥) معتقل :
أى جاعل رمحه بين ركابه وساقه (٦) السرح : المال السائم ، والمال :
ماملكته من كل شىء ، فهو قد شبه الكرى بالأبل السائمة (٧) السوام
والسائمة : الأبل الراعية (٨) الميل جمع أميل : وهو من يميل على السرج فى جانب.

فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجُلَّى (١) لِتَنْصُرَنِى
وَأَنْتَ تَخْذُلُنِى فِى الْحَادِثِ الْجَلَلِ
تَنَامُ عَيْنِى وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ
وَتَسْتَحِيلُ (٢) وَصِبْغُ (٣) اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ
فَهَلْ تُعِينُ عَلَى غَىٍّ هَمَمْتُ بِهِ
وَالْغَىُّ يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الْفَشَلِ ؟
إِنِّى أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَىِّ مِنْ إِضَمٍ (٤)
وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاةٌ مِنْ بَنِى ثُعَلِ
يَحْمُونَ بِالْبِيضِ وَالسُّمْرِ اللِّدَانِ بِهِ (٥)
سُودَ الْغَدَائِرِ حُمْرَ الْحَلْىِ وَالْحُلَلِ
فَسِرْ بِنَا فِى ذِمَامِ (٦) اللَّيْلِ مُعْتَسِفًا (٧)
فَنَفْحَةُ الطِّيبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحِلَلِ (٨)

---

(١) الجلى : الأمر العظيم (٢) أى تتحول عينه من حال النوم إلى حال اليقظة بشير إلى تطاول الليل عليه فى سفره (٣) صبغ الليل : ظلامه
(٤) إضم : واد بجهة المدينة (٥) البيض : السيوف . اللدان جمع لدن : وهو اللين يريد الرماح (٦) ذمام جمع ذمة : وهي العهد (٧) معتسفاً : أى على غير هداية ومعرفة (٨) الحلل جمع حلة : البيت الذى يحله أهله

فَالْحِبُّ (١) حَيْثُ الْعِدَا وَالْأُسْدُ رَابِضَةٌ
حَوْلَ الْكِنَاسِ (٢) لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسَلِ

نَؤُمُّ نَاشِئَةً بِالْجِزْعِ قَدْ سُقِيَتْ
نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ (٣) وَالْكَحَلِ

قَدْ زَادَ طِيبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا
مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بُخُلِ

تَبِيتُ نَارُ الْهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدٍ
حَرَّى وَنَارُ الْقِرَى مِنْهُمْ عَلَى الْقُلَلِ (٤)

يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ (٥) حُبٍّ لَا حَرَاكَ بِهِ
وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

يُشْفَى لَدِيغُ الْعَوَالِي فِي بُيُوتِهِمُ
بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ

لَعَلَّ إِلْمَامَةً (٦) بِالْجِزْعِ ثَانِيَةً
يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرْءِ فِي عِلَلِي

---

(١) الحب : المحبوب . ورابضة مقيمة (٢) الكناس : بيت الغزال (٣) الغنج كقفل : دل المرأة وغزلها (٤) القلل : جمع قلة : أعلى الجبل (٥) أنضاء جمع نضو : وهو المهزول (٦) إلمامه : زيارة غير طويلة

لَا أَكْرَهُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شُفِعَتْ
بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النُّجُلِ
وَلَا أَهَابُ الصِّفَاحَ (١) الْبِيضَ تُسْعِدُنِى
بِاللَّمْحِ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكِلَلِ (٢)
وَلَا أُخِلُّ (٣) بِغِزْلَانٍ تُغَازِلُنِى
وَلَوْ دَهَتْنِى أُسُودُ الْغِيلِ (٤) بِالْغِيَلِ (٥)
حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِى هَمَّ صَاحِبِهِ
عَنِ الْمَعَالِى وَيُغْرِى الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
فِى الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى الْجَوِّ فَاعْتَزِلِ
وَدَعْ غِمَارَ (٦) الْعُلَا لِلْمُقْدِمِينَ عَلَى
رُكُوبِهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالْبَلَلِ
يَرْضَى (٧) الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً
وَالْعِزُّ تَحْتَ رَسِيمِ (٨) الْأَيْنُقِ الذُّلُلِ

(١) الصفاح جمع صفح : عرض السيف ، والمراد هنا السيف كله (٢) الكلل جمع كلة : وهي الناموسية (٣) لا أخل : لا أكون غير وفى (٤) الغيل : بالفتح والكسر : الشجر الملتف (٥) الغيل واحده غيلة : وهي الاغتيال (٦) غمار : جمع غمر . كبحر : الماء الكثير . وتطلق على الشدة (٧) فى الأصل « رضا »
(٨) الرسيم : ضرب من سير الأبل سريع

فَادْرَأْ (١) بِهَا فِي نُحُورِ الْبِيدِ جَافِلَةً (٢)
مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللُّجْمِ بِالْجُدُلِ (٣)

إِنَّ الْعُلَا حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صَادِقَةٌ
فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقَلِ

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنًى
لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ (٤)

أَهَبْتُ (٥) بِالْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
وَالْحَظُّ عَنِّيَ بِالْجُهَّالِ فِي شُغُلِ

لَعَلَّهُ إِنْ بَدَا فَضْلِي وَنَقْصُهُمُ
لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالْآمَالِ أَرْقُبُهَا
مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ

لَمْ أَرْضَ بِالْعَيْشِ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ
فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلِ ؟

---

(١) فادرأ : إدفع والضمير فى « بها » يعود على الأينق فى البيت قبله

(٢) جافلة : مسرعة (٣) الجدل جمع جديل : وهو حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير (٤) الحمل : برج من بروج الشمس (٥) أهبت : دعوت

غَالَى (١) بِنَفْسِيَ عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا
فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَذَلِ

وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى (٢) بِجَوْهَرِهِ
وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَىْ بَطَلِ

مَا كُنْتُ أُوثِرُ (٣) أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ (٤)

تَقَدَّمَتْنِي أُنَاسٌ كَانَ شَوْطُهُمُ
وَرَاءَ خَطْوِيَ إِذْ (٥) أَمْشِي عَلَى مَهَلِ

هَذَا جَزَاءُ امْرِىءٍ أَقْرَانُهُ دَرَجُوا (٦)
مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الْأَجَلِ

وَإِنْ عَلَانِيَ مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ
لِي أُسْوَةٌ بِانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ (٧)

---

(١) غالى : سام بقدر زائد على الحد ، والمراد بالغ (٢) فى الأصل « يزهو » ولكن الرواية الشهيرة ما أثبتناها (٣) أوثر : أفضل وأختار (٤) السفل : السقاط من الناس (٥) ويروى لو بدل إذ (٦) درجوا : ماتوا (٧) زحل فى الفلك السابع ، والشمس فى الرابع

فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِرٍ
فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيَلِ

أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ
فَحَاذِرِ النَّاسَ وَاصْحَبْهُمْ عَلَى دَخَلٍ (١)

وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا
مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ (٢)
فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ

غَاضَ الْوَفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ
مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ

وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كِذْبُهُمُ
وَهَلْ يُطَابَقُ مُعْوَجٌّ بِمُعْتَدِلِ

إِنْ كَانَ يَنْجَعُ (٣) شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمُ
عَلَى الْعُهُودِ فَسَبَقُ السَّيْفِ (٤) لِلْعَذَلِ

---

(١) الدخل : الغدر والخداع ، والمعنى اصحب الناس ـ محاذرا ـ على مابهم من خداع وغدر (٢) أى عجز وتقصير (٣) ينجع : ينفع (٤) مثل يضرب لمن يلوم بعد فوات وقت اللوم وأصله سبق السيف العذل

يَاوَارِداً سُؤْرَ(١) عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ
أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِى أَيَّامِكَ الْأُوَلِ

فِيمَ اقْتِحَامُكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ(٢)؟

مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَايُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوَلِ(٣)

تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَاثَبَاتَ لَهَا
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ؟

وَيَاخَبِيراً عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلِعاً
اُصْمُتْ فَفِى الصَّمْتِ مَنْجَاةٌ(٤) مِنَ الزَّلَلِ

قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ
فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الْهَمَلِ(٥)

---

(١) السؤر : بقية كل شىء وهو فى الاصل بقية الماء التى يبقيها الشارب فى الاناء أو الحوض ، ثم استعير لبقية أى شىء كما فى البيت . (٢) الوشل : القليل من الماء (٣) الخول : خدم الرجل وحشمه (٤) منجاة : مصدر ميمى : أى نجاة (٥) الهمل : الأبل المسيبة ليلا ونهارا بلا راع ومنه المثل : اختلط المرعى بالهمل والمعنى الذى يقصده الشاعر : ترفع بنفسك أن تقرن بغيرك ممن هم دونك

وَقَالَ يُسَلِّى مُعِينَ الْمُلْكِ فَضْلَ اللهِ فِى نَـكْبَتِهِ وَيَحُضُّهُ عَلَى الصَّبْرِ :

تَصَدَّى وَلِلْحَىِّ الْمَنِيعِ رَحِيلُ
غَزَالٌ أَحَمُّ (١) الْمُقْلَتَيْنِ كَحِيلُ
تَصَدَّى وَأَمْرُ الْبَيْنِ قَدْ جَدَّ جِدُّهُ
وَزُمَّتْ جِمَالٌ وَاسْتَقَلَّ حُمُولُ
وَفِى الصَّدْرِ مِنْ نَارِ الصَّبَابَةِ جَاحِمٌ (٢)
وَفِى الْخَدِّ مِنْ مَاءِ الْجُفُونِ مَسِيلُ
غَزَالٌ لَهُ مَرْعًى مِنَ الْقَلْبِ مُخْصِبٌ
وَظِلٌّ صَفِيقُ الْجَانِبَيْنِ ظَلِيلُ
تَنَاصَفَ فِيهِ الْحُسْنُ أَمَّا قَوَامُهُ
فَشَطْبٌ (٣) وَأَمَّا خَصْرُهُ فَنَحِيلُ
قَرِيبٌ مِنَ الرَّائِينَ يُطْمِعُ قُرْبُهُ
وَلَيْسَ إِلَيْهِ لِلْمُحِبِّ سَبِيلُ

(١) أحم : أسود (٢) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال

(٣) الشطب : الطويل الحسن الخلق

إِذَا سَارَ لَحْظُ الْمَرْءِ (١) فِى وَجَنَاتِهِ
تَضَاءَلَ عِنْدَ الطَّرْفِ وَهُوَ كَلِيلُ

وَلَمَّا اُسْتَقَلَّ الْحَىُّ وَاُنْصَدَعَتْ بِهِ
نَوًى عَنْ وَدَاعِ الظَّاعِنِينَ تَجُولُ

تَرَاءَى (٢) لَنَا وَجْهٌ مِنَ الْخُدِّ نَيِّرٌ
وَضَاءَتْ عَلَيْنَا نَضْرَةٌ وَقَبُولُ

فَصَبْرًا مُعِينَ الْمُلْكِ إِنْ عَنَّ (٣) حَادِثٌ
فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ

وَلَا تَيْأَسَنْ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ
ضَمِينٌ بِأَنَّ اللهَ سَوْفَ يُدِيلُ (٤)

فَإِنَّ اللَّيَالِىَ إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا
تُبَشِّرُ أَنَّ النَّائِبَاتِ تَزُولُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا
لَهَا مَنْظَرٌ يَغْشَى (٥) الْعُيُونَ صَقِيلُ (٦)

(١) فى الديوان : إذا سافر الألحاظ (٢) فى الديوان : تراءت لنا لمع الغمامة
(٣) أى بدا وظهر . (٤) يديل : يجعل الأمر متداولا فيديلك من غيرك (٥) فى الديوان : « لها صفحة تغشى » وأحسن من الروايتين أن تكون يعشى
(٦) صقيل : مجلو لامع .

وَأَنَّ الهِلَالَ النِّضْوَ (١) يَقْمُرُ بَعْدَمَا
بَدَا وَهْوَ شَخْتٌ (٢) الجَانِبَيْنِ ضَئِيلُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْفَ يَقْصُرُ كُلَّمَا
تعَاوَدَهُ بَعْدَ المَضَاءِ كُلُولُ
وَلَا تَحْسَبَنَّ الدَّوْحَ (٣) يُقْلَعُ كُلَّمَا
يَمُرُّ بِهِ نَفْحُ الصَّبَا فَيَمِيلُ
فَقَدْ يَعْطِفُ الدَّهْرُ الأَبِيُّ عِنَانَهُ
فَيُشْفَى عَلِيلٌ أَوْ يُبَلُّ غَلِيلُ
وَيَرْتَاشُ (٤) مَقْصُوصُ الجَنَاحَيْنِ بَعْدَمَا
تَسَاقَطَ رِيشٌ وَاسْتَطَارَ نَسِيلُ (٥)
وَيَسْتَأْنِفُ الغُصْنُ السَّلِيبُ نَضَارَةً
فَيُورِقُ مَا لَمْ يَعْتَوِرْهُ ذُبُولُ
وَلِلنَّجْمِ مِنْ بَعْدِ الرُّجُوعِ (٦) اسْتِقَامَةٌ
وَلِلْحَظِّ مِنْ بَعْدِ الذَّهَابِ قُفُولُ

(١) النضو : الهزيل : والمراد الضعيف الضوء . (٢) الشخت : الدقيق الضامر لا هزالا . (٣) الدوح : الشجر العظيم من أى الشجر كان واحده دوحة . (٤) ارتاش الطائر : نبت ريشه ، وفلان : تقوت حاله بعد ضعف وحسنت تشبيها له بالطائر . (٥) نسيل : ما يسقط من الريش والصوف عند النسل (٦) قال فى مفاتيح العلوم : رجوع الكواكب : هو سيرها طولا على خلاف نضد البروج ، واستقامتها هو سيرها على نضد البروج .

وَبعضُ الرَّزَايَا يُوجِبُ الشُّكْرَ وَقْعُهَا
عَلَيْكَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ شُكُولُ
وَلَا غَرْوَ إِنْ أَخْنَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا
يُصَادَمُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ
وَأَىُّ قَنَاةٍ لَمْ تُرَنَّحْ (١) كُعُوبُهَا
وَأَىُّ حُسَامٍ لَمْ يُصِبْهُ فُلُولُ؟؟
أَسَأْتَ إِلَى الْأَيَّامِ حَتَّى وَتَرْتَهَا (٢)
فَعِنْدَكَ أَضْغَانٌ لَهَا وَذُحُولُ
وَصَارَفْتَهَا (٣) فِيمَا أَرَادَتْ صُرُوفُهَا
وَلَوْلَاكَ كَانَتْ تَنْتَحِي وَتَصُولُ
وَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّيْفُ يَسْكُنُ غِمْدَهُ
لِيُرْدَى (٤) بِهِ يَوْمَ النِّزَالِ قَتِيلُ
أَمَالَكَ بِالصِّدِّيقِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ
فَتَحْمِلُ وَطْءَ الدَّهْرِ وَهُوَ ثَقِيلُ؟

---

(١) لم ترنح كعوبها : تكسر ويعتريها الوهن والخلل ـ (٢) وترتها : أصبتها بوتر أو ذحل ، والذحول : العداوة والحقد . ـ (٣) فى الديوان : وصارمتها . ومعنى الأول دافعتها ورددتها ، ومعنى الثانى : قاطعتها :

(٤) كانت فى الاصل « ليروى » وما غيرت إليه أنسب بالمقام

وَمَا غَضَّ مِنكَ الْحَبْسُ وَالذِّكْرُ سَائِرٌ
طَلِيقٌ لَهُ فِي الْخَافِقَيْنِ زَمِيلُ (١)

فَلَا تُذْعِنَنْ لِلْخَطْبِ آدَكَ (٢) ثِقْلُهُ
فَمِثْلُكَ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ حَمُولُ

وَلَا تَجْزَعَنْ لِلْكَبْلِ (٣) مَسَّكَ وَقْعُهُ
فَإِنَّ خَلَاخِيلَ الرِّجَالِ كُبُولُ

وَصُنْعُ اللَّيَالِي مَا عَدَتْكَ سِهَامُهَا
وَإِنْ أَجْحَفَتْ بِالْعَالَمِينَ جَمِيلُ

وَإِنَّ امْرَأً تَغْدُو الْحَوَادِثُ عِرْضَهُ
وَيَأْسَى لِمَا يَأْخُذْنَهُ لَبَخِيلُ

وَقَالَ :

أَمَّا الْعُلُومُ فَقَدْ ظَفِرْتُ بِبُغْيَتِي
مِنْهَا فَمَا أَحْتَاجُ أَنْ أَتَعَلَّمَا

---

(١) الخافقين : الشرق والغرب . وزميل : أى سير وجلة والذكر سائر حال
(٢) أى ثقل عليك (٣) الكبل : القيد .

وَعَرَفْتُ أَسْرَارَ الْخَلِيقَةِ كُلَّهَا
عِلْماً أَنَارَ لِيَ الْبَهِيمَ الْمُظْلِمَا

وَوَرِثْتُ هِرْمِسَ (١) سِرَّ حِكْمَتِهِ الَّذِى
مَازَالَ ظَنّاً فِى الْغُيُوبِ مُرَجَّمَا

وَمَلَكْتُ مِفْتَاحَ الْكُنُوزِ بِحِكْمَةٍ
كَشَفَتْ لِيَ السِّرَّ الْخَفِيَّ الْمُبْهَمَا

لَوْلَا التَّقِيَّةُ (٢) كُنْتُ أُظْهِرُ مُعْجِزاً
مِنْ حِكْمَتِي تَشْفِي الْقُلُوبَ مِنَ الْعَمَى

أَهْوَى التَّكَرُّمَ وَالتَّظَاهُرَ بِالَّذِى
عُلِّمْتُهُ وَالْعَقْلُ يَنْهَى عَنْهُمَا

وَأُرِيدُ لَا أَلْقَى غَبِيًّا مُوسِراً
فِى الْعَالَمِينَ وَلَا لَبِيباً مُعْدِمَا (٣)

---

(١) هرمس : رجل قيل كان أعلم أهل الدنيا فى علم النجوم ، وقيل : هو إدريس ، أى أخنوخ ، وهو أول من رسم العلوم . وهرمس أيضا من ملوك مصر ، جمع كتبا كثيرة ، وسعى فى بدء ترجمة التوراة على يد سبعين حبرا من اليهود . والمرجم من الحديث : مالا يوقف على حقيقته (٢) التقية : الحذر والخوف من الله (٣) المعدم : الفقير

وَالنَّاسُ إِمَّا جَاهِلٌ أَوْ ظَالِمٌ
فَمَتَى أُطِيقُ تَكَرُّماً وَتَكَلُّماً ؟

وَقَالَ :

أَيْكِيَّةٌ[1] صَدَحَتْ شَجْواً عَلَى فَنَنٍ
فَأَشْعَلَتْ مَاخَبَا مِنْ نَارِ أَشْجَانِي
نَاحَتْ وَمَا فَقَدَتْ إِنْساً وَلَا فُجِعَتْ
فَذَكَّرَتْنِي أَوْطَارِي[2] وَأَوْطَانِي
طَلِيقَةٌ مِنْ إِسَارِ[3] الْهَمِّ نَاعِمَةٌ
أَضْحَتْ تُجَدِّدُ وَجْدَ الْمُوثَقِ الْعَانِي[4]
تَشَبَّهَتْ بِي فِي وَجْدٍ وَفِي طَرَبٍ
هَيْهَاتَ مَانَحْنُ فِي الْحَالَيْنِ سِيَّانِ
مَافِي حَشَاهَا وَلَا فِي جَفْنِهَا أَثَرٌ
مِنْ نَارِ قَلْبِي، وَلَا مِنْ مَاءِ أَجْفَانِي

(١) أيكية : حمامة منسوبة إلى الأيكة ، وهى الشجرة الملتفة أغصانها

(٢) أوطارى : حوائجى (٣) الأسار : الأسر (٤) العانى : الأسير المقيد

يَا رَبَّةَ الْبَانَةِ الْغَنَّاء تَحْضُنُهَا
خَضْرَاءَ تَلْتَفُّ أَغْصَانًا بِأَغْصَانِ

إِنْ كَانَ نَوْحُكِ إِسْعَادًا لِمُغْتَرِبٍ
نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ مُمْنِيٍّ بِهِجْرَانِ

فَقَارِضِينِي إِذَا مَا اعْتَادَنِي طَرَبٌ
وَجْدًا بِوَجْدٍ وَسُلْوَانًا بِسُلْوَانِ

مَا أَنْتِ مِنِّى وَلَا يَعْنِيكِ مَا أَخَذَتْ
مِنِّى اللَّيَالِي وَلَا تَدْرِينَ مَا شَانِي

كِلِي إِلَى السُّحْبِ إِسْعَادِي فَإِنَّ لَهَا
دَمْعًا كَدَمْعِي وَإِرْنَانًا(١) كَإِرْنَانِي

وَقَالَ :

أَقُولُ لِنِضْوِي(٢) وَهْيَ مِنْ شَجَنِي خِلْوُ
حَنَانَيْكِ قَدْ أَدْمَيْتِ كَلْمِيَ يَانِضْوُ

تَعَالَيْ أُقَاسِمْكِ الْهُمُومَ لِتَعْلَمِي
بِأَنَّكِ مِمَّا تَشْتَكِي كَبِدِي خِلْوُ

---

(١) الأرنان : الصياح مع بكاء (٢) نضوى : ناقتى الهزيلة ، والـكلم : الجرح

تُرِيدِينَ مَرْعَى الرِّيفِ وَالْبَدْوَ أَبْتَغِي
وَمَا يَسْتَوِي الرِّيفُ الْعِرَاقِيُّ وَالْبَدْوُ

هُنَاكَ هُبُوبُ الرِّيحِ مِثْلَكِ لَاعِبٌ
وَمِثْلِي مَاءُ الْمُزْنِ مَوْرِدُهُ صَفْوُ

وَمَحْجُوبَةٍ لَوْهَبَّتِ الرِّيحُ أَرْقَلَتْ (١)
إِلَيْهَا الْمَهَارَى بِالْعَوَالِي وَلَمْ يَلْوُوا

صَبَوْتُ إِلَيْهَا وَهْيَ مَمْنُوعَةُ الْحِمَى
فَحَتَّامَ؟ أَصْبُو نَحْوَ مَنْ لَا لَهُ نَحْوُ (٢)

هَوًى لَيْسَ يُسْلِي الْقُرْبُ عَنْهُ وَلَا النَّوَى
وَشَجْوٌ قَدِيمٌ لَيْسَ يُشْبِهُهُ شَجْوُ

فَأَسْرٌ وَلَا فَكٌّ وَوَجْدٌ وَلَا أَسًى
وَسُقْمٌ وَلَا بُرْءٌ وَسُكْرٌ وَلَا صَحْوُ

عَنَاءٌ مُعِنٌّ (٣) وَهُوَ عِنْدِي رَاحَةٌ
وَسُمٌّ زُعَافٌ (٤) طَعْمُهُ فِي فَمِي حُلْوُ

---

(١) أرقلت : أسرعت . والمهارى : جمع مهرية ، وهى إبل منسوبة إلى مهرة بن حيدان

(٢) أى قصد (٣) عناء معن : أى شديد بالغ (٤) سم زعاف : قاتل سريعا

وَلَوْلَا الْهَوَى مَاشَاقَنِي لَمْعُ بَارِقٍ
وَلَا هَدَّنِي شَجْوٌ وَلَا هَزَّنِي شَدْوُ

وَقَالَ :

خَبَّرُوهَا أَنِّى مَرِضْتُ فَقَالَتْ
أَضَنًى طَارِفًا شَكَا أَمْ تَلِيدًا ؟
وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ (١) وِسَادِى
فَأَبَتْ وَهْىَ تَشْتَهِى أَنْ تَعُودَا
وَأَتَتْنِى فِى خِفْيَةٍ وَهْىَ تَشْكُو
رِقْبَةَ (٢) الْحَىِّ وَالْمَزَارَ الْبَعِيدَا
وَرَأَتْنِى كَذَا فَلَمْ تَتَمَالَكْ
أَنْ أَمَالَتْ عَلَىَّ عِطْفًا (٣) وَجِيدَا
ثُمَّ قَالَتْ لِتِرْبِهَا (٤) وَهْىَ تَبْكِى
وَيْحَ (٥) هَذَا الشَّبَابِ غَضًّا جَدِيدَا

(١) أن تعود وسادى : أى بأن تزورنى (٢) رقبة : أى مراقبة الحى ونظرهم (٣) العطف : الجانب (٤) تربها : الترب : من ولد معك ، وأكثر ما يستعمل فى المؤنث ، والجمع أتراب (٥) ويح كلمة رحمة . ويكون فيها الرفع على الابتداء إذا لم تضف والنصب بأضمار فعل إذا أضيفت أى ألزمه الله ويحا ورحمة

زَوْرَةٌ مَا شَفَتْ عَلِيلاً وَلَـكِنْ
زَيَّدَتْ جَمْرَةَ الْفُؤَادِ وُقُودَا
وَتَوَلَّتْ بِحَسْرَةِ الْبَيْنِ تُخْفِى
زَفَرَاتٍ أَبَيْنَ إِلَّا صُعُودَا

وَقَالَ :

أُنْظُرْ تَرَى الْجَنَّةَ فِى وَجْهِهِ
لَا رَيْبَ فِى ذَاكَ وَلَا شَكُّ
أَمَا تَرَى فِيهِ الرَّحِيقَ(١) الَّذِى
خِتَامُهُ مِنْ خَالِهِ مِسْكُ

﴿ ٥ — الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِىِّ بْنِ الْحَسَنِ * ﴾

الحسين بن على المغربى

ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ بَحْرِ بْنِ بَهْرَامَ بْنِ الْمَرْزُبَانِ ابْنِ مَاهَانَ بْنِ بَاذَامَ بْنِ سَاسَانَ بْنِ الْحَرُونِ مِنْ وَلَدِ بَهْرَامَ

---

(١) الخمر أو أطيبها ، أو الخالص الصافى منها ، وأيضا : ضرب من الطيب ، والمراد هنا الريق واللعاب

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ١٥٥ قال :
ورأيت جماعة من أهل الأدب يقولون إن أبا على هارون بن عبد العزيز الأوراجى الذى مدحه المتنبي بقصيدته التى أولها :

جُورَ مَلِكِ فَارِسَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِالْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ الْأَدِيبُ اللُّغَوِيُّ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ ، وُلِدَ فَجْرَ يَوْمِ الْأَحَدِ ثَالِثَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةَ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَعِدَّةَ كُتُبٍ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَكَثِيراً مِنَ الشِّعْرِ ، وَأَتْقَنَ الْحِسَابَ وَالْجَبْرَ وَالْمُقَابَلَةَ ، وَلَمْ يَبْلُغِ الْعُمْرُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَبِيعاً ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ سَرِيعَ الْبَدِيهَةِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ . وَلَمَّا قَتَلَ الْحَاكِمُ الْعُبَيْدِيُّ أَبَاهُ وَعَمَّهُ وَأَخَوَيْهِ هَرَبَ مِنْ مِصْرَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الرَّمْلَةَ اسْتَجَارَ بِصَاحِبِهَا حَسَّانَ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُفَرِّجِ بْنِ دَغْفَلِ بْنِ الْجَرَّاحِ الطَّائِيِّ وَمَدَحَهُ فَأَجَارَهُ ، وَسَكَّنَ جَأْشَهُ وَأَزَالَ خَوْفَهُ وَوَحْشَتَهُ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ

— أمن ازديارك فى الدجا الرقباء
إذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم إنى كشفت عنه فوجدته خال أبيه ، وأما هو فأمه بنت محمد بن إبراهيم ابن جعفر النعمانى ذكره فى أدب الخواص ، وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه وأخويه وهرب الوزير وصل إلى الرملة ، وذكر ابن خلكان تاريخه بعد ذلك إلى أن توفى بميافارقين عند أبى نصر ابن مروان .

مُدَّةً أَفْسَدَ فِي خِلَالِهَا نِيَّتَهُ عَلَى الْحَاكِمِ صَاحِبِ مِصْرَ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهُ مُتَوَجِّهاً إِلَى الْحِجَازِ مُجْتَازاً بِالْبَلْقَاءِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَّةَ أَطْمَعَ(١) صَاحِبَهَا بِالْحَاكِمِ وَمَمْلَكَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَجَدَّ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَقْلَقَ الْحَاكِمَ وَخَافَ عَلَى مُلْكِهِ، فَاضْطُرَّ إِلَى إِرْضَاءِ ابْنِ الْجَرَّاحِ صَاحِبِ الرَّمْلَةِ وَاسْتِمَالَتِهِ بِبَذْلِ الْأَمْوَالِ، حَيْثُ بَايَعَ صَاحِبَ مَكَّةَ أَبَا الْفُتُوحِ الْحَسَنَ بْنَ جَعْفَرٍ بِالْخِلَافَةِ، فَلَمَّا اسْتَمَالَ الْحَاكِمُ ابْنَ الْجَرَّاحِ هَرَبَ أَبُو الْفُتُوحِ إِلَى مَكَّةَ، وَهَرَبَ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقَصَدَ فَخْرَ الْمُلْكِ أَبَا غَالِبِ بْنَ خَلَفٍ الْوَزِيرَ فَأَقَامَ عِنْدَهُ بِوَاسِطَ مُكَرَّماً بَعْدَ أَنْ رَفَعَ عَنْهُ طَلَبَ الْقَادِرِ بِاللهِ لَهُ، حَيْثُ اتُّهِمَ أَنَّهُ وَرَدَ لِإِفْسَادِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ فَخْرُ الْمُلْكِ مَقْتُولاً عَادَ الْوَزِيرُ الْمَغْرِبِيُّ إِلَى بَغْدَادَ، ثُمَّ شَخَصَ إِلَى الْمَوْصِلِ فَاتَّفَقَ وَفَاةُ أَبِي الْحَسَنِ كَاتِبِ قِرْوَاشِ بْنِ هَانِئٍ أَمِيرِ بَنِي عُقَيْلٍ، فَتَوَلَّى

---

(١) أطمع : أغرى

الْكِتَابَةَ مَكَانَهُ وَوَزَرَ[١] لِقِرْوَاشٍ ، ثُمَّ وَزَرَ بَعْدَ حِينٍ لِمُشَرِّفِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ مَكَانَ مُؤَيَّدِ الْمُلْكِ أَبِى عَلِيٍّ ، ثُمَّ فَارَقَ مُشَرِّفَ الدَّوْلَةِ وَعَادَ إِلَى خِدْمَةِ مَخْدُومِهِ الْأَوَّلِ قِرْوَاشٍ ، ثُمَّ تَجَدَّدَ لِلْقَادِرِ سُوءُ رَأْيٍ فِيهِ ، فَفَارَقَ قِرْوَاشًا مُتَوَجِّهًا إِلَى دِيَارِ بَكْرٍ ، فَوَزَرَ فِيهَا لِسُلْطَانِهَا أَحْمَدَ بْنِ مَرْوَانَ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّىَ فِى ثَالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانِى عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَيَّافَارِقِينَ ، وَحُمِلَ بِوَصِيَّةٍ مِنْهُ إِلَى الْكُوفَةِ وَدُفِنَ بِهَا فِى تُرْبَةٍ مُجَاوِرَةٍ لِمَشْهَدِ عَلِيٍّ — رَضِىَ اللهُ عَنْهُ — وَأَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

كُنْتُ فِى سَفْرَةِ الْغَوَايَةِ[٢] وَالْجَهْـ ـلِ مُقِيمًا فَحَانَ مِنِّى قُدُومُ

تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَأْثَمٍ فَعَسَى يُمْـ ـحَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَاكَ الْقَدِيمُ

(١) وزر : صار وزيراً (٢) الغواية : الضلال

بَعْدَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ لَقَدْ مَا
طَلْتُ[١] إِلَّا أَنَّ الْغَرِيمَ كَرِيمُ

وَلِلْوَزِيرِ أَبِي الْقَاسِمِ رِوَايَةٌ عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ جَعْفَرِ ابْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ حِنْزَابَةَ، حَكَى عَنْهُ بِسَنَدِهِ إِلَى الْمَدَائِنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ جَعْدَةُ، كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ فَيَأْخُذُ الْمَرْأَةَ فَيَعْقِلُهَا إِلَى الْحِيطَانِ وَيُثْبِتُ الْعِقَالَ، فَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَثِبَ سَقَطَتْ وَتَكَشَّفَتْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قَوْمًا فِي بَعْضِ الْمَغَازِي فَكَتَبَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَى عُمَرَ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا
فِدًا لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي[٢]
قَلَائِصَنَا[٣] — هَدَاكَ اللهُ — إِنَّا
شُغِلْنَا عَنْكُمُ زَمَنَ الْحِصَارِ

(١) ماطلت: سوفت (٢) إزارى: يريد نفسه (٣) منصوب على الأغراء وقدر فى اللسان: تدارك

لِمَنْ قُلُصٌ (١) تُرِكْنَ مُعَقَّلاتٍ
قَفَا (٢) سَلْعٍ بِمُخْتَلِفِ الْبِحَارِ (٣)
يُعَقِّلُهُنَّ جَعْـدَةُ مِنْ سُلَيْمٍ
وَبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ (٤) الظُّؤَارِ
يُعَقِّلُهُنَّ أَبْيَضُ شَيْظَمِيٌّ (٥)
مُعِرٌّ يَبْتَغِي بَسْطَ الْعُرَارِ (٦)

فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الْأَبْيَاتَ قَالَ: عَلَيَّ بِجَعْدَةَ مِنْ سُلَيْمٍ فَأَتَوْهُ بِهِ، فَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ: إِنِّي لَفِي الْأُغَيْلِمَةِ إِذَا جَرُّوا جَعْدَةَ إِلَى عُمَرَ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ شَيْظَمِيٌّ كَمَا وُصِفْتَ، فَضَرَبَهُ مِائَةً وَنَفَاهُ إِلَى عُمَانَ. وَمِنْ شِعْرِ الْوَزِيرِ الْمَغْرِبِيِّ:

(١) قلص جمع قلوص: وهى من الأبل: الشابة ويريد بها النساء، ومعقلات: يريد مقيدات بالعقال عند قفا سلع، وقفا ظرف لأضافته إلى المكان أى مؤخر هذا المكان، ومعقلات كانت بالاصل « معفلات » (٢) كانت فى الأصل « تقا » (٣) كانت فى الأصل « النجار » وفى اللسان البحار يريد بها المستنقعات المائية والمنخفض من الأرض (٤) الذود: من الأبل ما بين الثلاث إلى العشر، (٥) الشيظمى: الطويل الجسم الفتى من الناس والخيل والأبل (٦) المعر: الرجل الذى يعر قوماً أى يدخل عليهم مكروهاً يلطخهم به، والعرار بالضم، الأثم والجناية

خَفِ اللهَ وَاسْتَدْفِعْ سُطَاهُ وَسُخْطَهُ
وَسَائِلْهُ فِيمَا تَسْأَلُ اللهَ تُعْطَهُ

فَمَا تَقْبِضُ الْأَيَّامُ فِى نَيْلِ حَاجَةٍ
بَنَانَ فَتًى أَبْدَى إِلَى اللهِ بَسْطَهُ

وَكُنْ بِالَّذِى قَدْ خُطَّ بِاللَّوْحِ رَاضِياً
فَلَا مَهْرَبٌ مِمَّا قَضَاهُ وَخَطَّهُ

وَإِنَّ مَعَ الرِّزْقِ اشْتِرَاطَ الْتِمَاسِهِ (١)
وَقَدْ يَتَعَدَّى (٢) إِنْ تَعَدَّيْتَ شَرْطَهُ

وَلَوْ شَاءَ أَلْقَى فِى فَمِ الطَّيْرِ قُوتَهُ
وَلَـكِنَّهُ أَوْحَى إِلَى الطَّيْرِ لَقْطَهُ (٣)

إِذَا مَا احْتَمَلْتَ الْعِبْءَ فَانْظُرْ قُبَيْلَ أَنْ
تَنُوءَ بِهِ أَلَّا تَرُومَ مَحَطَّهُ

وَأَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْفَتَى الْعِلْمُ وَالْحِجَا
إِذَا مَا صُرُوفُ الدَّهْرِ أَخْلَقْنَ مِرْطَهُ (٤)

---

(١) مراده بالالتماس العمل (٢) يتعدى : أصله . يتعداك : أى يتجاوزك ويتخلف عنك (٣) يريد أن الله لو أراد لبعث للطير رزقها ولكنه ألهمها أن تعمل لتلقطه (٤) المرط : كساء تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به ، والمراد هنا مطلق كساء وأخلقن : أبلين « عبد الخالق »

فَمَا رَفَعَ الدَّهْرُ امْرَأً عَنْ مَحَلِّهِ
بِغَيْرِ التُّقَى وَالْعِلْمِ إِلَّا وَحَطَّهُ (١)

وَقَالَ :

حَلَقُوا شَعْرَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا
غَيْرَةً مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشُحًّا
كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ بَهِيمٌ
فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا

وَقَالَ :

لِي كُلَّمَا ابْتَسَمَ النَّهَارُ تَعِلَّةٌ
بِمُحَدِّثٍ مَا شَاءَ قَلْبِي شَأْنُهُ (٢)
فَإِذَا الدُّجَى وَافَى وَأَقْبَلَ جُنْحُهُ
فَهُنَاكَ يَدْرِي الْهَمُّ أَيْنَ مَكَانُهُ ؟

وَقَالَ :

إِذَا مَا الْأُمُورُ اضْطَرَبْنَ اعْتَلَى
سَفِيهٌ يُضَامُ الْعُلَا بِاعْتِلَائِهِ

(١) أى خفض من قدره (٢) يريد أن حاله لا تتخطى ما أشاء

كَذَا الْمَاءُ إِنْ حَرَّكْتَهُ يَدٌ
طَفَا عَكِرٌ[١] رَاسِبٌ فِي إِنَائِهِ

وَقَالَ :

أَرَى النَّاسَ فِي الدُّنْيَا كَرَاعٍ تَنَكَّرَتْ
مَرَاعِيهِ حَتَّى لَيْسَ فِيهِنَّ مَرْتَعُ
فَمَاءٌ بِلَا مَرْعًى وَمَرْعًى بِغَيْرِ مَا
وَحَيْثُ تَرَى مَاءً وَمَرْعًى فَمَسْبَعُ[٢]

وَقَالَ :

سَأَعْرِضُ كُلَّ مَنْزِلَةٍ تَعَرَّضَ دُونَهَا الْعَطَبُ
فَإِنْ أَسْلَمْ رَجَعْتُ وَقَدْ ظَفِرْتُ وَأَنْجَحَ[٣] الطَّلَبُ
وَإِنْ أَعْطَبْ فَلَا عَجَبٌ لِكُلِّ مَنِيَّةٍ سَبَبُ

وَقَالَ .

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنْزِلَةً
أَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللهِ فِي الثَّمَنِ
إِذًا مَنَحْتُكُمَا مِنِّي مُهَذَّبَةً
حَذْوًا[٤] عَلَى حَذْوِ مَا وَالَيْتَ مِنْ حَسَنِ

---

(١) عكر فاعل طفا (٢) مسبع ومسبعة : أرض تكثر فيها السباع
(٣) أنجح : صار ذا نجح (٤) حذوا : مثالا

وَقَالَ :

أَقُولُ لَهَا وَالْعِيسُ تُحْدَجُ (١) لِلسُّرَى

عِدِّى لِفَقْدِى مَا اُسْتَطَعْتِ مِنَ الصَّبْرِ

سَأُنْفِقُ رَيْعَانَ الشَّبِيبَةِ آنِفًا (٢)

عَلَى طَلَبِ الْعَلْيَاءِ أَوْ طَلَبِ الْأَجْرِ

أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنَّ لَيَالِيًا

تَمُرُّ بِلَا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِى

وَقَالَ :

أَلدَّهْرُ سَهْلٌ وَصَعْبُ وَالْعَيْشُ مُرٌّ وَعَذْبُ

فَاكْسِبْ بِمَالِكَ حَمْدًا فَلَيْسَ كَالْحَمْدِ كَسْبُ

وَمَا يَدُومُ سُرُورٌ فَاغْنَمْ (٣) وَقَلْبُكَ رَطْبُ

وَقَالَ :

مِنْ بَعْدِ مُلْكِى رُمْتُمُ أَنْ تَغْدِرُوا

مَا بَعْدَ فُرْقَةِ مَا مَلَكْتُ تَخَيُّرُ

(١) تحدج : يشد عليها الحدج — وهو مركب للنساء كالمحفة والحمل أيضا

(٢) آنفاً : مستأنفاً أى مبتدئاً ذلك (٣) كانت فى الاصل « فاختم » ولعل المراد بها فاختم حياتك وقلبك مملوء بالأيمان

رُدُّوا الْفُؤَادَ كَمَا عَهِدْتُمْ لِلْحَشَا
وَلِطَرْفِيَ السَّاهِي الْكَرَى ثُمَّ اهْجُرُوا

وَقَالَ :

لَا تُشَاوِرْ مَنْ لَيْسَ يُصْفِيكَ وُدًّا
إِنَّهُ غَيْرُ سَالِكٍ بِكَ قَصْدَا
وَاسْتَشِرْ فِي الْأُمُورِ كُلَّ لَبِيبٍ
لَيْسَ يَأْلُوكَ (١) فِي النَّصِيحَةِ جُهْدَا

وَقَالَ :

تَأَمَّلَ مَنْ أَهْوَاهُ صُفْرَةَ خَاتَمِي
فَقَالَ بِلُطْفٍ لِمْ تَجَنَّبْتَ أَحْمَرَهْ ؟
فَقُلْتُ : لَعَمْرِي كَانَ أَحْمَرَ لَوْنُهُ
وَلَكِنْ سَقَامِي حَلَّ فِيهِ فَغَيَّرَهْ

وَقَالَ :

إِنِّي أَبُثُّكَ مِنْ حَدِيـ
ـثِي وَالْحَدِيثُ لَهُ شُجُونُ

(١) ليس يألوك الخ : أى لا يترك شيئاً من طاقته إلا بذله فى نصحك

فَارَقْتُ مَوْضِعَ مَرْقَدِي
لَيْلًا فَفَارَقَنِي السُّكُونُ
قُلْ لِي فَأَوَّلُ لَيْلَةٍ
فِي الْقَبْرِ كَيْفَ تُرَى (١) أَكُونُ ؟

﴿ ٦ – الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

الحسين بن عبد الله المعرى

ابْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ الْمَعَرِّيُّ، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، تُوُفِّيَ بِسَرُوجَ (٢) فِي مُنْتَصَفِ شَعْبَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَكَانَ سَبَبَ تَقَدُّمِهِ وَنَوَالِهِ (٣) الْإِمَارَةَ: أَنَّ الْأَمِيرَ تَاجَ الدَّوْلَةِ ابْنَ مِرْدَاسٍ أَوْفَدَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْمُسْتَنْصِرِ الْعُبَيْدِيِّ رَسُولًا سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، فَمَدَحَ الْمُسْتَنْصِرَ بِقَصِيدَةٍ قَالَ فِيهَا:

---

(١) كيف ترى ؟ : بالبناء للمجهول : كيف تظن (٢) سروج : فعول : بلدة قريبة من حران . (٣) النوال : العطاء واستعمله هنا بمعنى النيل

(*) لم نعثر على من ترجم له سوى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

ظَهَرَ الْهُدَى وَتَجَمَّلَ الْإِسْلَامُ
وَابْنُ الرَّسُولِ خَلِيفَةٌ وَإِمَامُ
مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ
طَلَبٌ وَلَا يَعْتَاصُ(١) عَنْهُ مَرَامُ
حَاطَ الْعِبَادَ وَبَاتَ يُسْهِرُ عَيْنَهُ
وَعُيُونُ سُكَّانِ الْبِلَادِ نِيَامُ
قَصْرُ الْإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةٌ
وَيَمِينُهُ رُكْنٌ لَهَا وَمَقَامُ
لَوْلَا بَنُو الزَّهْرَاءِ مَا عُرِفَ التُّقَى
فِينَا وَلَا تَبِعَ الْهُدَى الْأَقْوَامُ
يَا آلَ أَحْمَدَ ثُبِّتَتْ أَقْدَامُكُمْ
وَتَزَلْزَلَتْ بِعِدَاكُمُ الْأَقْدَامُ
لَسْتُمْ وَغَيْرُكُمُ سَوَاءً ، أَنْتُمُ
لِلدِّينِ أَرْوَاحٌ وَهُمْ أَجْسَامُ

---

(١) يعتاص : يستعصى ويشتد ويمتنع

يَا آلَ طَهَ حُبُّكُمْ وَوَلَاؤُكُمْ
فَرْضٌ وَإِنْ عَذَلَ اللُّحَاةُ(١) وَلَامُوا(٢)

وَهِيَ طَوِيلَةٌ . ثُمَّ مَدَحَهُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَوَعَدَهُ بِالْإِمَارَةِ ، وَأَنْجَزَ لَهُ وَعْدَهُ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ ، فَتَسَلَّمَ سِجِلَّ الْإِمَارَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ ، فَمَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

أَمَّا الْإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِعِقَالَةٍ
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الْإِمَامِ وَآلِهِ
لُذْنَا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ
وَبِبَذْلِهِ وَبِصَفْوِهِ وَجَمَالِهِ
لَا خَلْقَ أَكْرَمُ مِنْ مَعَدٍّ شِيمَةً
مَحْمُودَةً فِي قَوْلِهِ وَفَعَالِهِ

---

(١) اللحاة : جمع اللاحى ، وهو من يلوم غيره (٢) كنت أظن أن الشعر في هذه الفترة من الزمن تكون معانيه أسمى ، وخيالاته أبدع ، ولكن المتتبع لشعر صاحب الترجمة يراه لا يدلى إلى شىء من هذين ، إذ تفكيره عادى ولا روعة لأسلوبه حتى نجد ما نبتغى من الشعر ولكن هذا نظم فحسب « عبد الخالق »

فَاقْصِدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى
بُؤْساً وَأَنْتَ مُظَلَّلٌ بِظِلَالِهِ
زَادَ الْإِمَامُ عَلَى الْبُحُورِ بِفَضْلِهِ (١)
وَعَلَى الْبُدُورِ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ
وَعَلَا سَرِيرَ الْمُلْكِ مِنْ آلِ الْهُدَى
مَنْ لَا تَمُرُّ الْفَاحِشَاتُ بِبَالِهِ
أَلنَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ فِى أَعْلَامِهِ
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِى سِرْبَالِهِ (٢)
مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ ضَاقَ زَمَانُهُ
عَنْ شِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ وَمِثَالِهِ

وَكَانَ الَّذِى سَعَى فِى تَأْمِيرِهِ وَكَتَبَ لَهُ سِجِلَّ الْإِمَارَةِ

---

(١) بفضله : بعطائه وكرمه ولعل أصلها : بفيضه (٢) السربال : القميص أو الدرع ، أو كل ما يلبس ، والجمع سرابيل — وبعد فهل ترى أسوأ تعبيراً من الشطر الثانى أين هذا من قول الآخر

إن السماحة والمروءة والندى ... فى قبة ضربت على ابن الحشرج

وليس هذا موضع النقد ، فأن أكثر الأبيات مسرود سرداً

« عبد الخالق »

أَبُو عَلِيٍّ صَدَقَةُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فَهْدٍ الْكَاتِبُ ، فَمَدَحَهُ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

قَدْ كَانَ صَبْرِى عِيلَ فِي طَلَبِ الْعُلَا
حَتَّى اسْتَنَدْتُ إِلَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَا

فَظَفِرْتُ بِالْخَطَرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ
يَحْوِى الْجَلِيلَ مَنِ اسْتَعَانَ جَلِيلَا

لَوْلَا الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ أَجِدْ
أَبَدًا إِلَى الشَّرَفِ الْعَلِيِّ سَبِيلَا

إِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ قَبَّحَ مَا مَضَى
عِنْدِي فَقَدْ صَارَ الْقَبِيحُ جَمِيلَا

وَأَجَلُّ مَا فَعَلَ(١) الرِّجَالُ صِلَاتُهُمْ(٢)
لِلرَّاغِبِينَ الْعِزُّ وَالتَّبْجِيلَا

الْيَوْمَ أَدْرَكْتُ الَّذِي أَنَا طَالِبٌ
وَالْأَمْسَ كَانَ طِلَابُهُ تَعْلِيلَا

(١) فى الاصل جعل (٢) خبر أجل

وَقَالَ يَمْدَحُ أَسَدَ الدَّوْلَةِ عَطِيَّةَ بْنَ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :

سَرَى طَيْفُ هِنْدٍ وَالْمَطِيُّ بِنَا تَسْرِى
فَأَخْفَى دُجَى لَيْلٍ وَأَبْدَى سَنَا فَجْرِ

خَلِيلَىَّ فُكَّانِى مِنَ الْهَمِّ وَارْكَبَا
فِجَاجَ الْبَوَادِى الْغُبْرِ فِى النُّوَبِ الْغُمْرِ (١)

إِلَى مَلِكٍ مِنْ عَامِرٍ لَوْ تَمَثَّلَتْ
مَنَاقِبُهُ أَغْنَتْ عَنِ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ

إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهِ تَلَفَّتَتْ
إِلَيْنَا الْمَطَايَا مُصْغِيَاتٍ إِلَى الشُّكْرِ

وَفَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
فَتًى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ (٢)

فَتًى وَجْهُهُ أَبْهَى مِنَ الْبَدْرِ مَنْظَراً
وَأَخْلَاقُهُ أَشْهَى مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ (٣)

---

(١) الغمر : الكثيرة (٢) وبعد : فهل المولود ليلة القدر يخص بشىء ؟ الحق أن المولود فى هذه الليلة هو من كل صنف فى العالم ملك وسوقة ، وكريم وبخيل ، ووضيع ورفيع ، أليس كذلك ؟ « عبد الخالق »

(٣) إنما يشبه بالماء والخمر فى اللذة وفى الاشتهاء ، الريق من المحبوبة لا الأخلاق

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا
عَدَتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ

لِتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا
إِلَى الصَّخْرِ تَجْرِ الْعُيُونَ مِنَ الصَّخْرِ

وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صِبْيَةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ
يُطِلُّونَ (١) إِطْلَالَ الْفِرَاخِ مِنَ الْوَكْرِ

جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً
فَأَثْقَلْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي

فَهَبْ هِبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا
بَقَاءَ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ الَّتِي تَسْرِي

قَالَ الْأَمِيرُ أُسَامَةُ بْنُ مُنْقِذٍ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِنْشَادِهِ أَحْضَرَ الْأَمِيرُ أَسَدُ الدَّوْلَةِ الْقَاضِيَ وَالشُّهُودَ، وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِتَمْلِيكِ الْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ضَيْعَةً مِنْ

---

(١) يطلون: يشرفون، ووجه الشبه في هذا الشطر من البيت أنهم مشتاقون إلى أبيهم شوق الفرخ إلى أمه إذا أطل من وكره ينتظرها « عبد الخالق »

ضِيَاعِهِ لَهَا ٱرْتِفَاقٌ (١) كَبِيرٌ ، وَأَجَازَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ فَأَثْرَى وَتَمَوَّلَ (٢) . وَلَمَّا مَلَكَ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرِ بْنِ صَالِحِ ٱبْنِ مِرْدَاسٍ حَلَبَ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، مَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا :

كُفِّي مَلَامَكِ فَالتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي
أَوْ جَرِّبِي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَلُومِينِي
بِرَمْلِ يَبْرِينَ (٣) أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمَتْ
رِمَالُ يَبْرِينَ أَنَّ الشَّوْقَ يَبْرِينِي
أَهْوَى الْحِسَانَ وَخَوْفُ اللهِ يَرْدَعُنِي
عَنِ الْهَوَى وَالْعُيُونُ النُّجْلُ تُغْوِينِي
مَا بَالُ أَسْمَاءَ تَلْوِينِي (٤) مَوَاعِدَهَا
أَكُلُّ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينِ ؟

(١) في الاصل « ارتفاع » (٢) تمول : كثر ماله (٣) موضع بحذاء الاحساء من أصقاع البحرين وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، وفي اللغة الاحساء جمع حسى وهو غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر ، وكلما نزحت دلوا جمت أخرى وتطلق الأحساء على مواضع مختلفة منها أحساء خرشاف بسيف البحرين ، وأحساء بني سعد بحذاء هجر ، وأحساء بني وهب (٤) تلويني : تمطلني

كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرِّبُنِي
وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ الْيَوْمَ يُقْصِينِي

يَا هِنْدُ إِنَّ سَوَادَ الرَّأْسِ يَصْلُحُ لِلدُّ
نْيَا وَإِنَّ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلدِّينِ

لَسْتُ امْرَءًا غِيبَةُ (١) الْأَحْرَارِ مِنْ شِيَمِي
وَلَا النَّمِيمَةُ مِنْ طَبْعِي وَلَا دِينِي

دَعْنِي وَحِيداً أُعَانِي الْعَيْشَ مُنْفَرِداً
فَبَعْضُ مَعْرِفَتِي بِالنَّاسِ تَكْفِينِي

مَا ضَرَّنِي وَدِفَاعُ اللهِ يَعْصِمُنِي
مَنْ بَاتَ يَهْدِمُنِي فَاللهُ يَبْنِينِي

وَمَا أُبَالِي وَصَرْفُ (٢) الدَّهْرِ يُسْخِطُنِي
وَسَيْبُ نُعْمَاكَ يَا ابْنَ الصِّيدِ (٣) يُرْضِينِي

أَبَا سَلَامَةَ عِشْ وَاسْلَمْ حَلِيفَ عُلًا
وَسُؤْدَدٍ بِشُعَاعِ الشَّمْسِ مَقْرُونِ (٤)

(١) الغيبة : ذكر الناس بما يكرهون والتشنيع عليهم ، والنميمة : السعى بين الناس بالفساد وعيبهم (٢) صرف الدهر : حدثانه ونوبه (٣) الصيد : جمع أصيد : وهو الذى يرفع رأسه كبرا ومن هنا سمى الملوك صيدا فى أكثر العصور (٤) أى يشبه شعاع الشمس فى علو قدره وسؤدده وفى أنه يود الناس جميعاً .

أَشْنَا (١) عِدَاكُمْ وَأَهْوَى أَنْ أَدِينَ لَكُمْ
فَلِلْعِدَى دِينُهُمْ فِيكُمْ وَلِي دِينِي

فَلَمَّا أَتَمَّ إِنْشَادَهَا قَالَ لَهُ تَمَنَّ، قَالَ: أَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ أَمِيراً، فَجَعَلَهُ أَمِيراً يَجْلِسُ مَعَ الأَمِيرِ، وَيُخَاطَبُ بِالأَمِيرِ وَقَرَّبَهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الإِمَارَةَ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ مِنْ دِيوَانِ الْمُسْتَنْصِرِ بِمِصْرَ، وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ، إِذْ يَكُونُ تَوْجِيهُ الإِمَارَةِ إِلَيْهِ مِنَ الأَمِيرِ مَحْمُودِ بْنِ نَصْرٍ تَالِياً لِتَوْجِيهِهَا إِلَيْهِ مِنْ جَانِبِ الْمُسْتَنْصِرِ وَمُؤَكِّداً مُؤَيِّداً لَهُ، وَوَهَبَهُ (٢) صَاحِبُ حَلَبَ مَحْمُودٌ أَيْضاً مَكَاناً بِحَلَبَ تِجَاهَ حَمَّامِ الْوَاسَانِيِّ فَجَعَلَهُ دَاراً وَزَخْرَفَهَا، فَلَمَّا تَمَّ بِنَاؤُهَا نَقَشَ عَلَى دَائِرَةِ الدَّرَابْزِينِ فِيهَا:

دَارٌ بَنَيْنَاهَا وَعِشْنَا بِهَا
فِي دَعَةٍ مِنْ (٣) آلِ مِرْدَاسِ

(١) أشنا: أصله أشنأ: أى أبغض وأكره (٢) كنا نريد أن نجعلها وهب له لأن وهب تتعدى إلى مفعول واحد فقط بنفسها وإلى الآخر باللام ولكن ذكر فى القاموس أن أبا عمرو حكى التعدية إلى اثنين عن أعرابى

(٣) أى فى دعة مصدرها آل مرداس

قَوْمٌ مَحَوْا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا
عَلَيَّ فِي الْأَيَّامِ مِنْ بَاسِ
قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هٰكَذَا
فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ

وَلَمَّا تَكَامَلَ الْبِنَاءُ عَمِلَ دَعْوَةً حَضَرَهَا الْأَمِيرُ مَحْمُودُ بْنُ نَصْرٍ، فَلَمَّا رَأَى حُسْنَ الدَّارِ وَقَرَأَ الْأَبْيَاتَ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ يَا أَبَا الْفَتْحِ: كَمْ صَرَفْتَ عَلَى بِنَاءِ الدَّارِ؟ قَالَ يَا مَوْلَايَ هَذَا الرَّجُلُ تَوَلَّى عِمَارَتَهَا. وَلَا أَدْرِي كَمْ صَرَفَ عَلَيْهَا؟ فَسَأَلَ الْمِعْمَارَ فَقَالَ[١]: غَرِمَ[٢] عَلَيْهَا أَلْفَا دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ أَلْفَيْ دِينَارٍ وَثَوْبِ أَطْلَسٍ وَعِمَامَةٍ مُذَهَّبَةٍ وَحِصَانٍ بِطَوْقِ ذَهَبٍ وَسَرْفَسَارِ[٣] ذَهَبٍ فَسَلَّمَهَا إِلَى ابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ وَقَالَ لَهُ:

قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هٰكَذَا فَلْيُحْسِنِ النَّاسُ إِلَى النَّاسِ

وَحَضَرَ بَعْدَ أَيَّامٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعَرَّةِ يُقَالُ لَهُ

---

(١) سقط من الأصل: «فقال» وأثبتناه كما يدل عليه المقام (٢) بمعنى صرف والغرامة: ما يلزم أداؤه كالغرم (٣) كلمة فارسية معناها «لجام»

الزَّقُّومُ مِنْ رِعَاعِ النَّاسِ وَأَسَافِلِهِمْ ، فَطَلَبَ رِزْقَ(١) جُنْدِيٍّ فَأُعْطِيَ ذَلِكَ وَجُعِلَ مِنْ أَجْنَادِ الْمَعَرَّةِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الزُّوَيْدَةِ الْمَعَرِّيُّ فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الْمَعَرَّةِ تَحْتَ أَقْبَحِ خِطَّةٍ
وَبِهِمْ أَنَاخَ الْخَطْبُ وَهُوَ جَسِيمُ
لَمْ يَكْفِهِمْ تَأْمِيرُ إِبْنِ حُصَيْنَةٍ
حَتَّى تَجَنَّدَ بَعْدَهُ الزَّقُّومُ
يَا قَوْمُ قَدْ سَئِمَتْ لِذَاكَ نُفُوسُنَا
يَا قَوْمُ أَيْنَ التُّرْكُ أَيْنَ الرُّومُ ؟؟

فَشَاعَتِ الْأَبْيَاتُ وَسَمِعَهَا الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ ، فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ ابْنِ الزُّوَيْدَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ ابْنُ الزُّوَيْدَةِ : الْآنَ وَاللهِ كَانَ عِنْدِي الزَّقُّومُ وَقَالَ لِي : وَاللهِ مَا بِي مِنَ الْهَجْوِ مَا بِي مِنْ أَنَّكَ قَرَنْتَنِي بِابْنِ أَبِي حُصَيْنَةَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ : قَبَّحَكَ اللهُ وَهَذَا هَجْوٌ ثَانٍ .

وَقَالَ يَمْدَحُ قُرَيْشَ بْنَ بَدْرَانَ بْنِ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ صَاحِبَ نَصِيبِينَ :

(١) أي ما يأخذه جندي كأجر له

أَبَتْ عَبَرَاتُهُ إِلَّا انْهِمَالَا
عَشِيَّةَ أَزْمَعَ الْحَيُّ ارْتِحَالَا

أَجَدَّكَ[1] كُلَّمَا هَمُّوا بِنَأْيٍ
تَرَقْرَقَ مَاءُ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالَا

تَقَاضَيْنَا مَوَاعِدَ أُمِّ عَمْرٍو
فَضَنَّتْ أَنْ تُنِيلَ وَأَنْ تُنَالَا

وَسَارَ خَيَالُهَا السَّارِى إِلَيْنَا
فَلَوْ عَلِمَتْ لَعَاقَبَتِ الْخَيَالَا

وَمِنْهَا :

إِذَا بَلَغَتْ رَكَائِبُنَا قُرَيْشاً
فَقَدْ بَلَغَتْ بِنَا الْمَاءَ الزُّلَالَا

(١) أجدك : أى أبجدك على أنه قسم أى أبحظك ، وقيل إنها تكون بالكسر على أنه مفعول مطلق بفعل محذوف والمعنى أتجد جدك فأنك كلما هموا ترقرق ماء عينيك ، وعلى هذا قول الشاعر :

خليلى هبا طالما قد رقدتما   أجدكما لا تقضيان كراكما

البيت قيل أنه لقس بن ساعدة ونسب إليه فى شعراء النصرانية وقد رأيته منسوبا لغيره

« عبد الخالق »

فَتًى لَوْ مَدَّ نَحْوَ الْجَوِّ بَاعاً
وَهَمَّ بِأَنْ يَنَالَ الشُّهْبَ نَالَا
إِذَا انْتَسَبَ ابْنُ بَدْرَانٍ وَجَدْنَا
مَنَاسِبَهُ الْعَلِيَّةَ لَا تُعَالَى
تَتِيهُ بِهَا إِذَا ذُكِرَتْ مَعَدٌّ
وَتُكْسِبُ(١) كُلَّ قَيْسِيٍّ جَمَالَا
أَيَا عَلَمَ الْهُدَى نَجْوَى مُحِبٍّ
يُحِبُّكُمُ اعْتِقَادًا لَا انْتِحَالَا
مَنَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْنِي عَنَاءً
وَجُدْتَ فَلَمْ تُكَلِّفْنِي سُؤَالَا
إِذَا عَدِمَ الزَّمَانُ مُسَيَّبِيًّا
أَتَاحَ اللهُ لِلدُّنْيَا وَبَالَا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ اكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ.

وَقَالَ يَرْثِي زَعِيمَ الدَّوْلَةِ أَبَا كَامِلٍ بَرَكَةَ بْنَ الْمُقَلَّدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ. وَتُوُفِّيَ بِتَكْرِيتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ:

(١) يقال كسب فلاناً مالا وأكسبه: سهل له طريق إصابته

مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ مَوْتُ الْعَظِيمِ
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ الزَّعِيمِ
يَا جُفُونِي سُحِّى دَماً أَوْ فَحِمِّى (١)
صَحْنَ خَدِّى بِعَبْرَةٍ كَالْحَمِيمِ
بَعْدَ خِرْقٍ (٢) مِنَ الْمُلُوكِ كَرِيمٍ
مَا زَمَانٌ أَوْدَى بِهِ بِكَرِيمِ
جَعْفَرِيُّ النِّصَابِ (٣) مِنْ صَفْوَةِ الصَّفْـ
ـوَةِ فِي الْفَخْرِ وَالصَّمِيمِ الصَّمِيمِ
يَا أَبَا كَامِلٍ بِرَغْمِيَ أَنْ يُشْقِيـ (٤)
ـكَ سُكْنَى التُّرَابِ بَعْدَ النَّعِيمِ
أَوْ تَبِيتَ الْقُصُورُ خَالِيَةً مِنْـ
ـكَ وَمِنْ وَجْهِكَ الْوَضِيءِ الْوَسِيمِ
وَانْقِرَاضُ الْكِرَامِ مِنْ شِيَمِ الدَّهْـ
ـرِ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّئِيمِ

(١) وفى رأيى أن همى أولى بهذا المكان (٢) الخرق : السمح الظريف .
(٣) النصاب : الأصل (٤) يقال : شقاه الله وأشقاه

قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ الْمَذَاكِى (١)

وَشَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ (٢)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، وَقَالَ يَرْثِي أَبَا الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيَّ :

الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيَّعٌ
وَالْأَرْضُ خَالِيَةُ الْجَوَانِبِ بَلْقَعُ
أَوْدَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبًا
تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطُّلَّعُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهْوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى
أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ تُودَعُ
جَبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزَعْزَعَ رُكْنُهُ
أَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَزَعْزَعُ
وَعَجِبْتُ أَنْ تَسَعَ الْمَعَرَّةُ قَبْرَهُ
وَيَضِيقُ (٣) بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ

---

(١) المذاكى : الخيل التى تمت قوتها (٢) بنات الرسيم : الأبل

(٣) يضيق بالرفع على أنه وفاعله جملة خبر لمبتدإ محذوف وجملة المبتدا والخبر حال وإذاً فواو يضيق للحال ، ولا يصح غير هذا على حد قول الشاعر :

* نجوت وأرهنهم مالكا *

« عبد الخالق »

لَوْ فَاضَتِ الْمُهَجَاتُ(١) يَوْمَ وَفَاتِهِ
مَا اُسْتُكْثِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَدْمُعُ ؟
تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَيَأْتِي بَعْدَهُ
أُمَمٌ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ
لَا تَجْمَعِ الْمَالَ الْعَتِيدَ(٢) وَجُدْ بِهِ
مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلَّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
وَإِنِ اُسْتَطَعْتَ فَسِرْ بِسِيرَةِ أَحْمَدٍ
تَأْمَنْ خَدِيعَةَ مَنْ يَغُرُّ وَيَخْدَعُ
رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
مُتَطَوِّعًا بِأَبَرِّ مَا يُتَطَوَّعُ(٣)
عَيْنٌ تُسَهَّدُ لِلْعَفَافِ وَلِلتُّقَى
أَبَدًا وَقَلْبٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَخْشَعُ
شِيَمٌ تُجَمِّلُهُ فَهُنَّ لِمَجْدِهِ
تَاجٌ وَلَكِنْ بِالثَّنَاءِ يُرَصَّعُ

(١) المهجات : الأرواح . جمع مهجة (٢) العتيد : الحاضر المهيأ .
(٣) متطوعاً حال من فاعل رفض الحياة يريد أنه زهد فى الحياة متطوعاً بترك ما يهواه الأنسان وهو ما عبر عنه أبو حصينة بقوله : بأبر ما يتطوع وكأنه يرمي إلى تركه أكل لحم الحيوان وزهده فى مناعم الحياة المختلفة .

جَادَتْ ثَرَاكَ أَبَا الْعَلَاءِ غَمَامَةٌ
كَنَدَى يَدَيْكَ وَمُزْنَةٌ لَا تُقْلِعُ
مَا ضَيَّعَ الْبَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ
إِنَّ الْبُكَاءَ عَلَى سِوَاكَ مُضَيَّعُ
قَصَدَتْكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى
لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ
مَاتَ النُّهَى وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ
وَقَضَى الْعُلَا وَالْعِلْمُ بَعْدَكَ أَجْمَعُ

وَقَالَ يَرْثِي أَبَا يَعْلَى حَمْزَةَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْحُسَيْنِيَّ الدِّمَشْقِيَّ، وَكَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ بِدِمَشْقَ :

هَوَى الشَّرَفُ الْعَالِي بِمَوْتِ أَبِي يَعْلَى
وَلَا غَرْوَ أَنْ جَلَّتْ رَزِيَّةُ مَنْ جَلَّى (١)
سَيَصْلَى بِنَارِ الْحُزْنِ مَنْ كَانَ آمِنًا
بِهِ أَنَّهُ (٢) فِي الْحَشْرِ بِالنَّارِ لَا يَصْلَى

---

(١) جلت : عظمت ، وجلى : أى سبق غيره (٢) الضمير فى « به » يعود على أبى يعلى المرثى وكذلك الضمير الذى هو اسم أن

تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا فَحَلَّ بِهِ الرَّدَى
فَعَطَّلَهَا مِنْ ذَلِكَ الْحَلْيِ مَنْ حَلَّى

فَقَدْنَاهُ فَقْدَ الْغَيْثِ أَقْلَعَ وَبْلُهُ
عَنِ الْأَرْضِ لَمَّا أَنْفَدَتْ ذَلِكَ الْوَبْلَا

لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الدَّهْرُ حَدَّ مُهَنَّدٍ
تُرِكْنَا بِهِ فِي كُلِّ حَدٍّ لَهُ فَلَّا (١)

فَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَهُ أَيَّ عَابِرٍ
مِنَ النَّاسِ أَمْلَى (٢) اللهُ مُدَّتَهُ أَمْ لَا

تَقِلُّ دُمُوعِى وَالْهُمُومُ كَثِيرَةٌ
كَذَاكَ دُخَانُ النَّارِ إِنْ كَثُرَتْ قَلَّا

وَآنَفُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكَ بِعَبْرَةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ غَرْبًا مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجْلَا (٣)

---

(١) فى الأصل نصلا . الفل الأول من فل السيف ثلمه ، وفل الثانى بمعنى الهزيمة ، يقال قوم فل : منهزمون والذى ذكر هو الذى يناسب المعنى

(٢) أملى : أطال وأمد (٣) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء واسم يكن يعود على البكاء المفهوم مما قبله أو أن القول تكن فيعود الضمير على العبرة

« عبد الخالق »

وَقَالَ يَرْثِي مُعْتَمِدَ الدَّوْلَةِ قِرْوَاشَ بْنَ الْمُقَلَّدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ الْعُقَيْلِيَّ صَاحِبَ الْمَوْصِلِ ، تُوُفِّيَ مَسْجُونًا بِقَلْعَةِ الْجَرَّاحِيَّةِ .

وَقِيلَ : قَتَلَهُ ابْنُ أَخِيهِ قُرَيْشٌ فِي مُسْتَهَلِّ رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِتَلِّ تَوْبَةَ مِنْ مَدِينَةِ نِينَوَى :

أَمِثْلُ قِرْوَاشٍ يَذُوقُ الرَّدَى
يَا صَاحِ مَا أَوْقَحَ وَجْهَ الْحِمَامْ
حَاشَا لِذَاكَ الْوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ الْـ
ـبُؤْسَ وَأَنْ يُحْثَى عَلَيْهِ الرَّغَامْ (١)
وَلِلْجَبِينِ الصَّلْتِ (٢) أَنْ يُسْلَبَ الْـ
ـبَهْجَةَ أَوْ يَعْدَمَ حُسْنَ الْوَسَامْ (٣)
يَا أَسَفَ النَّــــاسِ عَلَى مَاجِدٍ
مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الْكِرَامْ !
غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ النَّــــدَى (٤)
وَلَا ذَمِيمٌ يَا وَفِيَّ الذِّمَامْ

(١) الرغام بالفتح : التراب (٢) الصلت : الواسع (٣) الوسام : الحسن الثابت في الوجه كالوسامة (٤) يقصد بقوله : بعيد الندى أنه في كرمه وجوده يصل إلى حد يبعد على كثير من الناس أن يصلوا إليه وغير خبر لمحذوف بمعنى أنت

زُلْتَ فَلَا الْقَصْرُ بَهِيٌّ وَلَا
بَابُكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ الزِّحَامْ
وَلَا الْخِيَامُ الْبِيضُ مَنْصُوبَةٌ
بُورِكْتَ يَا نَاصِبَ تِلْكَ الْخِيَامْ
قُبْحاً لِدُنْيَا حَطَّمَتْ أَهْلَهَا
وَآخَذَتْهُمْ (١) بِاكْتِسَابِ الْحُطَامْ
تَأْخُذُ مَا تُعْطِي فَمَا بَالُنَا
نُكْثِرُ فِيمَا لَا يَدُومُ الْخِصَامْ؟
يَا قَبْرَ قِرْوَاشٍ سُقِيتَ الْحَيَا
وَلَا تَعَدَّتْكَ غَوَادِي الْغَمَامْ
قَضَى (٢) وَلَمْ أَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ
إِنِّي لَمِنْ تَرْكِ الْوَفَا ذُو احْتِشَامْ (٣)
أَنْظِمُ شِعْراً وَالْجَوَى شَاغِلِي
يَا عَجَباً كَيْفَ اسْتَقَامَ الْكَلَامْ؟!

(١) آخذتهم: أوقعت بهم (٢) قضى: مات (٣) أى ذو خجل من تركه الوفاء لأنه لم يقض على إثره

وَلَمَّا وَصَلَ أَرْمَانُوسُ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى حَلَبَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَمَعَهُ مَلِكُ الرُّوسِ وَمَلِكُ الْبُلْغَارِ وَالْأَلْمَانِ وَالْبَلْجِيكِ وَالْخَزَرِ وَالْأَرْمَنِ فِي سِتِّمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْفِرَنْجِ، قَاتَلَهُمْ شِبْلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحٍ صَاحِبُ حَلَبَ. فَهَزَمَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى عَزَازٍ وَأَسَرَ جَمَاعَةً مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ غَنَائِمَ عَظِيمَةً، فَقَالَ ابْنُ أَبِي حُصَيْنَةَ فِي ذَلِكَ وَأَنْشَدَهَا شِبْلَ الدَّوْلَةِ بِظَاهِرِ قِنَّسْرِينَ:

دِيَارُ الْحَيِّ (١) مُقْفِرَةٌ يَبَابُ (٢)
كَأَنَّ رُسُومَ دِمْنَتِهَا كِتَابُ

نَأَتْ عَنْهَا الرَّبَابُ (٣) وَبَاتَ يَهْمِي
عَلَيْهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا الرَّبَابُ

تُعَاتِبُنِي أُمَامَةُ فِي التَّصَابِي
وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ؟

---

(١) فى الاصل: ديار الحق ويكون معناها ديار الاسلام، ولكنى أرى أنها محرفة وأصلها ديار الحى (٢) أى خراب (٣) الرباب الأولى: علم على أنثى ‹ والرباب الثانيـة: السحاب الأبيض

نَضَا (١) مِنِّي الصِّبَا وَنَضَوْتُ مِنْهُ
كَمَا يَنْضُو مِنَ الْكَفِّ الْخِضَابُ

وَمِنْهَا :

إِلَى نَصْرٍ وَأَيُّ فَتًى كَنَصْرٍ
إِذَا حَلَّتْ بِمَغْنَاهُ الرِّكَابُ ؟
أَمُنْتَهِكَ الْفِرَنْجِ غَدَاةَ ظَلَّتْ
حُطَامًا فِيهِمُ السُّمْرُ الصِّلَابُ ؟
جُنُودُكَ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ وَصْفٌ
وَجُودُكَ لَا يُحَصِّلُهُ حِسَابُ
وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ
وَفِعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ عُجَابُ
وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْسًا
وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ الْعَذَابُ
أَتَاكَ يَجُرُّ بَحْرًا مِنْ حَدِيدٍ
لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عُبَابُ

---

(١) نضا : ذهب ، يقال نضا الخضاب : أى ذهب لونه

إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ بِأَرْضٍ
تَزَلْزَلَتِ الْأَبَاطِحُ وَالْهِضَابُ
فَعَادَ وَقَدْ سَلَبْتَ الْمُلْكَ عَنْهُ
كَمَا سُلِبَتْ عَنِ الْمَيْتِ الثِّيَابُ
فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ مَجِيءٌ
وَلَا أَقْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابُ
فَلَا تَسْمَعْ لِطَنْطَنَةِ(١) الْأَعَادِى
فَإِنَّهُمُ إِذَا طَنُّوا ذُبَابُ
وَلَا تَرْفَعْ لِمَنْ عَادَاكَ رَأْسًا
فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنْبَحُهُ الْكِلَابُ

وَقَالَ :

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ مُقَامُ حُرٍّ عَلَى هَوَانِ
فَاسْتَرْزِقِ اللهَ وَاسْتَعِنْهُ فَإِنَّهُ خَيْرُ مُسْتَعَانِ
وَإِنْ نَبَا مَنْزِلٌ بِحُرٍّ فَمِنْ(٢) مَكَانٍ إِلَى مَكَانِ

(١) طنطنة : يقال طنطن الذباب طنطنة : إذا صوت ، وكانت فى الأصل : « بطنطانة » (٢) الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره : فلينتقل

وَقَالَ :

بَكَتْ عَلَيَّ غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ رَأَتْ

دَمْعِي يَفِيضُ وَحَالِي حَالَ مَبْهُوتِ

فَدَمْعِي ذَوْبُ يَاقُوتٍ عَلَى ذَهَبٍ(١)

وَدَمْعُهَا ذَوْبُ دُرٍّ فَوْقَ يَاقُوتِ

وَقَالَ :

لَا تَخْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبٍ

دُنْيَا تَغُرُّ بِوَصْلِهَا وَسَتَقْطَعُ

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ

إِنَّ اللَّبِيبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ

وَقَالَ يَمْدَحُ ثَابِتَ بْنَ شِمَالِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ :

لَوْ أَنَّ دَاراً أَخْبَرَتْ عَنْ نَاسِهَا

لَسَأَلْتُ رَامَةَ عَنْ ظِبَاءِ كِنَاسِهَا

بَلْ كَيْفَ تُخْبِرُ دِمْنَةٌ مَا عِنْدَهَا

عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلَا إِينَاسِهَا ؟

(١) يقول : أنه يبكى دما ووجهه أصفر وبذلك تكون المقابلة مع ما قاله فى الشطر الثانى

مَمْحُوَّةُ الْعَرَصَاتِ يَشْمَلُهَا الْبِلَى

عَنْ سَاحِبَاتِ الْمِرْطِ فَوْقَ دَهَاسِهَا[١]

وَمِنْهَا :

وَزَمَانِ لَهْوٍ بِالْمَعَرَّةِ مُونِقٍ

بِشَيَاتِهَا وَبِجَانِبَيْ هِرْمَاسِهَا[٢]

أَيَّامَ قُلْتُ لِذِي الْمَوَدَّةِ أَسْقِنِي

مِنْ خَنْدَرِيسِ حِنَاكِهَا[٣] أَوْ حَاسِهَا

حَمْرَاءُ تُغْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا

فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ عَنْ نِبْرَاسِهَا

وَكَأَنَّمَا حَبَبُ الْمِزَاجِ إِذَا طَفَا

دُرٌّ تَرَصَّعَ فِي جَوَانِبِ طَاسِهَا

رَقَّتْ فَمَا أَدْرِي أَكَأْسٌ زُجَاجُهَا

فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمُهَا فِي كَاسِهَا ؟؟

---

(١) المكان السهل ليس برمل ، وعن ساحبات متعلق بالفعل تخبر فى البيت قبله .

(٢) الهرماس : موضع بالمعرة ذكر هذا ياقوت (٣) فى معجم البلدان : حناك : حصن كان بمعرة النعمان ، وحاس : فى أرض المعرة « عبد الخالق »

وَكَأَنَّمَا زَرَجُونَةٌ[١] جَاءَتْ بِهَا
سُقِيَتْ مُذَابَ التِّبْرِ عِنْدَ غِرَاسِهَا
فَأَتَتْ مُشَعْشَعَةً كَجَذْوَةِ قَابِسٍ
رَاعَتْ أَكُفَّ الْقَوْمِ عِنْدَ مَسَاسِهَا
لِلَّهِ أَيَّامُ الصِّبَا وَنَعِيمُهَا
وَزَمَانُ جُدَّتِهَا وَلِينُ مِرَاسِهَا
مَالِي تَعِيبُ الْبِيضُ بِيضَ مَفَارِقِي
وَسَبِيلُهَا تَصْبُو إِلَى أَجْنَاسِهَا[٢]
نُورُ الصَّبَاحِ إِذَا الدُّجُنَّةُ أَظْلَمَتْ
أَبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجَى أَغْلَاسِهَا
إِنَّ الْهَوَى دَنَسُ النُّفُوسِ فَلَيْتَنِي
طَهَّرْتُ هَذِي النَّفْسَ مِنْ أَدْنَاسِهَا
وَمَطَامِعُ الدُّنْيَا تُذِلُّ وَلَا أَرَى
شَيْئاً أَعَزَّ لِمُهْجَةٍ مِنْ يَاسِهَا

(١) الزرجونة : الكرم (٢) والمعنى : لماذا تعيب النساء بياض شيبي مع أنهن بيض الوجوه وعادتهن الميل إلى مايشبههن

مَنْ عفَّ لَمْ يُذمَمْ وَمَنْ تَبِعَ الخَنا[1]

لَمْ تُخْلِهِ التَّبِعَاتُ مِنْ أَوْكَاسِهَا[2]

زَيِّنْ خِصَالَكَ بِالسَّمَاحِ وَلا تُرِدْ

دُنْيَا تَرَاكَ وَأَنتَ بَعْضُ خِسَاسِهَا

وَمَتَى رَأَيْتَ يَدَ امْرِىءٍ مَمْدُودَةً

تَبْغِي مُؤَاسَاةَ الْكَرِيمِ فَوَاسِهَا

خَيْرُ الأَكُفِّ السَّابِقَاتِ بِجُودِهَا

كَفٌّ تَجُودُ عَلَيْكَ فِي إِفْلاسِهَا

وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ :

أَمَّا نِزَارُ فَكُلُّهَا لَكَرِيمَةٌ لَكِنَّ أَكْرَمَهَا بَنُو مِرْدَاسِهَا

وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمْكَنَهْ

وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهْ

فَدَعْهُ فَقَدْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ

سَيَضْحَكُ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهْ

---

(١) الخنا : الفحش (٢) أوكاسها : نقصانها وخستها

وَقَالَ :

أَلدَّهْرُ خَدَّاعَةٌ خَلُوبُ ... وَصَفْوُهُ بِالْقَذَى مَشُوبُ

فَلَا تَغُرَّنَّكَ اللَّيَالِي ... فَبَرْقُهَا خُلَّبٌ كَذُوبُ

وَأَكْثَرُ النَّاسِ فَاعْتَزِلْهُمْ ... قَوَالِبٌ مَالَهَا قُلُوبُ (١)

﴿ ٧ – الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْوَلِيدِ * ﴾

الحسين الكلابي

ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الْكِلَابِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ الْكَاتِبُ الشَّاعِرُ . أَخَذَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ الْخَرَائِطِيِّ وَغَيْرِهِمَا . تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا : كِتَابُ أَنْوَاعِ الْأَسْجَاعِ ، ابْتَدَأَ بِتَأْلِيفِهِ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَرَوَى فِيهِ عَنْ شُيُوخِهِ وَغَيْرِهِمْ ، وَهُوَ كِتَابٌ مُمْتِعٌ أَجَادَ وَضْعَهُ وَتَأْلِيفَهُ . وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ أَبِي الزَّلَازِلِ :

---

(١) منذ مرت فى شعر المترجم له قصيدته فى أبى العلاء ، وأنا ألمح فى شعره شيئاً من الروعة وبعض المعانى الجليلة على أن هذا النوع الذى أشير إليه لم يطل عهده فى بعض قصائده أو أنه على الأقل شيب بشىء من الضعف «عبد الخالق»

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

لَقَدْ عرَّفتكَ الحَادثاتُ نفُوسَهَا
وَقَدْ أَدَّبتْ إِنْ كَانَ ينفعُكَ الأَدبْ
ولَوْ طلَبَ الإنسَانُ مِنْ صرْفِ دَهْرِهِ
دوَامَ الَّذِي يَخْشَى لَأَعْيَاهُ مَاطلَبْ

وَقَالَ :

فَتًى لِرَغيفِهِ قُرْطٌ وَشِنْفٌ(١)
وَإِكْليلَانِ مِنْ خَرَزٍ وَشَزْرِ
إِذَا كُسِرَ الرَّغِيفُ بَكَى عَلَيْهِ
بُكَا الخَنْسَاءِ إِذْ فُجِعَتْ بِصَخْرِ

وَقَالَ مُهَنِّئًا بَعْضَ الأُمَرَاءِ بِالعِيدِ :

عِيدُ يُمْنٍ مُؤَكَّدٌ بِأَمَانِ
مِنْ تَصَارِيفِ طَارِقِ الحَدَثَانِ
جَعَلَ اللهُ عِيدَ عَامِكَ هَذَا
خَيْرَ عِيدٍ وَذَاكَ خَيْرُ التَّهَانِي

(١) الشنف : القرط الأعلى ، أو ما علق فى أعلى الأذن — وأما ما علق فى أسفلها فقرط .

ثُمَّ لازلتَ مِنْ زمانِكَ في صفْـ
ـوٍ وَمِنْ شُرْبِ صرْفِهِ(١) في أمانِ
آخِذاً ذِمَّةً مِنَ الدَّهْرِ لا تُخْـ
ـفَرُ(٢) مَعْقُودَةً بِأَوْفَى ضَمانِ
نَافِذَ الأَمْرِ عالِيَ القَدْرِ مَحْمُو
دَ الْمَساعِي مُؤَيَّدَ السُّلْطانِ

وَقالَ :

ثمانِيَةٌ قامَ الْوُجُودُ بِها فَهَلْ
تَرَى مِنْ مَحِيصٍ لِلْوَرَى عَنْ ثمانِيَهْ؟
سُرُورٌ وَحُزْنٌ واجْتِماعٌ وَفُرْقَةٌ
وَعُسْرٌ وَيُسْرٌ ثُمَّ سُقْمٌ وَعافِيَهْ
بِهِنَّ انْقَضَتْ أَعْمارُ أَوْلادِ آدَمٍ
فَهَلْ مَنْ رَأَى أَحْوالَهُمْ مُتَساوِيَهْ؟

(١) الصرف : حادث الدهر (٢) لا تخفر : لاتنقض من أخفره : أزال عنه حمايته

﴿ ٨ – الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ﴾

الحسين المصرى

أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمِصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْجَمَلِ، الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ، كَانَ شَاعِراً مُفْلِقاً مَدَحَ الْخُلَفَاءَ وَالْأُمَرَاءَ. تُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ. قَدِمَ دِمَشْقَ وَافِداً عَلَى أَحْمَدَ بْنِ الْمُدَبِّرِ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقْصِدُهُ الشُّعَرَاءُ، فَمَنْ مَدَحَهُ بِشِعْرٍ جَيِّدٍ أَجْزَلَ صِلَتَهُ، وَمَنْ مَدَحَهُ بِشِعْرٍ رَدِيءٍ وَجَّهَ بِهِ مَعَ خَادِمٍ لَهُ إِلَى الْجَامِعِ فَلَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ يَصْرِفُهُ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْجَمَلُ وَأَنْشَدَهُ:

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنٍ مَدِيحاً
كَمَا بِالْمَدْحِ تُنْتَجَعُ (١) الْوُلَاةُ
فَقَالُوا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا (٢)
وَمَنْ جَدْوَاهُ دِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ

---

(١) تنتجع: بالبناء للمجهول: تؤتى لطلب المعروف. استعارة من الانتجاع وهو طلب الكلأ فى مواضعه. (٢) طرا: جميعاً

وَقَالُوا يَقْبَلُ الشُّعَرَاءُ لَكِنْ
أَجَلُّ صِلَاتِ مَادِحِهِ الصَّلَاةُ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا (١) يُغْنِي عِيَالِي
صَلَاتِي ؟ إِنَّمَا الشَّأْنُ الزَّكَاةُ
فَيَأْمُرُ لِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا
فَتُصْبِحُ لِي الصَّلَاةُ هِيَ الصِّلَاتُ

وَرَوَى الجَمَلُ عَنْ بِشْرِ بْنِ بَكْرٍ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ قَوْمٌ كُسَالَى يَنَامُونَ تَحْتَ شَجَرَةِ كُمَّثْرَى (٢) يَقُولُونَ : إِنْ سَقَطَ فِي أَفْوَاهِنَا شَيْءٌ أَكَلْنَا وَإِلَّا فَلَا ، فَسَقَطَتْ كُمَّثْرَاةٌ إِلَى جَانِبِ أَحَدِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي يَلِيهِ : ضَعْهَا فِي فَمِي . قَالَ : لَوِ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فَمِكَ وَضَعْتُهَا فِي فَمِي . قَالَ ابْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ : كَانَ الجَمَلُ شَرِهًا فِي الطَّعَامِ دَنِيءَ النَّفْسِ وَسِخَ الثَّوْبِ هَجَّاءً ، وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ

(١) ما فى هذا الموضع يصح أن تكون للنفى أو للاستفهام

(٢) جاء فى القاموس الكمثرة تداخل الشىء بعضه فى بعض ، والكمثرى منه والواحدة كمثراة فالكمثرى اسم جنس جمعى وهو مايفرق بينه وبين واحده بالتاء . ويظهر أن لفظة يقولون سقطت بعد كلمة كمثرى فكتبناها وإنما جاءت حكاية الكمثرى لأنها رواية الجمل . «عبد الخالق»

سَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَعَلَتْ سِنُّهُ ، وَمَدَحَ الْمَأْمُونَ بِمِصْرَ لَمَّا وَرَدَ إِلَيْهَا لِجَوْبِ الْبِيمَارِسْتَانِ ، وَمَدَحَ الْأُمَرَاءَ مِثْلَ عَبْدِ اللهِ ابْنِ طَاهِرٍ وَغَيْرَهُمْ ، وَتُوُفِّيَ فِي رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِ الْجَمَلِ أَيْضًا :

إِذَا أَظْمَأَتْكَ أَكُفُّ اللِّئَامِ
كَفَتْكَ الْقَنَاعَةُ شِبْعًا وَرِيَّا

فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى
وَهَامَةُ هِمَّتِهِ فِي الثُّرَيَّا

أَبِيًّا لِنَائِلِ[1] ذِي ثَرْوَةٍ
تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيَّا

فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا
ةِ دُونَ[2] إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحَيَّا[3]

---

(١) نائل : عطاء . وأبيا الأولى بمعنى : عائفا متكرها لا ترضى الدنية كبرا ، والثانية يمنع أن يعطى غيره شيئاً (٢) دون هنا بمعنى أهون وأسهل (٣) المحيا : الوجه .

﴿ ٩ – الْحُسَيْنُ بْنُ عَقِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

الحسين ابن عقيل البزار

ابْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ هَاشِمٍ الْبَزَّارُ الْوَاسِطِيُّ الْقُرَشِيُّ . كَانَ أَدِيباً شَاعِراً وَلَهُ عِنَايَةٌ بِالْحَدِيثِ، رَوَى عَنْهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ . تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَقَدْ كَمَّلَ الرَّحْمَنُ شَخْصَكَ فِي الْوَرَى
فَلَا شَابَ[1] شَيْئاً مِنْ كَمَالِكَ بِالنَّقْصِ
وَمَنْ جَمَعَ الْآفَاقَ فِي الْعَيْنِ قَادِرٌ
عَلَى جَمْعِ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ فِي شَخْصِ

وَقَالَ :

وَلَمَّا حَدَا الْبَيْنُ الْمُشِتُّ[2] بِشَمْلِنَا
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُثَارَ[3] الْأَيَانِقُ

---

(١) فى الاصل « شان بالنون » فجعلت باء وفاعل شاب ضمير راجع إلى الرحمن وهى جملة دعائية (٢) المشت : المفرق (٣) تثار : تهيج ، والأيانق : جمع أينق جمع ناقة وهى الأنثى من الأبل . قال ابن عبيدة : ولا تسمى ناقة حتى تجذع

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

وَلَمْ نَسْتَطِعْ عِنْدَ الْوَدَاعِ تَصَبُّراً
وَقَدْ غَالَنَا دَمْعٌ عَنِ الْوَجْدِ نَاطِقُ

وَقَفْنَا لِتَوْدِيعٍ فَكَادَتْ(١) نُفُوسُنَا
لِأَجْسَادِنَا قَبْلَ الْوَدَاعِ تُفَارِقُ

فَبَاكٍ لِمَا يَلْقَاهُ مِنْ فَقْدِ إِلْفِهِ
وَشَاكٍ لَهُ قَلْبٌ بِهِ الْوَجْدُ عَالِقُ

وَقَالَ :

أَقْلِى(٢) النَّهَارَ إِذَا أَضَاءَ صَبَاحُهُ
وَأَظَلُّ أَنْتَظِرُ الظَّلَامَ الدَّامِسَا

فَالصُّبْحُ يَشْمَتُ بِي فَيُقْبِلُ ضَاحِكاً
وَاللَّيْلُ يَرْثِى لِى فَيُدْبِرُ عَابِسَا

وَقَالَ :

عَلَى لَامِ الْعِذَارِ رَأَيْتُ خَالًا
كَنُقْطَةِ عَنْبَرٍ بِالْمِسْكِ أُفْرِطْ(٣)

---

(١) فى الاصل : فكانت . وليس هذا موقعها (٢) أقلى : أبغض (٣) من أفرط الشىء : ملأه

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي هَـذَا عَجِيبٌ
مَتَى قَالُوا بِأَنَّ اللَّامَ تُنْقَطُ ؟!

﴿ ١٠ – الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

الحسين ابن على النصيبي

ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ شَبِيبٍ النَّصِيبِيُّ النَّدِيمُ، نَدِيمُ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللهِ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا لَهُ الْيَدُ الطُّولَى فِي حَلِّ الْأَلْغَازِ الْعَوِيصَةِ، تَفَاوَضَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ قَتَلْمَشَ، وَأَبُو غَالِبِ بْنُ الْحُصَيْنِ فِي سُرْعَةِ خَاطِرِ ابْنِ شَبِيبٍ وَتَقَدُّمِهِ فِي حَلِّ الْأَلْغَازِ، فَعَمِلَ ابْنُ قَتَلْمَشَ أَبْيَاتًا عَلَى صُورَةِ الْأَلْغَازِ، وَلَمْ يُلْغِزْ فِيهَا بِشَيْءٍ وَأَرْسَلَاهَا إِلَى ابْنِ شَبِيبٍ يَمْتَحِنَانِهِ بِهَا وَهِيَ:

وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْـلٌ
وَمَوْضِعُ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاهُ ؟

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

إِذَا غَمَّضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ
وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ

وَنَظَمَ أَيْضاً :

وَجَارٍ وَهْوَ تَيَّارُ ضَعِيفُ الْعَقْلِ خَوَّارُ
بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمْزِ طَيَّارُ
بِطَبْعٍ بَارِدٍ جِدًّا وَلَـكِنْ كُلُّهُ نَارُ

فَكَتَبَ ابْنُ شَبِيبٍ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيَالِ ، وَكَتَبَ عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزِّئْبَقُ . فَجَاءَ أَبُو غَالِبٍ وَأَبُو مَنْصُورٍ إِلَيْهِ وَقَالَا : هَبِ اللُّغْزَ الْأَوَّلَ طَيْفَ الْخَيَالِ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي يُسَاعِدُكَ عَلَى مَاقُلْتَ ، فَكَيْفَ تَعْمَلُ بِالْبَيْتِ الْأَوَّلِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفَسَّرُ بِالْعَكْسِ ، لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفَسَّرُ بُكَاؤُهُ بِالضَّحِكِ وَالسُّرُورِ ، وَمَنْ مَاتَ يُفَسَّرُ مَوْتُهُ بِطُولِ الْعُمْرِ . وَأَمَّا اللُّغْزُ الثَّانِي : فَإِنَّ أَصْحَابَ صِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمِزُونَ لِلزِّئْبَقِ بِالطَّيَّارِ وَالْفَرَّارِ وَالْآبِقِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ صِفَتَهُ ، وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ ، وَلِإِفْرَاطِ بَرْدِهِ ثِقَلَ

جِسْمُهُ وَجِرْمُهُ ، وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشَكُّلِهِ فِي افْتِرَاقِهِ وَالْتِئَامِهِ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَفِي ذَلِكَ تَسَامُحٌ يَجُوزُ فِي مِثْلِ هَـٰذِهِ الصُّوَرِ الْبَاطِلَةِ إِذَا طُبِّقَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ .

وَدَخَلَ ابْنُ شَبِيبٍ يَوْمًا عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَنْجِدِ بِاللهِ فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : أَإِبْنُ شَبِيبٍ ؟ فَقَالَ : عَبْدُكَ [١] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَعْجَبَهُ هَـٰذَا التَّصْحِيفُ مِنْهُ . وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ شَبِيبٍ فِي الْمُسْتَنْجِدِ :

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي يَحْكِي بِسِيرَتِهِ
مَنْ نَابَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ أَوْ خَلَفَا
أَصْبَحْتَ لُبَّ بَنِي الْعَبَّاسِ كُلِّهِمِ
إِنْ عُدِّدَتْ بِحُرُوفِ الْجُمَلِ الْخُلَفَا

فَإِنَّ جُمَلَ حُرُوفِ « لُبَّ » اثْنَانِ وَثَلَاثُونَ ، وَالْمُسْتَنْجِدُ هُوَ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَمُحْتَرِسٍ مِنْ نَفْسِهِ خَوْفَ زَلَّةٍ [٢]
تَكُونُ عَلَيْهِ حُجَّةً هِيَ مَاهِيَا !

---

(١) جعل كلة عبدك بدل كلة عندك وهذا التصحيف هو المشار إليه
(٢) الزلة بالفتح : السقطة والخطيئة

يَصُونُ عَنِ الْفَحْشَاءِ نَفْساً كَرِيمَةً
أَبَتْ شَرَفاً إِلَّا الْعُلَا وَالْمَعَالِيَا
صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْفُؤَادِ مُدَارِيَا
لَهُ هِمَّةٌ تَعْلُو عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
كَمَا قَدْ عَلَا الْبَدْرُ النُّجُومَ الدَّرَارِيَا[1]

وَقَالَ :

أَغْصَانُ وَرْدٍ زَيَّنَتْ دُرَرُ النَّدَى
أَجْيَادَهَا بِمَخَانِقٍ[2] وَعُقُودِ
فَتَوَهَّجَتْ كَمَسَارِجٍ وَتَأَرَّجَتْ
كَنَوَافِجٍ[3] وَتَدَبَّجَتْ كَبُرُودِ[4]
وَتَبَلَّجَتْ كَكَوَاكِبٍ وَتَبَرَّجَتْ
كَكَوَاعِبٍ وَتَضَرَّجَتْ كَخُدُودِ

---

(١) الدرارى : المضيئات ، جمع درى (٢) بمخانق : بقلائد ، جمع مخنقة
(٣) كنوافج : جمع نافجة : وهى وعاء المسك أى الجلدة التى يجتمع فيها
(٤) برود جمع برد يقال برد مدبج : أى مزين منقوش

وَقَالَ

تَبُوحُ بِسِرِّكَ ضِيقاً بِهِ وَتَبْغِى لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
وَكِتْمَانُكَ السِّرَّ مِمَّنْ تَخَافُ وَمَنْ لَا تَخَافُ هُوَ الْأَحْزَمُ
وَإِنْ ذَاعَ سِرُّكَ مِنْ صَاحِبٍ فَأَنْتَ وَإِنْ لُمْتَهُ أَلْوَمُ

﴿ ١١ – الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

الحسين ابن على الزبيدى

ابْنِ مُمَوَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قُمٍّ الزَّبِيدِيُّ الْيَمَنِيُّ ، وُلِدَ بِزَبِيدَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، كَانَ أَدِيباً كَاتِباً شَاعِراً مِنْ أَفَاضِلِ الْيَمَنِ الْمُبَرِّزِينَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ وَالْكِتَابَةِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَأَحْبَابَنَا مَنْ بِالْقَطِيعَةِ أَغْرَاكُمْ
وَعَنْ مُسْتَهَامٍ فِي الْمَحَبَّةِ أَلْهَاكُمْ

(*) ترجم له فى كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٨١ ولم يزد على ما كتبه ياقوت شيئا

صَدَدْتُمْ وَأَنْتُمْ تَعلَمُونَ بِأَنَّنَا
لِغَيْرِ التَّجَنِّي(١) وَالصُّدُودِ وَدِدْنَاكُمْ
كَشَفْتُ لَكُمْ سِرِّي عَلَى ثِقَةٍ بِكُمْ
فَصِرْتُ بِذَاكَ السِّرِّ مِنْ بَعْضِ أَسْرَاكُمْ
جَعَلْنَاكُمْ لِلنَّائِبَاتِ ذَخِيرَةً
فَحِينَ طَلَبْنَاكُمْ لَهَا مَا وَجَدْنَاكُمْ
قَطَعْتُمْ وَصَلْنَاكُمْ نَسِيتُمْ ذَكَرْنَاكُمْ
عَقَقْتُمْ بَرَرْنَاكُمْ أَضَعْتُمْ حَفِظْنَاكُمْ
وَفِي النَّفْسِ سِرٌّ لَا تَبُوحُ بِذِكْرِهِ
وَلَوْ تَلِفَتْ وَجْداً إِلَى يَوْمِ لُقْيَاكُمْ
فَإِنْ تَجْمَعِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
غَفَرْتُ خَطَايَاكُمْ لِحُرْمَةِ رُؤْيَاكُمْ

وَقَالَ :

خَيْرُ مَا وَرَّثَ الرِّجَالُ بَنِيهِمْ أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ ثَنَاءْ
ذَاكَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْأَوْ رَاقِ فِي يَوْمِ شِدَّةٍ وَرَخَاءْ

(١) التجني : ادعاء ذنب على من لم يفعله

تِلْكَ تَفْنَى وَالدِّينُ وَالْأَدَبُ الصَّـ صَالِحُ لَا يَفْنَيَانِ حَتَّى اللِّقَاء

وَلِابْنِ قُمٍّ رِسَالَةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي حِمْيَرٍ سَبَإِ بْنِ أَبِي السُّعُودِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّلَيْحِيِّ الْيَمَانِيِّ بَعْدَ انْفِصَالِهِ عَنِ الْيَمَنِ، رَوَاهَا عَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَهِيَ:

كَتَبَ عَبْدُ حَضْرَةِ السُّلْطَانِ الْأَجَلِّ مَوْلَايَ رَبِيعِ الْمُجْدِبِينَ، وَقَرِيعِ[1] الْمُتَأَدِّبِينَ، جَلْوَةِ الْمُلْتَبِسِ، وَجَذْوَةِ الْمُقْتَبِسِ[2]، شِهَابِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ، وَنَقِيبِ[3] ذَوِي الرُّشْدِ وَالْمَنَاقِبِ، - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ، وَأَدَامَ عُلُوَّهُ وَارْتِقَاءَهُ -، مَا قُدِّمَتِ الْعَارِيَةُ لِلْمُسْتَعِيرِ، وَلَزِمَتِ الْيَاءُ لِلتَّصْغِيرِ، - وَجَعَلَ رُتْبَتَهُ فِي الْأَوَّلِيَّةِ عَالِيَةَ الْمَقَامِ كَحَرْفِ الِاسْتِفْهَامِ، وَكَالْمُبْتَدَإِ إِنْ تَأَخَّرَ فِي الْبِنْيَةِ فَإِنَّهُ مُقَدَّمٌ فِي النِّيَّةِ، وَلَا زَالَتْ حَضْرَتُهُ مِنَ الْحَادِثَاتِ حِمًى، وَلِلْوُفُودِ مُزْدَحَمًا وَمُلْتَزَمًا، حَتَّى يَكُونَ فِي الْعُلَا بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الِاسْتِعْلَا[4]

---

(١) القريع: الرئيس المقدم (٢) فى فوات الوفيات «ذكاء»

(٣) فى الاصل «نقاب» (٤) يريد العلو كما يريد بالاولى الضمة

وَهُوَ مِنْ حُرُوفِ اللِّينِ فِى حُصُونٍ ، وَمَا جَاوَرَهَا مِنَ الْإِمَالَةِ مَصُونٌ ، وَلَا زَالَ عَدُوُّهُ كَالْأَلِفِ[1] حَالُهَا يَخْتَلِفُ ، تَسْقُطُ فِى صِلَةِ الْكَلَامِ وَلَا سِيَّمَا مَعَ اللَّامِ ، فَإِنَّهُ ـ أَدَامَ اللهُ عُلُوَّهُ ـ أَحْسَنَ إِلَىَّ ابْتِدَاءً ، وَنَشَرَ عَلَىَّ مِنْ فَضْلِهِ رِدَاءً ، أَرَادَ أَنْ يَخْفَى وَكَيْفَ يَخْفَى ؟ لِأَنَّ مِنْ شَرَفِ الْإِحْسَانِ ، سُقُوطَ ذِكْرِهِ عَنِ اللِّسَانِ ، كَالْمَفْعُولِ رُفِعَ رَفْعَ الْفَاعِلِ الْكَامِلِ ، لَمَّا حُذِفَ مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرُ الْفَاعِلِ ، يُهْدِى[2] إِلَيْهِ سَلَاماً مَا الرَّوْضُ ضَاحَكَهُ النَّوْضُ[3] ، غُرِسَ وَحُرِسَ وَسُقِىَ وَوُقِىَ وَغِيبَ وَصِيبَ[4] ، فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ نَوْءٍ بِنَصِيبٍ ، زَهَاهُ الزَّهْرُ ، وَسَقَاهُ النَّهْرُ ، جَاوَرَ الْأَضَا ، فَحَسُنَ وَأَضَا[5] ، رَتَعَ فِيهِ الشُّحْرُورُ[6] وَمَرِحَ الْعُصْفُورُ ، فَنَظَرَ إِلَى أَقَاحِيهِ تَفْتَرُّ فِى نَوَاحِيهِ وَإِلَى الْبَهَارِ ،

---

(١) يريد هنا همزة الوصل (٢) يهدى راجع الى عبد فى أول الرسالة فتأمل (٣) النوض : الثمر اليانع ، والنوض مخرج الماء (٤) غيب وصيب دفن فى الارض وجاءه المطر ، وصيب : أتى بالمطر . الصيب : الكثير المنصب (٥) أضا : أضاء والأضا : أصله الأضاة : الغدير والمستنقع من سيل وغيره (٦) الشحرور : طائر فويق العصفور أسود اللون رخيم الصوت

يُضَاحِكُ شَمْسَ النَّهَارِ ، فَجَعَلَ يَلْثِمُ مِنْ وَرْدِهِ خُدُوداً ، وَيَضُمُّ مِنْ أَغْصَانِهِ قُدُوداً ، وَيَقْتَبِسُ النَّارَ مِنَ الْجُلَّنَارِ (١) وَيَلْتَمِسُ الْعَقِيقَ مِنَ الشَّقِيقِ ، فَتَثَنَّى ثَمِلًا ، وَغَنَّى خَفِيفاً وَرَمَلًا ، بِأَطْيَبَ (٢) مِنْ نَفْحَتِهِ الْمِسْكِيَّةِ ، وَأَعْطَرَ مِنْ رَائِحَتِهِ الذَّكِيَّةِ ، وَإِنِّي وَإِنْ أَهْدَيْتُهُ فِي كُلِّ أَوَانٍ ، مِنْ أَدَاءِ مَا يَجِبُ غَيْرَ وَانٍ ، أَعُدُّ نَفْسِي السُّكَيْتَ (٣) فِي السَّبْقِ لِتَقْصِيرِي لِمَا وَجَبَ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ ، أَثْرَتُ فَعَثَرْتُ ، وَجَهِدْتُ فَمَا سَعِدْتُ ، فَأَنَا بِحَمْدِ اللهِ بِخُنُوعٍ وَقُنُوعٍ ، وَجَنَابٍ عَنْ غَيْنِ (٤) الْعَيْنِ مَمْنُوعٍ ، فَارَقْتُ الْمَنُولَ وَلَا أَزَالُ ، وَلَزِمْتُ الْخُمُولَ وَالِاعْتِزَالَ ، سَعْيِي سَعْيُ الْجَاهِدِ ، وَعَيْشِي عَيْشُ الزَّاهِدِ ، بِبَلَدٍ الْأَدِيبُ فِيهِ غَرِيبٌ ، وَالْأَرِيبُ مُرِيبٌ ، إِنْ تَكَلَّمَ اُسْتُثْقِلَ ، وَإِنْ سَكَتَ اُسْتُقِلَّ ، مَنْزِلُهُ كَبُيُوتِ الْعَنَاكِبِ ، وَمَعِيشَتُهُ كَعُجَالَةِ الرَّاكِبِ ، فَهُوَ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

(١) الجلنار : زهر الرمان معرب كلنار بالفارسية ، ومعناه ورد الرمان ، الواحدة جلنارة (٢) راجع إلى قوله ما الروض (٣) السكيت : وقد تشدد الكاف آخر خيل الحلبة ، وهو الفسكل (٤) غين العين سحاب وفى فوات الوفيات عن غى الغير ولعله يريد عن عين الغير

أَرْضُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَتَاهَا جَرْوَلٌ
أَعْنِى الْحُطَيْئَةَ لَاغْتَدَى حَرَّاثَا
مَا جِئْتَهَا مِنْ أَىِّ بَابٍ جِئْتَهَا
إِلَّا حَسِبْتَ بُيُوتَهَا أَجْدَاثَا
تَصْدَا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَاثَا
أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهْوَ خَلْعِىَ خَاتَمِى
فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثَا

وَأَمَّا حَالُ عَبْدِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ فِى الْجَلَدِ. فَمَا حَالُ أُمٍّ تِسْعَةٍ مِنَ الْوَلَدِ ذُكُورٍ، كَأَنَّهُمْ عِقْبَانٌ وَصُقُورٌ، كُنُوا[1] فِى وُكُورٍ، اخْتَرِمَ[2] مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ، وَهِىَ عَلَى التَّاسِعِ حَانِيَةٌ، نَادَى[3] النَّذِيرُ: الْعُرْبَانُ فِى الْبَادِيَةِ لِلْعَادِيَةِ يَالَلْعَادِيَةِ، فَلَمَّا سَمِعَتِ[4] الدَّاعِىَ، وَرَأَتِ الْخَيْلَ وَهِىَ سِرَاعٌ، جَعَلَتْ

(١) فى فوات الوفيات كأنهن عقبان وكور. وكنوا هنا بمعنى كنهم فى وكور
(٢) اخترم منهم ثمانية: اخترمتهم المنية فأماتتهم (٣) فى الأصل «أدى»
(٤) الضمير للأم الحانية

تُنَادِي وَلَدَهَا الْأَنَاةَ الْأَنَاةَ (١) ، وَهُوَ يُنَادِي الْعِيَاةَ الْعِيَاةَ

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ (٢)

يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ (٣) لَيْسَ بِتَوْءَمِ (٤)

فَحِينَ رَأَتْهُ يَخْتَالُ فِي غُضُونِ الزَّرَدِ الْمَصُونِ. أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

نَشَدْتُ أَضْبَطًا (٥) يَمِيلُ ... يَيْنَ طَرْفَاءَ (٦) وَغِيلْ

لِبَاسُهُ مِنْ نَسْجِ دَا ... وُدَ كَضَحْضَاحٍ (٧) يَسِيلْ

فَعَرَضَ لَهُ فِي الْبَادِيَةِ أَسَدٌ هَصُورٌ . كَأَنَّ ذِرْعَهُ مَسَدٌ (٨) مَضْفُورٌ .

فَتَطَاعَنَا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا ... وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللِّقَاءِ مُقَنَّعٌ

فَلَمَّا سَمِعَتْ صِيَاحَ الرَّعِيلِ (٩) ، بَرَزَتْ مِنَ الْخِدْرِ بِصَبْرٍ قَدْ عِيلَ . فَسَأَلَتْ عَنِ الْوَاحِدِ . فَقِيلَ لَهَا لَحَدَهُ اللَّاحِدُ .

---

(١) تطلب من واحدها التأني ويأبى إلا النزال فيقول العياه العياه ولم أجد لفظة العياه فى اللغة والذى أظنه أنه يقول العداة العداة كان يقول لأمه انظرى العداة فكيف أتأنى ؟ (٢) الشجرة العظيمة كناية عن ضخامته (٣) جلود البقر (٤) يريد لا نظير له (٥) وفى فوات الوفيات أنشدت اضبط يمشى : ضبط الرجل عمل بيساره كما يعمل بيمينه (٦) الطرفاء : شجر منه الاثل والغيل : الشجر الملتف (٧) الضحضاح : الماء القريب القعر (٨) أى حبل من ليف (٩) الرعيل : القطعة من الخيل القليلة

« عبد الخالق »

فَـكَرَّتْ تَبْتَغِيهِ فَصَادَفَتْـهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السِّبَاعَا (١)
عَبِثْنَ بِهِ فَلَمْ يَتْرُكْنَ إِلَّا أَدِيمًا قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كُرَاعَا (٢)

بِأَشَدَّ (٣) مِنْ عَبْدِكَ تَأَسُّفًا . وَلَا أَعْظَمَ كَمَدًا وَلَا تَلَهُّفًا ، وَإِنَّهُ لَيُعَنِّفُ نَفْسَهُ دَائِمًا ، وَيَقُولُ لَهَا لَائِمًا ، لَوْ فَطِنْتِ لَقَطِنْتِ . وَلَوْ عَقَلْتِ لَمَا انْتَقَلْتِ . وَلَوْ قَنِعْتِ لَرَجَعْتِ وَمَا هَجَعْتِ .

يُقِيمُ الرِّجَالُ الْمُوسِرُونَ بِأَرْضِهِمْ
وَتَرْمِي النَّوَى بِالْمُقْتِرِينَ الْمَرَامِيَا
وَمَا تَرَكُوا أَوْطَانَهُمْ عَنْ مَلَالَةٍ
وَلَـكِنْ حِذَارًا مِنْ شَمَاتِ الْأَعَادِيَا (٤)

أَيُّهَا السَّيِّدُ : أَمِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . وَمَحَاسِنِ الشِّيَمِ وَالْأَوْصَافِ . إِكْرَامُ الْمُهَانِ . وَإِذْلَالُ جَوَادِ الرِّهَانِ .

---

(١) السباعا بيان للهاء فى قوله فصادفته (٢) كراع : الكراع من الانسان : ما دون الركبة إلى الكعب (٣) راجع لقوله فيما سبق ، فما حال أم

(٤) كان حق الأعادى أن يجر بكسر مقدر لأنه قرن بأل ولكنه جر بفتحة وهذا عيب فى القافية ولعل شمات اسم مصدر لأشمت وفاعله ياء متكلم مضافة محذوفة لفظا ولكنها لم تكن مرسومة فى البيت والأعاديا مفعول . هذا والأبيات فى الحماسة هي لأياس بن القائف وليس فيها البيت الثانى والذى فيها بعد البيت الاول

فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معاً كفى بالممات فرقة وتنائيا
إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت صديق والبلاد كما هيا

« عبد الخالق »

يَشْبَعُ فِي سَاجُورِهِ [١] كَلْبُ الزِّبْلِ وَيَسْغَبُ فِي خِيسِهِ [٢]

أَبُو الشِّبْلِ :

إِذَا حَلَّ ذُو نَقْصٍ مَكَانَةَ فَاضِلٍ
وَأَصْبَحَ رَبُّ الْجَاهِ غَيْرَ وَجِيهِ
فَإِنَّ حَيَاةَ الْحُرِّ غَيْرُ شَهِيَّةٍ
إِلَيْهِ وَطَعْمُ الْمَوْتِ غَيْرُ كَرِيهِ

أَقُولُ لِنَفْسِي الدَّنِيَّةِ هُبِّي طَالَ نَوْمُكِ، وَاسْتَيْقِظِي لَا عَزَّ قَوْمُكِ، أَرَضِيتِ بِالْعَطَاءِ الْمَنْزُورِ [٣] ؟ وَقَنِعْتِ بِالْمَوَاعِيدِ الزُّورِ، يَقْظَةً فَإِنَّ الْجَدَّ قَدْ هَجَعَ، وَنُجْعَةً [٤] فَمَنْ أَجْدَبَ انْتَجَعَ. أَعَجَزْتُ فِي الْأُدَبَاءِ عَنْ خُلُقِ الْحِرْبَاءِ ؟ وَلِي لِسَانٌ كَالرِّشَاءِ. تَسَنَّمَ أَعْلَى السَّمَاءِ. نَاطَ هِمَّتَهُ بِالشَّمْسِ، مَعَ بُعْدِهَا عَنِ اللَّمْسِ، أَنِفَ مِنْ ضِيقِ الْوِجَارِ، فَفَرَّخَ فِي الْأَشْجَارِ، فَهُوَ كَالْخَطِيبِ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ.

---

(١) الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب (٢) الخيس : غابة الأسد
(٣) المنزور : القليل (٤) النجعة : الذهاب فى طلب الكلأ فى موضعه

وَإِنَّ صَرِيحَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ لِامْرِئٍ
إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا

وَقَدْ أَصْحَبَ عَبْدُهُ هَذِهِ الْأَسْطُرَ شِعْرًا يُقَصِّرُ فِيهِ عَنْ وَاجِبِ الْحَمْدِ، وَإِنْ بُنِيَتْ قَافِيَتُهُ عَلَى الْمَدِّ(١)، وَمَا يَعُدُّ نَفْسَهُ إِلَّا كَمُهْدِي جِلْدَ السِّبْتِيِّ الْأَسْمَرِ(٢) إِلَى الدِّيبَاجِ الْأَحْمَرِ. أَيْنَ ذُو الْحَبَابِ مِنْ ثُغُورِ الْأَحْبَابِ؟. وَأَيْنَ السَّرَابُ مِنَ الشَّرَابِ؟. وَالرَّكِيُّ(٣) الْبَكِيُّ مِنَ الْوَادِ ذِي الْمَوَادِّ. أَتُطْلَبُ الْفَصَاحَةُ مِنَ الْغَنَمِ؟ وَالصَّبَاحَةُ مِنَ الْمُغْتَمِّ؟ غَلِطَ مَنْ رَأَى الْآلَ فِي الْقِيِّ(٤) فَشَبَّهَهُ بِهَلْهَالِ(٥) الدَّبِيقِيِّ. هَيْهَاتَ مَنَاسِجُ الرِّيَاطِ. تَسْبِقُ تِنِّيسَ وَدِمْيَاطَ. وَلَا أَقُولُ كَمَا(٦) قَالَ الْقَائِلُ:

---

(١) يريد ألف التأنيث الممدودة لا المقصورة لأنه بنى الشعر عليها

(٢) فى الاصل القسى وفى فوات الوفيات كما أصلحنا (٣) الركية: البئر ذات الماء (٤) القى بكسر القاف: الأرض القفر (٥) الهلهال: الثوب الرقيق، والدبيق: نسبة إلى دبيق: بلدة تصنع بها هذه الثياب

(٦) فى الاصل كلمة «إلا» ويشعر ما بعدها من الاضراب أنها كما ذكرنا

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِداً
يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرَبْ (١)

بَلْ أَضَعُ نَفْسِي فِي أَقَلِّ الْمَوَاضِعِ ، وَأَقُولُ لِمَوْلَايَ قَوْلَ الْخَاضِعِ .

فَأَسْبِلْ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
سَتَرْتَ بِهِ قِدْماً مَخَازِيَ عَوْرَاتِي

وَهَاهِيَ هَذِهِ :

فِيكَ بَرَّحْتُ بِالْعَذُولِ إِبَاءَ
وَعَصَيْتُ اللُّوَّامَ وَالنُّصَحَاءَ
فَانْثَنَى الْعَاذِلُونَ أَخْيَبَ مِنِّي
يَوْمَ أَزْمَعْتُمُ الرَّحِيلَ رَجَاءَ
مَنْ مُجِيرِي مِنْ فَاتِرِ اللَّحْظِ أَلْمَى (٢)
جَمَعَ النَّارَ خَدُّهُ وَالْمَاءَ ؟

---

(١) الكرب : حبل يجعل على الدلو من أصول السعف الغلاظ العراض التي تقطع معها ، يشد في وسط الدلو ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير (٢) ألمى : مشربة شفته سوادا مستحسنا

فِيــــهِ لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ صِفَاتٌ
فَلِهَــذَا سَرَّ القُــلُوبَ وَسَاءَ
لَازِمٌ (١) شِيمَةَ الخِلَافِ فَإِنْ لُذْ
تَ قَسَا أَوْ دَنَوْتَ مِنْــهُ تَنَاءَى
يَا غَرِيبَ الصِّفَاتِ حَقٌّ لِمَنْ كَا
نَ غَرِيباً أَنْ يَرْحَمَ الغُرَبَاءَ
مِنْ صُدُودٍ وَلَوْعَتِي (٢) وَتَجَنِّيـ
ـهِ وَإِشْمَاتِهِ بِيَ الأَعْـدَاءَ
وَإِذَا مَا كَتَمْتُ مَا بِيَ مِنْ وَجْـ
ـدٍ أَذَاعَتْــهُ مُقْلَتَــاىَ بُكَاءَ
كَعَطَايَا سَبَإِ بْنِ أَحْمَدَ يُخْفِيـ
ـهَا فَتَزْدَادُ شُهْرَةً وَنَمَاءَ

(١) أى ملازم (٢) فى الاصل معرضاً عن صدوده فأصلحت كما فى فوات الوفيات وقوله من صدود بيان لغريب الصفات

نُرَجِّيـــهِ بِهَذِهِ الْمِدَحِ الْجُو
دَ وَإِنْ لَمْ نَمْدَحْهُ جَادَ ابْتِدَاءَ [1]

أَلْمَعِيٌّ يَكَادُ يُنْبِيكَ عَمَّا
كَانَ فِي الْغَيْبِ فِطْنَةً وَذَكَاءَ [2]

وَإِذَا أَخْلَفَ السَّمَاءُ [3] بِأَرْضٍ
أَخْلَفَتْ رَاحَتَاهُ ذَاكَ السَّمَاءَ

بِنَدًى يُخْجِلُ الْغُيُوثَ انْهِمَالًا
وَجَدًى [4] يُنْهِلُ الرِّمَاحَ الظِّمَاءَ

مَا أُبَالِي إِذْ أَحْسَنَ الدَّهْرُ فِيهِ
أَحْسَنَ الدَّهْرُ لِلْوَرَى أَمْ أَسَاءَ

أَيُّهَا الْمُجْدِبُ الضَّرِيكُ [5] انْتَجِعْهُ
فَعَطَـــايَاهُ تَسْبِقُ الْأَنْوَاءَ

---

(١) هذا يشبه قول الشاعر :

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه ... عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث إن جئته وافاك ريقه ... وإن تأخرت عنه لج فى الطلب

(٢) وهذا كقول أوس بن حجر :

الألمعى الذى يظن بك الظـ ... ـن كأن قد رأى وقد سمعا

(٣) السماء : المطر (٤) فى الاصل : وشذا والجدى العطاء وهو استعارة تهكمية مثل قول الشاعر : ٭ تقريهمو لهزميات ٭

(٥) الضريك : الفقير المعدم « عبد الخالق »

تَلْقَ مِنْهُ الْمُهَذَّبَ الْمَاجِدَ النَّدْ
بَ الْكَرِيمَ السَّمَيْذَعَ (١) الْأَبَّاءَ
رَاحَةٌ فِي النَّدَى تُنِيلُ نُضَاراً
وَحُسَامٌ فِي الرَّوْعِ يَهْمِي دِمَاءَ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ دَعَوْتُكَ لِلدَّهْ
رِ فَكُنْتَ امْرَأً يُجِيبُ الدُّعَاءَ
فَأَبَى الْبُخْلُ أَنْ يَكُونَ أَمَاماً
وَأَبَى الْجُودُ أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ
أَنَا أَشْكُو إِلَيْكَ جَوْرَ زَمَانٍ
دَأْبُهُ أَنْ يُعَانِدَ الْأُدَبَاءَ
أَهْمَلَتْنِي صُرُوفُهُ وَكَأَنِّي
أَلِفُ الْوَصْلِ أُلْغِيَتْ (٢) إِلْغَاءَ
إِنْ سَطَا أَرْهَبَ الضَّرَاغِمَ فِي الْآ
جَامِ أَوْ جَادَ بَخَّلَ الْكُرَمَاءَ

(١) السميذع : السيد الكريم الشريف (٢) ألغيت : كذا بالاصل ، والصواب.
ألغيت إلغاء

شِيَمٌ مِنْ أَبِيهِ أَحْمَدَ لَا يَنْـ
فَكُّ عَنْهَا تَتَبُّعًا وَاقْتِفَاءَ
قَدْ تَعَاطَى فِى الْمَجْدِ شَأْوَكَ قَوْمٌ
عَجَزُوا وَاحْتَمَلْتَ فِيهِ الْعَنَاءَ
شَرَفًا شَامِخًا وَمَجْـــدًا مُنِيفًا
حِمْيَرِيًّا وَغِيرَةً قَعْسَـــاءَ (١)
مَالَ عَنِّى بِمَا أُؤَمِّلُ فِيهِ
كُلَّمَا قُلْتُ سَوْفَ يَأْسُو أَسَاءَ
رَهْنَ (٢) بَيْتٍ لَوِ اسْتَقَرَّ بِهِ الْيَرْ
بُوعُ لَمْ يَرْضَهُ لَهُ نَافِقَاءَ (٣)
نَفَضَتْنِي نَفْضَ الْمُرَجِّمِ حَتَّى
خِلْتُنِي فِى فَمِ الزَّمَانِ نِدَاءَ
مَنَعَتْنِي مِنَ التَّصَرُّفِ مَنْعَ الْـ
عِلَلِ التِّسْعِ صَرْفَهَا الْأَسْمَاءَ

(١) أى عالية (٢) ورهن منصوب وهو راجع إلى أهملتنى صروفه السابقة فى الابيات أو رهن بالرفع خبر لمحذوف . (٣) النافقاء : أحد أبواب جحر اليربوع

يا أَبَا جَمِيرٍ وَحُرْمَةِ إِحْسَا
نِكَ عِنْدِى مَا كَانَ حُبِّى رِيَاءَ
مَا ظَنَنْتُ الزَّمَانَ يُبْعِدُنِى عَنْـ
ـكَ إِلَى أَنْ أُفَارِقَ الأَحْيَاءَ
غَيْرَ أَنِّى فَدَتْكَ نَفْسِى مِنَ السُّو
ءِ وَإِنْ قَلَّتْ أَنْ تَكُونَ فِدَاءَ
ضَاعَ سَعْيِى وَخِبْتُ خَابَتْ أَعَا
دِيكَ وَمَنْ يَبْتَغِى لَكَ الأَسْوَاءَ
وَاحْتَمَلْتُ الزَّمَانَ وَالنَّقْصَ وَالْـ
إِبْعَادَ وَالذُّلَّ وَالْعَنَا (١) وَالْجَفَاءَ
وَتَحَمَّلْتُ وَاضْطَرَبْتُ فَمَا أَبْـ
ـقَى عَلَى عُودِىَ الزَّمَانُ لِحَاءَ (٢)
أَعَلَى هَذِهِ الْمُصِيبَةِ صَبْرٌ
لَا وَلَوْ كُنْتُ صَخْرَةً صَمَّاءَ ؟

(١) فى الاصل « النناد » (٢) اللحاء : قشر العود

وَلَوَ أنِّى لَمْ أعتمِدْ دُونَ غيْرِى
لَتأَسَّيْتُ أنْ أمُوتَ وَفاءَ
غَيْرَ أنَّ التَّصْرِيحَ لَيْسَ بِخَافٍ
عِنْدَ مَنْ كَانَ يَفْهَمُ الإيمَاءَ(١)
غَيْرَ أنِّى مُنٍّ عَلَيْكَ وَمَا لُمْ
تُ عَلَى مَا لَقِيتُ إلَّا الْقَضَاءَ
وَسَيأْتِيكَ فِى الْبِعَادِ وَفِى الْقُرْ
بِ مَدِيحٌ يَسْتَوْقِفُ الشُّعَرَاءَ
فَبِشُكْرٍ رَحَلْتُ عَنْكَ وَأَلْقَا
كَ بِهِ إنْ قَضَى الْإلَهُ لِقَاءَ
لَيْسَ يَبْقَى فِى الدَّهْرِ غَيْرُ ثَنَاء
فَاكْتَسِبْ مَا اسْتَطَعْتَ ذَاكَ الثَّنَاءَ(٢)

وَقَالَ :

تَشَكَّى الْمُحِبُّونَ الصَّبَابَةَ لَيْتَنِى
تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِى

(١) الايماء : الاشارة (٢) راجعت القصيدة والرسالة النثرية قبلها على ما فى فوات الوفيات لابن شاكر وبالمراجعة أصلحت أخطاء كثيرة ، وعدل عن بعض الكلمات إلى غيرها ولعل ما أثبتناه هنا يكون الصواب « عبد الخالق »

فَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الْحُبِّ كُلُّهَا
فَلَمْ يَدْرِهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي

وَقَالَ :

هَدَايَا النَّاسِ بَعْضُهُمُ لِبَعْضٍ
تُوَلِّدُ فِي قُلُوبِهِمُ الْمَوَدَّهْ
وَتَزْرَعُ فِي النُّفُوسِ هَوًى وَحُبًّا
لِصَرْفِ الدَّهْرِ وَالْحَدَثَانِ عُدَّهْ
وَتَصْطَادُ الْقُلُوبَ بِلَا شِرَاكٍ
وَتُسْعِدُ حَظَّ صَاحِبِهَا وَجَدَّهْ

﴿١٢ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ*﴾

الحسين بن محمد الدباس ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صفحة ٣٠٨ قال :
هو أديب فاضل حسن المعرفة باللغة والأدب ، وكان مقرئاً قرأ جماعة عليه القرآن حتى كبر وأسن وأفاد علماً وشعره كثير منه :

كل غصن مال جانبه فكأن الغصن سكران
فى غدير من مقبله ومن الصدغين بستان —

ابْنِ الْوَزِيرِ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ الْحَارِثِيُّ الْبَكْرِيُّ الدَّبَّاسُ الْمَعْرُوفُ بِالْبَارِعِ الْبَغْدَادِيُّ ، كَانَ لُغَوِيًّا نَحْوِيًّا مُقْرِئًا قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْبَنَّاءِ وَغَيْرِهِ ، وَأَقْرَأَ خَلْقاً كَثِيراً . وَسَمِعَ مِنَ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ وَغَيْرِهِ . وَرَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ ، وَكَانَ حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِصُنُوفِ الْآدَابِ فَاضِلًا ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ حِسَانٌ فِي الْقِرَاءَاتِ وَغَيْرِهَا ، وَلَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ جَيِّدٍ . وَهُوَ مِنْ بَيْتِ

— أنبأنا محمد بن محمد بن محمد بن حسان فى كتابه وذكر البارع فقال : من أهل بيت السؤدد الكريم المحتد وكان نحوى زمانه عديم النظير فى أوانه وله مصنفات ومؤلفات وديوان شعر .

وترجم له فى كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥١ بما يأتى قال : مقرىء صالح وأديب مفلق ، صاحب رواية كتاب الشمس المنيرة فى التسعة الشهيرة ، ألفه له أبو محمد سبط الخياط وقرأ على أبى بكر محمد بن على بن موسى الخياط وأبى بكر أحمد بن الحسين ابن لحيانى ، وأبى القاسم يوسف بن الفورى ، والحسين بن الحسن الأسكافى ، وأبى الخطاب أحمد بن على وأبى الفضل محمد بن محمد بن على البصير الخوزرانى . قرأ عليه أبو جعفر عبدالله ابن احمد الواسطى الضرير ، وعلى بن المرحب البطائحى ، وأبو العلاء الحسن بن احمد العطار ، ونصرالله بن الكيال ، وعوض المراتبى ، وأبو بكر محمد بن خالد بن بختيار ، ويوسف بن يعقوب الحربى ، والحسين بن على بن مهجل .

وترجم له فى كتاب وفيات الأعيان ج أول ص ١٥٨

الْوَزَارَةِ ، فَإِنَّ جَدَّهُ الْقَاسِمَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ كَانَ وَزِيرَ الْمُعْتَضِدِ وَالْمُكْتَفِي بَعْدَهُ ، وَعُبَيْدَ اللهِ بْنَ الْقَاسِمِ كَانَ وَزِيرَ الْمُعْتَضِدِ أَيْضاً قَبْلَ ابْنِهِ الْقَاسِمِ . وَكَانَ بَيْنَ الْبَارِعِ وَابْنِ الْهَبَّارِيَّةِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ مُدَاعَبَاتٌ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا رَفِيقَيْنِ مُنْذُ نَشَأَا ، وَأَضَرَّ(١) الْبَارِعُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَهْجَلٍ الضَّرِيرُ الْبَاقِدْرَانِيُّ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ بِالرِّوَايَاتِ أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ الْوَاسِطِيُّ الْمُقْرِئُ الضَّرِيرُ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ ، وَتُوُفِّيَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

لِمَ لَا أَهِيمُ إِلَى الرِّيَاضِ وَحُسْنِهَا
وَأَظَلُّ مِنْهَا تَحْتَ ظِلٍّ ضَافِي ؟
وَالزَّهْرُ حَيَّانِي بِثَغْرٍ بَاسِمٍ
وَالْمَاءُ وَافَانِي بِقَلْبٍ صَافِي

(١) أضر : ذهب بصره وصار ضريراً .

وَقَالَ :

يَوْمٌ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ مَقْرُورُ
عَلَيْهِ ثَوْبُ الضَّبَابِ مَزْرُورُ
كَأَنَّمَا حَشْوُ جَوِّهِ إِبَرٌ
وَأَرْضُهُ فَرْشُهَا قَوَارِيرُ
وَشَمْسُهُ حُرَّةٌ مُخَدَّرَةٌ
لَيْسَ لَهَا مِنْ ضَبَابِهِ نُورُ

وَحَجَّ الْبَارِعُ ابْنُ الدَّبَّاسِ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْحَجِّ ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْهَبَّارِيَّةِ مَرَّةً فَلَمْ يَجِدْهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يُعَاتِبُهُ بِهَا مَطْلَعُهَا :

يَا ابْنَ وُدِّي وَأَيْنَ مِنِّي ابْنُ وُدِّي
غَيَّرَتْ طَبْعَهُ الرِّيَاسَةُ بَعْدِي ؟

وَفِيهَا مُدَاعَبَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ السُّخْفِ، فَأَجَابَهُ الْبَارِعُ بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْضاً مَطْلَعُهَا :

وَصَلَتْ رُقْعَةُ الشَّرِيفِ أَبِي يَعْـ
ـلَى فَحَلَّتْ مَحَلَّ لُقْيَاهُ عِنْدِي

فَتَلَقَّيْتُهَا بِأَهْلاً وَسَهْلاً
ثُمَّ أَلْصَقْتُهَا بِعَيْنِي وَخَدِّي
وَفَضَضْتُ الْخِتَامَ عَنْهَا فَمَا ظَنْـ
ـنُكَ بِالصَّابِ إِذْ يُشَابُ(١) بِشَهْدِ
بَيْنَ حُلْوٍ مِنَ الْعِتَابِ وَمُرٍّ
هُوَ أَوْلَى بِهِ وَهَزْلٍ وَجِدِّ
وَتَجَنٍّ عَلَىَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
بِمَلَامٍ يَكَادُ يُحْرِقُ جِلْدِي
يَدَّعِي أَنَّنِي احْتَجَبْتُ وَقَدْ زَا
رَ مِرَاراً حَاشَاهُ مِنْ قُبْحِ رَدِّ
دَعْكَ مِنْ ذَمِّكَ الرِّيَاسَةَ وَالْحَجْـ
ـجَ وَقُلْ لِي بِغَيْرِ حَلٍّ وَعَقْدِ
فَبِمَاذَا عَلِمْتَ بِاللهِ أَنِّي
قَدْ تَنَكَّرْتُ أَوْ تَغَيَّرَ عَهْدِي ؟

(١) أي يخلط

مَنْ تَرَانِى أَعَامِلٌ أَمْ وَزِيرٌ
لِأَمِيرٍ أَمْ قَائِدٌ جَيْشَ جُنْدِ ؟

أَنَا ذَاكَ الْخِلُّ الْخَلِيعُ الَّذِى تَعْـ
ـرِفُ أَرْضَى وَلَوْ بِخُبْزٍ وَدُرْدِى (١)

وَإِذَا صَحَّ لِى نَدِيمٌ فَذَاكَ الْـ
ـيَوْمُ عِيدِى وَصَاحِبُ الدَّسْتِ عَبْدِى (٢)

أَتُرَانِى لَوْ كُنْتُ فِى النَّارِ مَعْ هَا
مَانَ أَنْسَاكَ أَوْ بِجَنَّةِ خُلْدِ ؟

أَوْ لَوَانِّى عُصِّبْتُ بِالتَّاجِ أَسْلُو
كَ وَلَوْ كُنْتُ غَائِباً عَنْ (٣) رُشْدِى

أَنَا أَضْعَافُ مَا عَهِدْتَ عَلَى الْعَهْـ
ـدِ وَإِنْ كُنْتَ لَا تُكَافِى بِوُدٍّ

وَفِى الْقَصِيدَةِ أَبْيَاتٌ تَتَضَمَّنُ سُخْفاً فَاحِشاً ضَرَبْنَا عَنْ ذِكْرِهَا صَفْحاً . وَمِنْهَا :

---

(١) فى الاصل تعرف يبنى بجرحرة ودرد وفى وفيات الاعيان هكذا تعرف أرضى ولو بجرة دردى وقد رأيت جعلها كما ترى ، أو أن يقال : ولو بجرعة من دردى

(٢) فى الأصل « عندى » وفى ابن خلكان « عبدى » (٣) فى الاصل « عند »

أَمْ لِأَنِّى قَنِعْتُ مِنْ سَائِرِ النَّا
سِ بِفَرْدٍ بَيْنَ الْأَكَارِمِ فَرْدِ
صَانَ وَجْهِى عَنِ اللِّئَامِ وَأَوْلَا
نِى جَمِيلًا مِنْهُ إِلَى غَيْرِ حَدِّ
أَمْ لِأَنِّى قَنِعْتُ حَتَّى لَقَدْ صِرْ
تُ بِقُنْعِى نَسِيجَ دَهْرِى (١) وَوَحْدِى
أَمْ لِأَنِّى أَنِفْتُ مَعْ ذَا مِنَ الْكُدْ (٢)
يَةِ أَيْنَ الْكِرَامُ قُلْ لِى لِأَكْدِى؟

وَقَالَ :

إِذَا الْمَرْءُ أَعْطَى نَفْسَهُ كُلَّ مَا اشْتَهَتْ
وَلَمْ يَنْهَهَا تَاقَتْ إِلَى كُلِّ بَاطِلِ
وَسَاقَتْ إِلَيْهِ الْإِثْمَ وَالْعَارَ بِالَّذِى
دَعَتْهُ إِلَيْهِ مِنْ حَلَاوَةِ عَاجِلِ

(١) يقال نسيج دهره ونسيج وحده للفذ الذى لا نظير له .

(٢) الكدية : السؤال .

وَقَالَ أَيْضاً :

أَفْنَيْتُ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْ طُولِ مَا

أَسْأَلُ مَنْ لَامَاءَ فِي وَجْهِهِ

أُنْهِي إِلَيْهِ شَرْحَ حَالِي الَّذِي

يَالَيْتَنِي مِتُّ وَلَمْ أُنْهِهِ

فَلَمْ يُنِلْنِي أَبَدًا رِفْدَهُ

وَلَمْ أَكَدْ أَسْلَمُ مِنْ جَبْهِهِ (١)

وَالدَّهْرُ إِذْ مَاتَ نَمَارِيدُهُ (٢)

قَدْ مَدَّ أَيْدِيهِ إِلَى بُلْهِهِ

وَقَالَ :

تُنَازِعُنِي النَّفْسُ أَعْلَى مَقَامٍ وَلَسْتُ (٣) مِنَ الْعَجْزِ لَاأَنْشَطُ

وَلَـٰكِنْ بِقَدْرِ عُلُوِّ الْمَكَانِ يَكُونُ هُبُوطُ الَّذِي يَسْقُطُ

---

(١) جبهه : أى رده ولقائه إياى بما أ كره . (٢) فى الأصل « نماريره » بجعلت نماريده واحدها نمرود وكان يطلق على ملك بابل فلما تجبر وتكبر حين دعاه الخليل إلى التوحيد صار يستعمل فى كل متكبر جبار كفرعون أسم لكل من ملك مصر ثم استعمل فى الشخص المتصف بالجبروت « عبد الخالق »

(٣) يريد وليس عدم النشاط من العجز ، وفى الاصل « وليس »

﴿ ١٣ – الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ * ﴾

الحسين بن محمد الرافقي

ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّافِقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْخَالِعِ، أَحَدُ كِبَارِ النُّحَاةِ، كَانَ إِمَامًا فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَلَهُ شِعْرٌ. تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَأَبِي الْحَسَنِ السِّيرَافِيِّ وَغَيْرِهِمَا. وَيُقَالُ إِنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْأَوْدِيَةِ وَالْجِبَالِ وَالرِّمَالِ، وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ، وَكِتَابُ تَخَيُّلَاتِ الْعَرَبِ، وَشَرْحُ شِعْرِ أَبِي تَمَّامٍ، وَكِتَابُ صِنَاعَةِ الشِّعْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

رَأَيْتُ الْعَقْلَ لَمْ يَكُنِ انْتِهَابًا
وَلَمْ يُقْسَمْ عَلَى قَدْرِ السِّنِينَا

فَلَوْ أَنَّ السِّنِينَ تَقَسَّمَتْهُ
حَوَى الْآبَاءُ أَنْصِبَةَ الْبَنِينَا

(*) راجع بغية الوعاة ص ٢٦٥

وَقَالَ :

خَطَرَتْ فَقُلْتُ لَهَا مَقَالَةَ مُغْرَمٍ
مَاذَا عَلَيْكِ مِنَ السَّلَامِ ؟ فَسَلِّمِي
قَالَتْ بِمَنْ تُعْنَى(١) ؟ فَحُبُّكَ بَيِّنٌ
مِنْ سُقْمِ جِسْمِكَ قُلْتُ بِالْمُتَكَلِّمِ
فَتَبَسَّمَتْ فَبَكَيْتُ قَالَتْ لَا تُرَعْ
فَلَعَلَّ مِثْلَ هَوَاكَ بِالْمُتَبَسِّمِ !
قُلْتُ اتَّفَقْنَا فِي الْهَوَى فَزِيَارَةً
أَوْ مَوْعِدًا قَبْلَ الزِّيَارَةِ قَدِّمِي
فَتَضَاحَكَتْ عَجَبًا وَقَالَتْ يَا فَتَى
لَوْ لَمْ أَدَعْكَ تَنَامُ بِي لَمْ تَحْلُمِ

وَقَالَ :

أَمَا لِظَلَامِ لَيْلِي مِنْ صَبَاحِ
أَمَا لِلنَّجْمِ فِيهِ مِنْ بَرَاحِ
كَأَنَّ الْأُفْقَ سُدَّ فَلَيْسَ يُرْجَى
بِهِ نَهْجٌ إِلَى كُلِّ النَّوَاحِي

(١) تعنى : تعتنى وتهتم .

كَأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ مُسِخَتْ نُجُوماً
تَسِيرُ مَسِيرَ رُوَّادٍ طِلَاحِ (١)
كَأَنَّ الصُّبْحَ مَهْجُورٌ طَرِيدٌ
كَأَنَّ اللَّيْلَ مَاتَ صَرِيعَ رَاحِ
كَأَنَّ بَنَاتِ نَعْشٍ مِتْنَ حُزْناً
كَأَنَّ النَّسْرَ مَكْسُورُ الْجَنَاحِ

وَقَالَ :

لَا تَعْبَسَنَّ بِوَجْهِ عَافٍ سَائِلٍ
خَيْرُ الْمَوَاهِبِ أَنْ تُرَى مَسْئُولَا
لَا تَجْبَهَنَّ بِالرَّدِّ وَجْهَ مُؤَمِّلٍ
فَبَقَاءُ عِزِّكَ أَنْ تُرَى مَأْمُولَا
يُلْقَى الْكَرِيمُ فَيُسْتَدَلُّ بِبِشْرِهِ
وَيُرَى الْعُبُوسُ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا مَحَالَةَ صَائِرٌ
خَبَراً فَكُنْ خَبَراً يَرُوقُ جَمِيلَا

(١) طلاح : جمع طليح : وهو البعير المعيى

﴿ ١٤ – الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ * ﴾

الحسين بن محمد التجيبي

ابْنِ الحُسَيْنِ بْنِ حَيٍّ التُّجِيبِيُّ القُرْطُبِيُّ . كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً عَالِماً بِالْهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ ، كَلِفاً بِصِنَاعَةِ التَّعْدِيلِ ، أَخَذَ عِلْمَ الْعَدَدِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بُرْغُوثٍ الرِّيَاضِيِّ الْفَلَكِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَخَرَجَ ابْنُ حَيٍّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَحِقَ بِمِصْرَ بَعْدَ أَنْ نَالَتْهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَفِي طَرِيقِهِ بِالْبَحْرِ مِحَنٌ شَدِيدَةٌ ، ثُمَّ رَحَلَ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى الْيَمَنِ وَاتَّصَلَ بِأَمِيرِهَا الصُّلَيْحِيِّ الْقَائِمِ بِالدَّعْوَةِ لِلْمُنْتَصِرِ بِاللهِ مَعَدِّ بْنِ الظَّاهِرِ عَلِيٍّ ، فَحَظِيَ عِنْدَهُ وَبَعَثَهُ رَسُولاً إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللهِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ فِي هَيْئَةٍ فَخْمَةٍ ، فَنَالَ هُنَاكَ إِقْبَالاً وَدُنْيَا عَرِيضَةً . وَتُوُفِّيَ بِالْيَمَنِ بَعْدَ انْصِرَافِهِ مِنْ بَغْدَادَ إِلَيْهَا سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ

(١) جاء الصليحي في نفح الطيب وفي الاصل السنحي

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته لياقوت

وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : زِيجٌ[١] مُخْتَصَرٌ عَلَى طَرِيقَةِ السِّنْدَ هِنْدِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَأَمَّلْ . صُورَةَ الْعَدَدِ فَمَنْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ هُدِى
كَمَا الْأَعْدَادُ رَاجِعَــةٌ وَإِنْ كَثُرَتْ إِلَى الْأَحَدِ
كَذَاكَ الْخَلْقُ مَرْجِعُهُمْ لِرَبٍّ وَاحِــدٍ صَمَدِ[٢]

وَقَالَ :

تَحَفَّظْ مِنْ لِسَانِكَ فَهْوَ عُضْوٌ
أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ وَقْعِ السِّنَانِ[٣]
فَلَا وَاللهِ مَا فِي الْخَلْقِ خَلْقٌ
أَحَقُّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِ

وَقَالَ :

وَرَأَيْتُ السَّمَاءَ كَالْبَحْرِ إِلَّا
أَنَّ مَا وَسْطَهُ مِنَ الدُّرِّ طَافِ

(١) الزيج : كتاب يعرف به أحوال حركات الكواكب ، ويؤخذ منه التقويم .

(٢) صمد : من صمد إليه إذا قصده ، وهو السيد المصمود إليه فى الحوائج . بمعنى المحتاج إليه (٣) هذا المعنى قريب من قول الشاعر :

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

فِيهِ مَا يَمْلَأُ الْعُيُونَ كَبِيرٌ
وَصَغِيرٌ مَا بَيْنَ ذَلِكَ صَافِي

وَقَالَ :

وَدَّعْتُهُ حَيْثُ لَا تُوَدِّعُهُ
رُوحِي وَلٰكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهُ
ثُمَّ تَوَلَّى وَفِي الْعُيُونِ (١) لَهُ
ضِيقُ مَجَالٍ وَفِي الْقُلُوبِ سَعَةْ

وَقَالَ :

إِذَا مَا كَثُرْتَ عَلَى صَاحِبٍ
وَقَدْ كَانَ يُدْنِيكَ مِنْ نَفْسِهِ
فَلَا بُدَّ مِنْ مَلَلٍ وَاقِعٍ
يُغَيِّرُ مَا كَانَ مِنْ أُنْسِهِ

﴿ ١٥ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﴾

الحسين ابن محمد السهواجي

أَبُو عَلِيٍّ السَّهْوَاجِيُّ (٢) (*) أَدِيبٌ شَاعِرٌ لَبِيبٌ مَشْهُورٌ

---

(١) فى الأصل : القلوب (٢) نبه عليه ياقوت فى معجم البلدان عند ذكر سهواج بسين منتوحة ولكنه ذكره بلفظ الحسن بدل الحسين ولعل هذا من تحريف المطابع « عبد الخالق »

(*) ترجم له فى كتاب فوات الوفيات جزء أول صفحة ١٧٠ ولم يزد على ترجمته هنا

وَسَهْوَاجُ مِنْ قُرَى مِصْرَ ، صَنَّفَ كِتَابَ الْقَوَافِي ، وَتُوُفِّيَ بِمِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعِمِائَةٍ – رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى – ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْحُبَّ لَوْ كَانَ نَافِعِي
مِنَ الْحُبِّ أَنْ أَخْشَاهُ قَبْلَ وُقُوعِهِ
كَمَا حَذِرَ الْإِنْسَانُ مِنْ نَوْمِ عَيْنِهِ
وَنَامَ وَلَمْ يَشْعُرْ أَوَانَ هُجُوعِهِ

وَقَالَ :

كِرَامُ الْمَسَاعِي فِي اكْتِسَابِ مَحَامِدٍ
وَأَهْدَى إِلَى طُرْقِ الْمَعَالِي مِنَ الْقَطَا
وَأَبْوَابُهُمْ مَعْمُورَةٌ بِعُفَاتِهِمْ
وَأَيْدِيهِمْ لَا تَسْتَرِيحُ مِنَ الْعَطَا

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

وَهَتُوفٍ أَيْكِيَّةٍ[1] ذَاتِ شَجْوٍ
سَجَعَتْ ثُمَّ رَجَّعَتْ تَرْجِيعًا

(١) أيكية : نسبة إلى الأيك وهو الشجر الكثير الملتف .

ذَكَرَتْ إِلفَهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهِ
فَبَكَيْنَا مِنَ الفِرَاقِ جَمِيعَا

وَمِنْهُ أَيْضاً :

قَوْمٌ كِرَامٌ إِذَا سَلُّوا سُيُوفَهُمُ
فِي الرَّوْعِ لَمْ يُغْمِدُوهَا فِي سِوَى الْمُهَجِ
إِذَا دَجَا الْخَطْبُ أَوْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ
وَجَدْتَ عِنْدَهُمُ مَا شِئْتَ مِنْ فَرَجِ

وَقَالَ :

شُخُوصُ الْفَتَى عَنْ مَنْزِلِ الضَّيْمِ وَاجِبٌ
وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَهْلُهُ وَالْأَقَارِبُ
وَلِلْحُرِّ أَهْلٌ إِنْ نَأَى عَنْهُ أَهْلُهُ
وَجَانِبُ عِزٍّ إِنْ نَأَى عَنْهُ جَانِبُ
وَمَنْ يَرْضَ دَارَ الضَّيْمِ دَاراً لِنَفْسِهِ
فَذَلِكَ فِي دَعْوَى التَّوَكُّلِ كَاذِبُ

وَقَالَ :

تَوَخَّ مِنَ الطُّرْقِ أَوْسَاطَهَا
وَعَدِّ عَنِ الْجَانِبِ الْمُشْتَبِهْ
وَسَمْعَكَ صُنْ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النُّطْقِ بِهْ
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
شَرِيكٌ لِقَائِلِهِ فَانْتَبِهْ

الحسين بن محمد النحوى

﴿ ١٦ — الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو الْفَرَجِ * ﴾

النَّحْوِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَسْتُورِ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا أَدِيبًا شَاعِرًا . تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَمْسَى يَحِنُّ لِوَجْهِهِ قَمَرُ الدُّجَا
وَغَدَا يَلِينُ لِلَحْنِهِ الْجُلْمُودُ (١)

(١) الجلمود : الصخر

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بترجمة قصيرة فقال :
هو الدمشق أديب متصدر للافادة ، وله شعر ذكره ياقوت فى ترجمته .
وله ترجمة أخرى فى كتاب بغية الوعاة .

فَإِذَا بَدَا فَكَأَنَّمَا هُوَ يُوسُفُ
وَإِذَا شَدَا فَكَأَنَّهُ دَاوُدُ

وَقَالَ :

فَكَأَنَّمَا الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ إِذْ بَدَتْ
وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ وَمَا غَرَبْ
مُتَحَارِبَانِ لِذَا مِجَنٌّ(١) صَاغَهُ
مِنْ فِضَّةٍ وَلِذَا مِجَنٌّ مِنْ ذَهَبْ

وَلَهُ مُزْدَوِجَةٌ أَنْشَدَهَا بَعْضُ الدِّمَشْقِيِّينَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ :

أَلْحُبُّ بَحْرٌ زَاخِرُ رَاكِبُهُ مُخَاطِرُ
جُنُودُهُ الْمَحَاجِرُ وَالْحَدَقُ السَّوَاحِرُ

* * *

رَكِبْتُهُ عَلَى غَرَرْ(٢) وَخَطَرٍ عَلَى خَطَرْ
فِي وَاضِحٍ يَحْكِي الْقَمَرْ وَكَانَ حَتْفِي فِي النَّظَرْ

* * *

حَلَّقْتُهُ لَمَّا بَدَا كَغُصْنٍ غِبَّ(٣) نَدَى

(١) الجن : ما يتقى به (٢) الغرر : الخطر . (٣) غب : عقب .

رَيَّانَ بِالْحُسْنِ ٱرْتَدَى وَبِالْبَهَا تَفَرَّدَا [1]

* * *

بِحَقِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْبَلَدِ الْمُقَدَّسِ
وَبِالَّتِي لَمْ تَدْنَسِ لَا تَكُ مِنْكَ مُؤْيِسِي

* * *

بِحَقِّ قُدْسِ [2] مَرْيَمِ وَبُطْرُسِ الْمُعَظَّمِ
بِعَادِلٍ لَمْ يَظْلِمِ رِقَّ لِصَبٍّ مُغْرَمِ

* * *

بِالدَّيْرِ بِالرُّهْبَانِ بِحُرْمَةِ الْقُرْبَانِ [3]
بِبُولُصٍ ذِي الشَّانِ كُنْ حَسَنَ الْإِحْسَانِ

* * *

بِالطُّورِ بِالزَّبُورِ بِسَاكِنِ الْقُبُورِ
بِشَاهِدٍ مَشْهُورِ إِعْطِفْ عَلَى الْمَهْجُورِ

* * *

بِحُرْمَةِ الْمَسِيحِ وَبِالْفَتَى [4] الذَّبِيحِ

(١) عند ابن عساكر : بالحسن ظل مفردا . (٢) القدس : الطهر .
(٣) القربان : ما يتقرب به من ذبيحة وغيرها (٤) هو سيدنا إسماعيل
عليه الصلاة والسلام

بِالْفِصْحِ (١) بِالتَّسْبِيحِ أَبْقِ عَلَيَّ رُوحِي

* * *

بِلَيْلَةِ الْمِيلَادِ وَحُرْمَةِ الْأَعْيَادِ
وَلَابِسِي السَّوَادِ إِجْعَلْ رِضَاكَ زَادِي

وَهِيَ طَوِيلَةٌ اكْتَفَيْنَا مِنْهَا بِهَذَا الْمِقْدَارِ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

كَانَتْ بُلَهْنِيَةُ (٢) الشَّبِيبَةِ سَكْرَةً
فَصَحَوْتُ وَاسْتَبْدَلْتُ سِيرَةَ مُجْمِلِ (٣)
وَقَعَدْتُ أَنْتَظِرُ الْفَنَاءَ كَرَاكِبٍ
عَرَفَ الْمَحَلَّ فَبَاتَ دُونَ الْمَنْزِلِ

﴿ ١٧ – الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرِ بْنِ مُكَمَّلٍ * ﴾

الْأَسَدِيُّ مَوْلَى بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَكَانَ جَدُّهُ الحسين بن مطير

(١) بالفصح : أحد أعياد النصارى ويسمونه عيد قيامة المسيح من الموت .
(٢) البلهنية : الرخاء وسعة العيش. (٣) مجمل : مقتصد
(*) ترجم له فى كتاب فوات الوفيات جزء أول قال :
هو من فحول الشعراء ومن شعره :
فيا عجباً يستشرفونى برأيهم
كأن لم يروا بعدى محبا ولا قبلى —

مُكَمِّلٌ عَبْدًا فَعَتَقَ وَقِيلَ كُوتِبَ. وَابْنُ مُطَيْرٍ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ، فَصِيحٌ مُتَقَدِّمٌ فِي الرَّجَزِ وَالْقَصِيدِ يُعَدُّ مِنْ فُحُولِ الْمُحْدَثِينَ، يُشْبِهُ كَلَامُهُ كَلَامَ الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَفَدَ عَلَى الْأَمِيرِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيِّ لَمَّا وُلِّيَ الْيَمَنَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَنْشَدَهُ:

أَتَيْتُكَ إِذْ لَمْ يَبْقَ غَيْرَكَ جَابِرٌ
وَلَا وَاهِبٌ يُعْطِي اللُّهَا وَالرَّغَائِبَا

فَقَالَ لَهُ يَا أَخَا بَنِي أَسَدٍ لَيْسَ هَذَا بِمَدْحٍ، إِنَّمَا الْمَدْحُ قَوْلُ نَهَارِ بْنِ تَوْسِعَةَ فِي مِسْمَعِ بْنِ مَالِكٍ:

قَلَّدَتْهُ عُرَى الْأُمُورِ نِزَارٌ
قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ (١) الْبُحُورُ (٢)

— يقولون لى اصرم يرجع العقل كله
وصرم حبيب النفس أذهب للعقل
ويا عجباً من حب من هو قاتلى
كأنى أجزيه المودة من قتلى
ومن بينات الحب أن كان أهلها
أحب إلى قلبي وعيني من أهلى

(١) السراة: جمع سرى، وهو السيد الشريف (٢) يريد أنه ملك والسراة البحور كثيرون فهو إذاً أفضل من هؤلاء، وقد ملك لأنه لا يوجد غيره

فغدا إليه بأرجوزة يمدحه بها فاستحسنها وأجزل صلته. وحدث جعفر بن منصور قال: حدثني أبي قال: حج المهدي فنزل زبالة[1] فدخل الحسين بن مطير الأسدي عليه فقال:

أضحت يمينك من جود مصورة
لا بل يمينك منها صورة الجود
من حسن وجهك تضحي الأرض مشرقة
ومن بنانك يجري الماء في العود

فقال المهدي كذبت، قال ولم ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: هل تركت في شعرك موضعاً لأحد بعد قولك في معن ابن زائدة؟:

ألما[2] على معن وقولا لقبره
سقتك الغوادي مربعاً ثم مربعا

(١) زبالة: قرية بطريق مكة من الكوفة فيها جامع لبني غاضرة «عبد الخالق»

(٢) ألما الخ: أقصدا نحوه

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ
مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْمَكَارِمِ مَضْجَعَا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا[(١)]
بَلَى قَدْ وَسِعْتَ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ
وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِقْتَ حَتَّى تَصَدَّعَا
وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ وَانْقَضَى
وَأَصْبَحَ عِرْنِينُ[(٢)] الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا
وَمَا كَانَ إِلَّا الْجُودَ صُورَةُ وَجْهِهِ
فَعَاشَ رَبِيعاً ثُمَّ وَلَّى وَوَدَّعَا
وَكُنْتَ لِدَارِ الْجُودِ يَا مَعْنُ عَامِراً
وَقَدْ أَصْبَحَتْ قَفْراً مِنَ الْجُودِ بَلْقَعَا
فَتًى عِيشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ
كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا

(١) مترع : مملوء (٢) العرنين : الأنف ، وأجدع : مقطوع

تَمَنَّى أُنَاسٌ شَأْوَهُ مِنْ ضَلَالِهِمْ
فَأَضْحَوْا عَلَى الأَذْقَانِ صَرْعَى وَظُلَّعَا (١)

تَعَزَّ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْهُ وَلَا يَكُنْ
جَزَاؤُكَ مِنْ مَعْنٍ بِأَنْ تَتَضَعْضَعَا

أَبَى ذِكْرُ مَعْنٍ أَنْ يُمِيتَ فَعَالَهُ
وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى حِمَاماً وَمَصْرَعَا

فَمَا مَاتَ مَنْ كُنْتَ ابْنَهُ لَا وَلَا الَّذِي
لَهُ مِثْلُ مَا أَبْقَى أَبُوكَ وَمَا سَعَى

فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا مَعْنٌ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِكَ ، وَفَعْلَةٌ مِنْ فَعَلَاتِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ ثُمَّ قَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَقَالَ :

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرْعَهَا (٢)
وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ جَعْدٌ أَسْحَمُ (٣)

---

(١) ظلعا : الظالع ما لا يقدر على السير لظلع فى طرفه قال الشاعر يدعو على الأبل :
لهن الوجا لم كن عوناً على النوى ولا زال منها ظالع وحسير
« عبد الخالق »

(٢) ورد بالأصل : سحب ، بدون تاء كما ورد « قتام » بدلا من قيام

(٣) أسحم : أسود

فَكَأَنَّهَا مِنْـــهُ نَهَارٌ مُشْرِقٌ
وَكَأَنَّهُ لَيْــلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمُ

قَالَ: خُذْ بِيَدِهَا لِجَارِيَةٍ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَأَوْلَدَهَا مُطَيْرَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرٍ.

وَقَالَ الرِّيَاشِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ مَعَ أَبِي وَالِيًا كَانَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ قُرَيْشٍ، وَعِنْدَهُ ابْنُ مُطَيْرٍ، وَإِذَا بِمَطَرٍ جَوْدٍ (١)، فَقَالَ لَهُ الْوَالِي: صِفْ لِي هَذَا الْمَطَرَ، قَالَ: دَعْنِي أُشْرِفْ عَلَيْهِ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ:

كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ (٢)
فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاضَتِ الْأَطْبَاءُ
وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ (٣) لِدَفِيفِهِ
قَبْـــلَ التَّبَعُّقِ (٤) دِيمَةٌ وَطْفَاءُ

---

(١) جود: غزير (٢) جمع طبي: مثل الثدى (٣) الهيدب: السحاب المتدلى أو ذيله. والدفيف. الدبيب (٤) التبعق: الابتعاج بالمطر، ووطفاء: دائمة السح الحثيثة، طال مطرها أو قصر

وَكَأَنَّ رِيقَهُ (١) وَلَمَّا يَحْتَفِلْ
وَدْقُ السَّمَاءِ عَجَاجَةٌ كَدْرَاءُ

وَكَأَنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ تَلْتَقِي
رِيحٌ عَلَيْهِ عَرْفَجٌ (٢) وَأَلَاءُ

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَامِعٍ مُسْتَبْصِرٌ
بِمَدَامِعٍ لَمْ تُمْرِهَا (٣) الْأَقْذَاءُ

فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسَرَّةٍ
ضَحِكٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ

حَيْرَانُ مُتَّبِعٌ صَبَاهُ تَقُودُهُ
وَجَنُوبُهُ كَنَفٌ لَهُ وَوِعَاءُ

غَدِقٌ (٤) يُنَتِّجُ فِي الْأَبَاطِحِ فُرَّقًا
تَلِدُ السُّيُولَ وَمَا لَهَا أَسْلَاءُ (٥)

---

(١) ريقه : المطر اليسير (٢) عرفج : شجر سهلى . وألاء : شجر أيضاً ، واحدته ألاءة (٣) أى لم يصبها قذى فى عينيها (٤) غدق : كثير القطر . وينتج : يولد ويخرج (٥) أسلاء : جمع سلى : الجلدة التى يكون فيها الولد

غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ دَوَالِجُ(١) ضُمِّنَتْ
حَمْلَ اللِّقَاحِ وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ
سُحْمٌ فَهُنَّ إِذَا كَظَمْنَ سَوَاجِمٌ
سُودٌ وَهُنَّ إِذَا ضَحِكْنَ وِضَاءُ
لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاؤُهُ
لَمْ يَبْقَ فِى لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاءُ

وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : أَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِىُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَخِى الْأَصْمَعِىِّ ، عَنْ عَمِّهِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرٍ الْأَسَدِىِّ ، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ عَمِّى : لَوْ كَانَ شِعْرُ الْعَرَبِ هَكَذَا مَا أَثِمَ مُنْشِدُهُ :

أَلَا حَبَّذَا الْبَيْتُ الَّذِى أَنْتَ هَاجِرُهْ
وَأَنْتَ بِتَلْمَاحٍ(٢) مِنَ الطَّرْفِ نَاظِرُهْ
لِأَنَّكَ(٣) مِنْ بَيْتٍ لِعَيْنَىَّ مُعْجِبٍ
وَأَمْلَحُ فِى عَيْنَىَّ مِنَ الْبَيْتِ عَامِرُهْ

---

(١) دوالج : سائرات طول الليل (٢) تلماح : مصدر لمح ، وهو النظر بمؤخر العين (٣) قد تقلب ألف إن المكسورة هاء ويغلب أن يكون قبلها لام الابتدا وقد رأيت رواية فى البيت لهنك ومثله لهنك من عبسية لوسميه «عبد الخالق»

أَصُدُّ حَيَاءً أَنْ يُلِمَّ بِيَ الْهَوَى
وَفِيكَ الْمُنَى لَوْلَا عَدُوٌّ أُحَاذِرُهْ

وَفِيكَ حَبِيبُ النَّفْسِ لَوْ تَسْتَطِيعُهُ
لَمَاتَ الْهَوَى وَالشَّوْقُ حِينَ تُجَاوِرُهْ

فَإِنْ آتِهِ لَمْ أَنْجُ إِلَّا بِظِنَّةٍ
وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِي تَنُطْ بِي جَرَائِرُهْ (١)

وَكَانَ حَبِيبُ النَّفْسِ لِلْقَلْبِ وَاتِرًا
وَكَيْفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ هُوَ وَاتِرُهْ؟

فَإِنْ يَكُنِ الْأَعْدَاءُ أَحْمَوْا (٢) كَلَامَهُ
عَلَيْنَا فَلَنْ تُحْمَى عَلَيْنَا مَنَاظِرُهْ

أُحِبُّكِ يَا سَلْمَى عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ
وَلَا بَأْسَ فِي حُبٍّ تَعِفُّ سَرَائِرُهْ

وَيَا عَاذِلِي لَوْلَا نَفَاسَةُ حُبِّهَا
عَلَيْكَ لَمَا بَالَيْتَ أَنَّكَ خَابِرُهْ

---

(١) الجرائر جمع جريرة : الذنب (٢) أحموا : منعوا

بِنَفْسِيَ مَنْ لَا بُدَّ أَنِّى هَاجِرُهْ
وَمَا أَنَا فِى الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ ذَاكِرُهْ

وَمَنْ قَدْ لَحَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتِّقَاؤُهُمْ
يُبَغِّضُنِى إِلَّا مَا تُجِنُّ ضَمَائِرُهْ

أُحِبُّكِ حُبًّا لَنْ أُعَنَّفَ بَعْدَهُ
مُحِبًّا وَلَكِنِّى إِذَا لِيمَ عَاذِرُهْ

لَقَدْ مَاتَ قَبْلِى أَوَّلُ الْحُبِّ فَانْقَضَى
وَلَوْ مِتُّ أَضْحَى الْحُبُّ قَدْ مَاتَ آخِرُهْ

كَلَامُكِ يَا سَلْمَى وَإِنْ قَلَّ نَافِعِى
فَلَا تَحْسَبِى أَنِّى وَإِنْ قَلَّ حَاقِرُهْ

أَلَا لَا أُبَالِى أَىَّ حَىٍّ تَحَمَّلُوا
إِذَا أَثْمَدُ(١) الْبَرْقَاءِ لَمْ يَخْلُ حَاضِرُهْ

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِىُّ عَنِ الْأَخْفَشِ قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِىِّ لِحُسَيْنِ بْنِ مُطَيْرٍ الْأَسَدِىِّ :

---

(١) الأثمد بكسر الهمزة وفتح الميم حجر الكحل وكأحمد وتضم ميمه : موضع كما هنا

لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى
عَلَى كَبِدِى نَاراً بَطِيئاً خُمُودُهَا

وَلَوْ تُرِكَتْ نَارُ الْهَوَى لَتَصَرَّمَتْ
وَلَـكِنَّ شَوْقاً كُلَّ يَوْمٍ وَقُودُهَا

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِى
إِذَا قَدُمَتْ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا

فَقَدْ جَعَلَتْ فِى حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا
عِهَادٌ تَوَلَّاهَا(١) بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا

بِمُرْتَجَّةِ الْأَرْدَافِ هِيفٌ خُصُورُهَا
عِذَابٌ ثَنَايَاهَا عِجَافٌ قُيُودُهَا(٢)

وَصُفْرٌ تَرَاقِيهَا وَحُمْرٌ أَكُفُّهَا
وَسُودٌ نَوَاصِيهَا وَبِيضٌ خُدُودُهَا

مُخَصَّرَةِ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا
بِأَحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا

(١) فى الأصل « تولى » وهو غير مستقيم ، وجعل هنا بمعنى شرع وتولاها أصلها تتولاها (٢) إنما كانت القيود عجافا لأن موضعها ريان ممتلىء وهو الساق « عبد الخالق »

يُمَنِّيننا حَتَّى تَرِفَّ (١) قُلُوبُنا
رَفِيفَ الْخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا (٢)

وَفِيهِنَّ مِقْلَاقُ الْوِشَاحِ كَأَنَّهَا
مَهَاةٌ بِتَرْبَانٍ (٣) طَوِيلٌ عُقُودُهَا

وَكُنْتُ أَذُودُ الْعَيْنَ أَنْ تَرِدَ الْبُكَا
فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذُودُهَا

هَلِ اللهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ
أَمِ اللهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا مُعِيدُهَا؟؟

وَقَالَ :

رَأَتْ رَجُلًا أَوْدَى بِوَافِرِ لَحْمِهِ
طِلَابُ الْمَعَالِي وَاكْتِسَابُ الْمَكَارِمِ

خَفِيفَ الْحَشَا ضَرْبًا (٤) كَأَنَّ ثِيَابَهُ
عَلَى قَاطِعٍ مِنْ جَوْهَرِ الْهِنْدِ صَارِمِ

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَبِنَّ فَإِنَّنِي
أَرَى سِمَنَ الْفِتْيَانِ إِحْدَى الْمَشَائِمِ

---

(١) ترف : تختلج (٢) يجودها : يمطرها الجود (٣) موضع (٤) من ضرب فى الأرض : ذهب بنفسه وخرج تاجرا أو غازيا أو إلى غير ذلك

وَأَنْشَدَ لَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ :

يُضَعِّفُنِي حِلْمِي وَكَثْرَةُ جَهْلِهِمْ
عَلَيَّ وَأَنِّي لَا أَصُولُ بِجَاهِلِ
دَفَعْتُكُمُ عَنِّي وَمَا دَفْعُ رَاحَةٍ
بِشَيْءٍ إِذَا لَمْ تَسْتَعِنْ بِالْأَنَامِلِ

وَأَنْشَدَ لَهُ الْمُبَرِّدُ :

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي
بِهَا كَبِداً لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ ؟
أَبَاهَا عَلَيَّ النَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا
وَمَنْ يَشْتَرِي ذَاعِلَّةٍ بِصَحِيحِ ؟

١٨ — الْحُسَيْنُ بْنُ هِبَةِ اللهِ ضِيَاءِ الدِّينِ*

الحسين الموصلى

أَبُو عَلِيِّ بْنُ زَاهِرٍ الْمَوْصِلِيُّ الْمُلَقَّبُ بِدُهْنِ الْخُصَا ، أَحَدُ نُحَاةِ الْعَصْرِ ، تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَلَدِهِ ، وَتَقَدَّمَ

---

* ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٧ قال : هو النحوى اللغوى الأديب الشاعر ، قال فى البدر السافر : تصدر لأقراء العربية بالموصل وتقرب عند ملكها . وباقى الترجمة كما أورده ياقوت

عِنْدَ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ، ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ فَرَحَلَ إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ، ثُمَّ وَفَدَ عَلَى ابْنِهِ فِي حَلَبَ فَقَرَّبَهُ وَرَتَّبَ لَهُ مَعْلُوماً عَلَى إِقْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ أَدِيباً شَاعِراً مُتَفَنِّناً لَقِيتُهُ بِحَلَبَ وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّمَائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

مَرِضْتُ وَلِي جِيرَةٌ كُلُّهُمْ
عَنِ الرُّشْدِ فِي صُحْبَتِي حَائِدُ
فَأَصْبَحْتُ فِي النَّقْصِ مِثْلَ الَّذِي
وَلَا صِلَةٌ لِي وَلَا عَائِدُ

وَقَالَ:

يَبْتَهِجُ النَّاسُ بِأَعْيَادِهِمْ لِأَجْلِ ذَبْحٍ أَوْ لِإِفْطَارِ
وَإِنَّمَا عُظْمُ سُرُورِي بِهَا لِلَثْمِ مَنْ أَهْوَى بِلَا عَارِ
أَرْقُبُهَا حَوْلًا إِلَى قَابِلٍ لِأَنَّهَا غَايَةُ أَوْطَارِي

وَقَالَ:

وَإِنِّي وَإِنْ أَخَّرْتُ عَنْكُمْ زِيَارَتِي
لِعُذْرٍ فَإِنِّي فِي الْمَوَدَّةِ أَوَّلُ

فَمَا الْوُدُّ تَكْرِيرُ الزِّيَارَةِ دَائِماً
وَلَكِنْ عَلَى مَافِي الْقُلُوبِ الْمُعَوَّلُ

١٩ – الْحُسَيْنُ بْنُ هَدَّابِ بْنِ مُحَمَّدٍ *

الحسين ابن هداب

ابْنِ ثَابِتٍ الدَّيْرِيُّ الْأَصْلِ، نِسْبَةً إِلَى الدَّيْرِ، قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى النُّعْمَانِيَّةِ، وَيُعْرَفُ بِالنُّورِيِّ، وَالنُّورِيَّةُ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْحِلَّةِ السَّيْفِيَّةِ مِنْ سِيفِ الْفُرَاتِ، نَزَلَ بِهَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الضَّرِيرُ. تُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ثَانِيَ عَشَرَ رَجَبٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مُقْرِئًا فَقِيهاً شَاعِراً مُتَفَنِّناً، قَرَأَ بِالرِّوَايَاتِ عَلَى أَبِي الْعِزِّ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ بُنْدَارٍ الْوَاسِطِيِّ، وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَزْرَفِيِّ. سَكَنَ بَغْدَادَ مُنْعَكِفاً عَلَى نَشْرِ الْعِلْمِ وَالْإِقْرَاءِ، فَكَانَ يُقْرِئُ النَّحْوَ وَاللُّغَةَ وَالْقِرَاءَاتِ، وَكَانَ

(*) ترجم له في كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٧ بما يأتي قال :

ونبه عليه ابن الدبيثي في ترجمته من تاريخ بغداد . قال الصفدي : سكن بغداد ، وكان يقرأ النحو واللغة والقراءات متفننا فقيهاً شاعراً عفيفاً كثير الافادة .

يحفظُ عِدّةَ دواوينَ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ ، وكانَ كَثِيرَ الْإِفادةِ والْعِبادةِ ، عَفِيفاً دَيِّناً ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ مِنْهُ :

فِيكَ يا أُغْلُوطةَ الْفِكْرِ
تاهَ عَقْلِي وَانْقَضَى عُمُرِي
سافَرَتْ فِيكَ الْعُقُولُ فَما
رَبِحَتْ إِلَّا عَنا السَّفَرِ
رَجَعَتْ حَسْرَى وَما وَقَفَتْ
لا عَلَى عَيْنٍ وَلا أَثَرِ

وَقالَ

بِأَبِي رِئْمٌ (١) تَبَلَّجَ (٢) لِي
عَنْ رِضًى فِي طَيِّهِ غَضَبُ
وَأَرانِي صُبْحَ طَلْعَتِهِ
بِظَلامِ الصُّدْغِ يَنْتَقِبُ

(١) رئم : الرئم هو الظبى الخالص البياض (٢) أى أشرق لى

وَسَقَى بِالْكَأْسِ مُتْرَعَةً
صَهْبَاءَ مِثْلَ الشَّمْسِ تَلْتَهِبُ
فَهْىَ شَمْسٌ فِى يَدَىْ قَمَرٍ
وَكِلَا عِقْدَيْهِمَا الشُّهُبُ
وَلَهَا مِنْ ذَاتِهَا طَرَبٌ
وَلِهَذَا يَرْقُصُ الْحَبَبُ

وَقَالَ :

قَالَ لِى مَنْ رَأَى صَبَاحَ مَشِيبِي
عَنْ شِمَالٍ مِنْ لِمَّتِي وَيَمِينٍ ؟
أَىُّ شَىْءٍ هَذَا فَقُلْتُ مُجِيبًا
لَيْلُ شَكٍّ مَحَاهُ صُبْحُ يَقِينٍ

﴿ ٢٠ — الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ نَصْرٍ * ﴾

الحسين ابن الوليد

أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَرِيفِ ، النَّحْوِىُّ الْأَدِيبُ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٧ بما يأتى قال :

قال ابن الفرضى : كان نحوياً عارفاً بالعربية مقدماً فيها ، وكان شاعراً وله حظ من الكلام .

وقال الحميدى فى تاريخ الأندلس : إمام فى العربية ، أستاذ فى الآداب ، مقدم —

الشَّاعِرُ ، لَهُ شَرْحُ كِتَابِ الْجُمَلِ فِي النَّحْوِ لِلزَّجَّاجِ ، وَكِتَابُ الرَّدِّ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ النَّحَّاسِ فِي كِتَابِهِ الْكَافِي ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَكَانَ مُقَدَّماً فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَاماً فِيهَا ، عَارِفاً

— فى الشعر وله فى الأدب مؤلفات ، وله كتاب فى النحو ، اعترض فيه على أبى جعفر أحمد بن محمد النحاس فى مسائل ذكرها فى كتابه الكافى ، كان فى أيام المنصور أبى عامر محمد بن أبى عامر ، وممن يحضر مجالسه واجتماعاته مع أبى العلاء صاعد بن الحسن اللغوى أخبرنى أبو محمد على بن أحمد قال أبو خالد بن الرأس : كان المنصور أبو عامر ، صاحب الأندلس جىء إليه بوردة فى مجلس من مجالس أنسه أول ظهور الورد فقال فى الوقت أبو العلاء وكان حاضراً يخاطب المنصور أبياتاً ذكرها ياقوت فاستحسن المنصور ما جاء به وتابعه الحاضرون فحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضراً فقال هي للعباس ابن الأحنف فناكره صاعد فقام ابن العريف إلى منزله ووضع أبياتاً وأثبتها فى دفتر وأتى بها قبل افتراق المجلس قد أوردها ياقوت ولكنها خالفتها فى بعض ألفاظ فنوردها حرصاً على أمانة النقل :

عشوت إلى قصر عباسة	وقد جدل النوم حراسها
فألفيتها وهي فى خدرها	وقد صرع السكر أناسها
فقالت أسار على هجعة	فقلت بلى فرمت كاسها ؟
ومدت إلى وردة كفها	يحاكى لها المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر	فغطت بأكمامها رأسها
وقالت خف الله لا تفضحن	فى ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة	وما خنت ناسى ولا ناسها

ومعنى عباسها : جمع عابس وهم الشجعان أى جدودها الشجعان انتهى من هامش الاصل

قال : فخجل صاعد وحلف فلم يقبل وافترق المجلس على أنه سرقها . قلت : وله شرح على الجمل

بِصُنُوفِ الْآدَابِ ، أَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنِ ابْنِ الْقُوطِيَّةِ وَغَيْرِهِ ، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَأَقَامَ بِمِصْرَ مُدَّةً طَوِيلَةً ، وَسَمِعَ فِيهَا مِنَ الْحَافِظِ بْنِ رَشِيقٍ ، وَأَبِي طَاهِرٍ الذُّهْلِيِّ وَغَيْرِهِمَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَاخْتَارَهُ الْمَنْصُورُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مُؤَدِّبًا لِأَوْلَادِهِ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجَالِسَهُ ، وَمُنَاظَرَاتُهُ مَعَ أَبِي الْعَلَاءِ صَاعِدٍ اللُّغَوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ مَشْهُورَةٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَنْصُورَ جَلَسَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ أَعْيَانُ مَمْلَكَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، كَالزُّبَيْدِيِّ صَاحِبِ الطَّبَقَاتِ ، وَالْعَاصِمِيِّ وَابْنِ الْعَرِيفِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ وَغَيْرِهِمْ . فَقَالَ لَهُمُ الْمَنْصُورُ : هَذَا الرَّجُلُ الْوَافِدُ عَلَيْنَا يَزْعُمُ أَنَّهُ مُتَقَدِّمٌ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ ، وَأُحِبُّ أَنْ يُمْتَحَنَ ، فَوُجِّهَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْمَجْلِسُ قَدْ غَصَّ بِالْعُلَمَاءِ وَالْأَشْرَافِ ، خَجِلَ صَاعِدٌ وَاحْتَشَمَ ، فَأَدْنَاهُ الْمَنْصُورُ وَرَفَعَ مَحَلَّهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، فَزَعَمَ أَنَّهُ لَقِيَهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، فَبَادَرَهُ

الْعَاصِمِيُّ بِالسُّؤَالِ عَنْ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْكِتَابِ فَلَمْ يَحْضُرْهُ جَوَابُهَا ، وَاعْتَذَرَ بِأَنَّ النَّحْوَ لَيْسَ جُلَّ (١) بِضَاعَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْدِيُّ فَمَا تُحْسِنُ أَيُّهَا الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ حِفْظُ الْغَرِيبِ . قَالَ فَمَا وَزْنُ أَوْلَقَ فَضَحِكَ صَاعِدٌ وَقَالَ : أَمِثْلِي يُسْأَلُ عَنْ هَذَا ، إِنَّمَا يُسْأَلُ عَنْهُ صِبْيَانُ الْمَكْتَبِ . قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : قَدْ سَأَلْنَاكَ وَلَا نَشُكُّ أَنَّكَ تَجْهَلُهُ ، فَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ : وَزْنُهُ أَفْعَلُ . فَقَالَ الزُّبَيْدِيُّ : صَاحِبُكُمْ مُمَخْرِقٌ (٢) فَقَالَ لَهُ صَاعِدٌ إِخَالُ الشَّيْخَ صِنَاعَتُهُ الْأَبْنِيَةُ ، فَقَالَ لَهُ أَجَلْ ، فَقَالَ صَاعِدٌ وَبِضَاعَتِي أَنَا حِفْظُ الْأَشْعَارِ وَرِوَايَةُ الْأَخْبَارِ وَفَكُّ الْمُعَمَّى (٣) وَعِلْمُ الْمُوسِيقَى . قَالَ فَنَاظَرَهُ ابْنُ الْعَرِيفِ « صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ » فَظَهَرَ (٤) عَلَيْهِ صَاعِدٌ وَجَعَلَ لَا يَجْرِى فِى الْمَجْلِسِ كَلِمَةٌ إِلَّا أَنْشَدَ عَلَيْهَا شِعْرًا شَاهِدًا وَأَتَى بِحِكَايَةٍ تُنَاسِبُهَا ، فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورَ فَقَرَّبَهُ وَقَدَّمَهُ ، وَكَانَ يَوْمًا بِمَجْلِسِ الْمَنْصُورِ أَيْضًا فَأُحْضِرَتْ إِلَيْهِ

(١) جل : أكثر (٢) ممخرق : مموه كذاب (٣) المعمى من الشعر والكلام : ماخفى معناه ، أى اشتبه فتعمى ، وتعمه فيه الابصار والبصائر

(٤) فظهر عليه : فغلبه

وَرْدَةٌ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا لَمْ يَكْمُلْ فَتْحُ وَرَقِهَا ، فَقَالَ فِيهَا صَاعِدٌ مُرْتَجِلاً :

أَتَتْكَ أَبَا عَامِرٍ وَرْدَةٌ يُذَكِّرُكَ الْمِسْكُ أَنْفَاسَهَا
كَعَذْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَكْمَامِهَا رَأْسَهَا

فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمَنْصُورُ ، وَكَانَ ابْنُ الْعَرِيفِ حَاضِراً فَحَسَدَهُ وَجَرَى إِلَى مُنَاقَضَتِهِ ، وَقَالَ لِلْمَنْصُورِ هَذَانِ الْبَيْتَانِ لِغَيْرِهِ ، وَقَدْ أَنْشَدَنِيهِمَا بَعْضُ الْبَغْدَادِيِّينَ لِنَفْسِهِ بِمِصْرَ وَهُمَا عِنْدِي عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِخَطِّهِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَرِنِيهِ ، فَخَرَجَ ابْنُ الْعَرِيفِ وَرَكِبَ وَحَرَّكَ دَابَّتَهُ حَتَّى أَتَى مَجْلِسَ ابْنِ بَدْرٍ ، وَكَانَ أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهِ بَدِيهَةً فَوَصَفَ لَهُ مَا جَرَى ، فَقَالَ ابْنُ بَدْرٍ هَذِهِ الأَبْيَاتَ وَدَسَّ فِيهَا بَيْتَيْ صَاعِدٍ :

غَدَوْتُ إِلَى قَصْرِ عَبَّاسَةٍ وَقَدْ جَدَّلَ[1] النَّوْمُ حُرَّاسَهَا
فَأَلْفَيْتُهَا وَهِيَ فِي خِدْرِهَا وَقَدْ صَدَّعَ السُّكْرُ أُنَّاسَهَا[2]

١) جدل الخ : ألقاهم على الأرض (٢) أناسها : جمع أنيس

فَقَالَتْ أَسِرْتَ عَلَى هَجْعَةٍ[١] فَقُلْتُ بَلَى فَرَمَتْ كَاسَهَا ؟
وَمَدَّتْ يَدَيْهَا إِلَى وَرْدَةٍ يُحَاكِي لَكَ الطِّيبُ أَنْفَاسَهَا
كَعَذْرَاءَ أَبْصَرَهَا مُبْصِرٌ فَغَطَّتْ بِأَكْمَامِهَا رَأْسَهَا
وَقَالَتْ خَفِ اللهَ لَا تَفْضَحَنْ نَ فِي ابْنَةِ عَمِّكَ عُبَّاسَهَا
فَوَلَّيْتُ عَنْهَا عَلَى خَجْلَةٍ وَمَا خُنْتُ نَاسِي وَلَا نَاسَهَا

فَطَارَ ابْنُ الْعَرِيفِ بِهَا وَعَلَّقَهَا عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ بِخَطٍّ مِصْرِيٍّ وَمِدَادٍ أَشْقَرَ وَدَخَلَ بِهَا عَلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا رَآهَا اشْتَدَّ غَيْظُهُ[٢] وَقَالَ لِلْحَاضِرِينَ غَداً أَمْتَحِنُهُ، فَإِنْ فَضَحَهُ الْامْتِحَانُ أَخْرَجْتُهُ مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يَبْقَ فِي مَوْضِعٍ لِي عَلَيْهِ سُلْطَانٌ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأُحْضِرَ وَحَضَرَ جَمِيعُ النُّدَمَاءِ وَالْجُلَسَاءِ فَدَخَلَ بِهِمْ إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ أَعَدَّ فِيهِ طَبَقاً عَظِيماً فِيهِ سَقَائِفُ[٣] مَصْنُوعَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاوِيرِ[٤] وَوُضِعَ عَلَى السَّقَائِفِ لُعَبٌ مِنْ يَاسَمِينٍ فِي شَكْلِ الْجَوَارِي وَتَحْتَ السَّقَائِفِ بِرْكَةُ مَاءٍ قَدْ أُلْقِيَ فِيهَا اللَّآلِئُ مِثْلَ

(١) أسرت على هجعة : أى بعد نومة خفيفة أول الليل . (٢) زاد فى نفح الطيب : على صاعد (٣) سقائف : جمع سقيفة . (٤) يريد النوار الممثل صوره

الْحَصْبَاءِ وَفِي الْبِرْكَةِ حَيَّةٌ تَسْبَحُ ، فَلَمَّا دَخَلَ صَاعِدٌ وَرَأَى الطَّبَقَ قَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : إِنَّ هَذَا يَوْمٌ إِمَّا أَنْ تَسْعَدَ فِيهِ مَعَنَا وَإِمَّا أَنْ تَشْقَى ، لِأَنَّهُ قَدْ زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَأْتِي بِهِ دَعْوَى ، وَهَذَا طَبَقٌ مَا تَوَهَّمْتُ أَنَّهُ حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ قَبْلِي شَكْلُهُ ، فَصِفْهُ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاعِدٌ عَلَى الْبَدِيهَةِ :

أَبَا عَامِرٍ هَلْ غَيْرُ جَدْوَاكَ وَاكِفُ[1]
وَهَلْ غَيْرُ مَنْ عَادَاكَ فِي الْأَرْضِ خَائِفُ

يَسُوقُ إِلَيْكَ الدَّهْرُ كُلَّ غَرِيبَةٍ
وَأَعْجَبُ مَا يَلْقَاهُ عِنْدَكَ وَاصِفُ

وَشَائِعُ[2] نَوْرٍ صَاغَهَا هَامِرُ[3] الْحَيَا
عَلَى حَافَتَيْهَا عَبْقَرٌ[4] وَرَفَارِفُ[5]

وَلَمَّا تَنَاهَى الْحُسْنُ فِيهَا تَقَابَلَتْ
عَلَيْهَا بِأَنْوَاعِ الْمَلَاهِي وَصَائِفُ

(١) واكف : ممطر. (٢) وشائع : جمع وشيعة والوشيعة : كل لفيفة من الغزل والقطن . (٣) هامر الحيا : المطر المنصب . (٤) عبقر : تلؤلؤ السراب .
(٥) الرفارف جمع رفرف : وهو الشجر الناعم المسترسل .

كَمِثْلِ الظِّبَاءِ الْمُسْتَكِنَّةِ كُنَّساً
تُظَلِّلُهَا بِالْيَاسَمِينِ السَّقَائِفُ

وَأَعْجَبُ مِنْهَا أَنَّهُنَّ نَوَاظِرٌ
إِلَى بِرْكَةٍ ضُمَّتْ إِلَيْهَا الطَّرَائِفُ

حَصَاهَا اللآلِي سَابِحٌ فِي عُبَابِهَا
مِنَ الرُّقْشِ مَسْمُومُ الثَّعَابِينِ زَاحِفُ

تَرَى مَا تَرَاهُ الْعَيْنُ فِي جَنَبَاتِهَا
مِنَ الْوَحْشِ حَتَّى بَيْنَهُنَّ السَّلَاحِفُ

فَاسْتَغْرَبُوا لَهُ تِلْكَ الْبَدِيهَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ ، وَكَتَبَهَا الْمَنْصُورُ بِخَطِّهِ ، وَكَانَ إِلَى نَاحِيَتِهِ مِنْ تِلْكَ السَّقَائِفِ سَفِينَةٌ فِيهَا جَارِيَةٌ مِنَ النُّوَّارِ تُجَذِّفُ بِمَجَاذِيفَ مِنْ ذَهَبٍ لَمْ يَرَهَا صَاعِدٌ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : أَحْسَنْتَ إِلَّا أَنَّكَ أَغْفَلْتَ ذِكْرَ السَّفِينَةِ وَالْجَارِيَةِ ، فَقَالَ لِلْوَقْتِ :

وَأَعْجَبُ مِنْهَا غَادَةٌ فِي سَفِينَةٍ
مُكَلَّلَةٌ تَصْبُو إِلَيْهَا الْهَوَاتِفُ

إِذَا رَاعَهَا مَوْجٌ مِنَ الْمَاءِ تَتَّقِي
بِسُكَّانِهَا [1] مَا هَيَّجَتْهُ الْعَوَاصِفُ
مَتَى كَانَتِ الْخَنْسَاءُ رُبَّانَ مَرْكَبٍ
تَصَرَّفُ فِي يُمْنَى يَدَيْهِ الْمَجَاذِفُ
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي فِي الْبِلَادِ حَدِيقَةً
تُنَقِّلُهَا فِي الرَّاحَتَيْنِ الْوَصَائِفُ
وَلَا غَرْوَ أَنْ أَنْشَتْ [2] مَعَالِيكَ رَوْضَةً
وَشَتْهَا أَزَاهِيرُ الرُّبَا وَالزَّخَارِفُ
فَأَنْتَ امْرُؤٌ لَوْ رُمْتَ نَقْلَ مَتَالِعٍ [3]
وَرَضْوَى ذَرَتْهَا [4] مِنْ سُطَاكَ نَوَاسِفُ
إِذَا قُلْتُ قَوْلًا أَوْ بَدَهْتُ بَدِيهَةً
فَكِلْنِي لَهُ إِنِّي لِمَجْدِكَ وَاصِفُ

فَأَمَرَ لَهُ الْمَنْصُورُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَةِ ثَوْبٍ، وَرَتَّبَ لَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِينَاراً وَأَلْحَقَهُ بِنُدَمَائِهِ . تُوُفِّيَ

(١) السكان : ذنب السفينة . (٢) أنشت : أنشأت . سهلت الهمزة إلى ألف ، ثم حذفت لأجل تاء التأنيث (٣) متالع ورضوى : جبلان (٤) ذرتها : نذرتها

أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْعَرِيفِ بِطُلَيْطُلَةَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ .

٢١ – حَرْمَلَةُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ *

حرملة بن المنذر الطائى

ابْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ حَيَّةَ بْنِ سَعْنَةَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ رَبِيعَةَ ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِيَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ شَاعِرٌ مُعَمَّرٌ عَاشَ خَمْسِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ ، وَعِدَادُهُ فِي الْمُخَضْرَمِينَ ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمْ وَمَاتَ نَصْرَانِيًّا . وَكَانَ أَبُو زُبَيْدٍ طُوَالًا مِنَ الرِّجَالِ يَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ شِبْرًا ، وَكَانَ حَسَنَ الصُّورَةِ ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ دَخَلَهَا مُتَنَكِّرًا لِجَمَالِهِ . وَكَانَ أَبُو زُبَيْدٍ يَزُورُ الْمُلُوكَ وَمُلُوكَ الْعَجَمِ خَاصَّةً ، وَكَانَ عَالِمًا بِسِيَرِهِمْ ، وَوَفَدَ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرٍ الْغَسَّانِيِّ وَالنُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . حَدَّثَ عُمَارَةُ بْنُ قَابُوسَ قَالَ : لَقِيتُ أَبَا زُبَيْدٍ الطَّائِيَّ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا زُبَيْدٍ : هَلْ أَتَيْتَ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ ؟ قَالَ : إِي وَاللهِ لَقَدْ أَتَيْتُهُ

(*) لم نجد له ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت ، أريد فى كتب التراجم وإلا فصاحب الأغانى قد ترجم له .

وَجَالَسْتُهُ. قُلْتُ فَصِفْهُ لِي فَقَالَ: كَانَ أَحْمَرَ أَزْرَقَ أَبْرَشَ قَصِيرًا. فَقُلْتُ لَهُ: أَيَسُرُّكَ أَنَّهُ سَمِعَ مَقَالَتَكَ هَذِهِ وَأَنَّ لَكَ حُمْرَ النَّعَمِ؟ قَالَ لَا وَاللهِ وَلَا سُودَهَا، فَقَدْ رَأَيْتُ مُلُوكَ حِمْيَرَ فِي مُلْكِهَا، وَرَأَيْتُ مُلُوكَ غَسَّانَ فِي مُلْكِهَا، فَمَا رَأَيْتُ أَشَدَّ عِزًّا مِنْهُ. كَانَ ظَهْرُ الْكُوفَةِ يُنْبِتُ الشَّقَائِقَ فَحَمَى ذَلِكَ الْمَكَانَ فَنُسِبَ إِلَيْهِ، فَقِيلَ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ. فَجَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ هُنَاكَ وَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ، أَعْطِنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ، فَتَأَمَّلَهُ طَوِيلًا ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُدْنِيَ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعَا بِكِنَانَةٍ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مَشَاقِصَ (١) فَجَعَلَ يَجَأُ بِهَا (٢) وَجْهَهُ حَتَّى سَمِعْنَا قَرْعَ الْعِظَامِ وَخُضِّبَ بِالدَّمِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَنُحِّيَ. وَمَكَثْنَا مَلِيًّا (٣) فَنَهَضَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ: أَبَيْتَ اللَّعْنَ، أَعْطِنِي فَتَأَمَّلَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَعْطُوهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ، ثُمَّ الْتَفَتَ النُّعْمَانُ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ

(١) مشاقص جمع مشقص: وهي السهم (٢) يجأ: يطعن (٣) ملياً: فترة من الزمن

وَخلفهِ فقَالَ : ماقوْلُكمْ فِي رَجُلٍ أَزرَق أَحْمَرَ يُذْبَحُ على هَذِهِ الأَكَمَةِ ؟ أَتروْنَ دَمهُ سائِلًا حَتَّى يَجْرِيَ فِي هَذا الوَادِي ؟ فقُلْنَا لَهُ : أَنْتَ - أَبيْتَ اللعْنَ - أَعلَى بِرأْيِكَ فدَعا بِرَجُلٍ على هَذِهِ الصِّفَةِ فَأَمرَ بِهِ فذُبِحَ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تَسْأَلُونِي عَمّا صنَعْتُ ؟ فقُلْنَا : وَمَنْ يَسأَلُكَ عَنْ أَمْرِكَ وَمَا تَصنَعُ ؟ فقَالَ : أَمَّا الأَوَّلُ فَإِنِّي خرَجْتُ مَعَ أَبِي نتَصيَّدُ فمرَرْنَا بِهِ وَهُوَ بِفِنَاءِ بَابِهِ وَبيْنَ يدَيْهِ عُسٌّ[1] مِنْ لَبَنٍ فتَنَاوَلتُهُ لِأَشْرَبَ مِنْهُ ، فثَارَ إِلَيَّ فهرَاقَ الإِنَاءَ فَملَأَ وَجْهِي وَصَدْرِي فَأَعْطَيْتُ اللهَ عهْدًا لَئِنْ أَمْكنَنِي مِنْهُ لَأَخْضِبَنَّ لِحْيَتَهُ وَصدْرَهُ مِنْ دَمِ وَجْهِهِ . وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ فَكَافَأْتُهُ بِهَا . وَأَمَّا الَّذِي ذَبَحْتُهُ فَإِنَّ عيْنًا لِي بِالشَّامِ كَتَبَ إِلَيَّ : أَنَّ جَبَلَةَ بْنَ الأَيْهَمِ بَعَثَ إِلَيْكَ بِرَجُلٍ صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا لِيَقْتُلَكَ ، فَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ فَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَأَخَذْتُهُ . وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ عفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يُقَرِّبُ أَبَا زُبيْدٍ وَيُدْنِي مَجْلِسَهُ لِمَعْرِفَتِهِ بِسِيَرِ مَنْ أَدْرَكَهُمْ

(١) عس : إناء

مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَتَذَاكَرُوا مَآثِرَ الْعَرَبِ وَأَخْبَارَهَا وَأَشْعَارَهَا ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَخَا تُبَّعِ الْمَسِيحِ أَسْمِعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ ، فَقَدْ أُنْبِئْتُ أَنَّكَ تُجِيدُ الشِّعْرَ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

مَنْ مُبْلِغٌ قَوْمَنَا النَّائِينَ إِذْ شَحَطُوا (١)
أَنَّ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيِّقٌ وَلِعُ

وَوَصَفَ فِيهَا الْأَسَدَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ الْأَسَدَ مَا حَيِيتَ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسَبُكَ جَبَانًا هِدَانًا (٢) ، قَالَ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ مَشْهَدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يَتَجَدَّدُ فِي قَلْبِي ، وَمَعْذُورٌ أَنَا بِذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَلُومٍ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَيْنَ كَانَ ذَلِكَ وَأَنَّى ؟ فَقَالَ : خَرَجْتُ فِي صُيَّابَةٍ (٣) مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَفِتْيَانِهِمْ ذَوِي هَيْئَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارَى بِأَكْسَائِهَا وَالْقَيْرَوَانَاتُ عَلَى قُنُوِّ (٤) الْبِغَالِ تَسُوقُهَا الْعُبْدَانُ ،

---

(١) شحطوا : بعدوا (٢) هدانا فى الأغانى : هرابا ، والهدان : الأحمق الثقيل (٣) صيابة : لباب القوم وخيارهم (٤) قنو البغال : ظهورها

وَنَحْنُ نُرِيدُ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي شَمِرٍ الْغَسَّانِيَّ مَلِكَ الشَّامِ، فَاخْرَوَّطَ(١) بِنَا السَّيْرُ فِي حَمَارَّةِ(٢) الْقَيْظِ، حَتَّى إِذَا عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ وَذَبَلَتِ الشِّفَاهُ، وَشَالَتِ(٣) الْمِيَاهُ، وَذَكَتِ الْجَوْنَاءُ(٤) وَالْمِعْزَاءُ، وَذَابَ الصَّيْهَبُ(٥) وَصَرَّ(٦) الْجُنْدُبُ، وَضَافَ الْعُصْفُورُ الضَّبَّ فِي وَجْرِهِ، وَجَاوَرَهُ فِي جُحْرِهِ. قَالَ قَائِلٌ: أَيُّهَا الرَّكْبُ تَغَوَّرُوا بِنَا فِي ضَوْجِ(٧) هَذَا الْوَادِي، وَإِذَا وَادٍ قَدْ بَدَا لَنَا كَثِيرُ الدَّغَلِ(٨)، دَائِمُ الْغَلَلِ(٩)، صَحْرَاؤُهُ مُغِنَّةٌ(١٠)، وَأَطْيَارُهُ مُرِنَّةٌ، فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأُصُولِ دَوْحَاتٍ كَنَهْبَلَاتٍ(١١)، وَأَصَبْنَا مِنْ فَضَلَاتِ الْمَزَاوِدِ وَأَتْبَعْنَاهَا الْمَاءَ الْبَارِدَ. فَلَمَّا انْتَصَفَ(١٢) حَرُّ يَوْمِنَا ذَلِكَ، وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ صَرَّ(١٣)

---

(١) اخروط : طال وامتد (٢) حمارة القيظ : شدة الحر (٣) وفى رواية : سالت المياه يريد كثرة العرق (٤) الجوناء : الشمس ، والمعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الجص وذكت : اتقدت وكانت فى الأصل أذكت (٥) كانت فى الأصل : الصيهد أما الصيهب : فهو الصخرة الصلبة ، والموضع الشديد ، والأرض المستوية ، والحجارة وكل موضع تحمى عليه الشمس حتى ينشوى اللحم عليه (٦) صر : صاح ، والجندب : ضرب من الجراد أو ذكره (٧) ضوج : منعطف الوادى

(٨) الدغل : الشجر الكثير الملتف (٩) الغلل : الماء بين الأشجار

(١٠) مغنة : تمر فيها الريح غير صافية الصوت لكثافة عشبها

(١١) كنهبلات : شجر عظيم (١٢) وفى رواية وإنما لنصف النهار ومماطلته إذ حر (١٣) صر أذنيه : سواها ونصبها للاستماع

أَقْعَى الْخَيْلِ أُذُنَيْهِ، وَفَحَصَ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ، فَوَاللهِ مَالَبِثَ أَنْ جَالَ، ثُمَّ حَمْحَمَ فَبَالَ، ثُمَّ فَعَلَ فِعْلَهُ الَّذِى يَلِيهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا، فَتَضَعْضَعَتِ(١) الْخَيْلُ، وَتَكَعْكَعَتِ(٢) الْإِبِلُ، وَتَقَهْقَرَتِ الْبِغَالُ، فَمِنْ نَافِرٍ بِشِكَالِهِ، وَشَارِدٍ بِعِقَالِهِ، فَعَلِمْنَا أَنَّهُ السَّبُعُ، فَفَزِعَ كُلٌّ مِنَّا إِلَى سَيْفِهِ فَسَلَّهُ مِنْ قِرَابِهِ، ثُمَّ وَقَفْنَا رَزْدَقًا(٣) فَأَقْبَلَ أَبُو الْحَارِثِ مِنْ أَجَمَتِهِ يَتَظَالَعُ(٤) فِى مِشْيَتِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ، أَوْفِى وِجَارِ مَسْجُونٍ، لِطَرْفِهِ وَمِيضٌ وَلِصَدْرِهِ شَحِيطٌ(٥)، وَلِبُلْعُومِهِ غَطِيطٌ، وَلِأَرْسَاغِهِ قَضِيضٌ(٦) كَأَنَّمَا يَخْبِطُ هَشِيمًا، أَوْ يَطَأُ رَمِيمًا، لَهُ هَامَةٌ كَالْمِجَنِّ، وَخَدٌّ كَالْمِسَنِّ، وَعَيْنَانِ سَجْرَاوَانِ(٧) كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَقِدَانِ، وَقَصَرَةٌ(٨) رَبِلَةٌ، وَلِهْزِمَةٌ(٩) رَهْلَةٌ، وَكَتَدٌ(١٠) مُغْبَطٌ، وَزَنْدٌ مُفْرِطٌ، وَسَاعِدٌ مَجْدُولٌ، وَعَضُدٌ مَفْتُولٌ، وَكَفٌّ شَثْنَةٌ(١١) الْبَرَاثِنِ، إِلَى مَخَالِبَ كَالْمَحَاجِنِ(١٢)، فَضَرَبَ بِيَدَيْهِ

---

(١) فتضعضعت الخيل : ذلت وخضعت (٢) تكعكعت الإبل : خافت

(٣) الرزدق : الصف (٤) يتظالع : يتمايل وأبو الحارث : الأسد

(٥) أى صوت (٦) قضيض : صوت (٧) سجراوان اى يخالط بياضهما حمرة

(٨) القصرة : أصل العنق ، وربلة : كثيرة اللحم (٩) اللهزمتان : عظمان ناتئان تحت الأذن (١٠) الكتد : مجتمع الكتفين ، ومغبط : سمين

(١١) شثنة البراثن : غليظة الكف مع الأصابع (١٢) المحجن : العصى المنعطفة

فَأَزْهَجَ (١)، وَكَشَّرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أَنْيَابٍ كَالْمَعَاوِلِ مَصْقُولَةٍ غَيْرِ مَفْلُولَةٍ، وَفَمٍ أَشْدَقَ كَالْغَارِ الْأَخْرَقِ، ثُمَّ تَمَطَّى بِيَدَيْهِ وَحَفَزَ بِوَرِكَيْهِ حَتَّى صَارَ ظِلُّهُ مِثْلَيْهِ، ثُمَّ أَقْعَى فَاقْشَعَرَّ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَاكْفَهَرَّ، ثُمَّ تَجَهَّمَ فَازْبَأَرَّ (٢)، فَلَا وَذُو (٣) بَيْتُهُ فِي السَّمَاءِ، مَا اتَّقَيْنَاهُ إِلَّا بِأَخٍ لَنَا مِنْ فَزَارَةَ، كَانَ ضَخْمَ الْجُزَارَةِ (٤)، فَوَقَصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَقَضْقَضَ مَتْنَيْهِ وَجَعَلَ يَلَغُ فِي دَمِهِ فَذَمَرْتُ (٥) أَصْحَابِي، فَبَعْدَ لَأْيٍ مَا اسْتَقْدَمُوا فَجَهْجَهْنَا (٦) بِهِ، فَكَرَّ مُقْشَعِرًّا بِزُبْرَتِهِ (٧) كَأَنَّ بِهِ نَهَمًا حَوْلِيًّا (٨) فَاخْتَلَجَ رَجُلًا أَعْجَرَ (٩) ذَا حَوَايَا (١٠)، فَنَفَضَهُ نَفْضَةً تَزَايَلَتْ بِهَا مَفَاصِلُهُ، ثُمَّ هَمْهَمَ فَفَرْفَرَ (١١) وَزَفَرَ فَبَرْبَرَ، ثُمَّ زَأَرَ فَجَرْجَرَ (١٢)، ثُمَّ لَحَظَ فَأَشْزَرَ، فَوَاللهِ لَخِلْتُ الْبَرْقَ يَتَطَايَرُ مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَمِنْ يَمِينِهِ، فَأُرْعِشَتِ الْأَيْدِي

---

(١) أى أثار الغبار (٢) ازبأر : غضب (٣) وذو بيته : أى والذى بيته، قسم (٤) الجزارة بالضم : اليدان والرجلان والرأس (٥) فذمرت أصحابى : أى حضضتهم (٦) فجهجهنا به : صحنا بالأسد لنكفه (٧) بزبرته : بكاهله (٨) نهما حوليا : فى الأصل شحما والمراد أن نهمه أتى عليه الحول (٩) أى سمينا (١٠) الحوايا : الأمعاء والمفرد حوية مستديرة (١١) فرفر : صاح صياحا مختلطاً (١٢) الجرجرة : صوت يتردد فى الجوف

وَاصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ (١) الْأَضْلَاعُ ، وَارْتَجَّتِ الْأَسْمَاعُ ، وَشَخَصَتِ الْعُيُونُ ، وَسَاءَتِ الظُّنُونُ ، فَظُنَّتِ الْمَنُونُ . فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : أُسْكُتْ قَطَعَ اللهُ لِسَانَكَ ، فَقَدْ أَرْعَبْتَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ يَصِفُ الْأَسَدَ :

فَبَاتُوا يُدْلِجُونَ وَبَاتَ يَسْرِي
بَصِيرٌ بِالدُّجَى هَادٍ هَمُوسُ (٢)
إِلَى أَنْ عَرَّسُوا وَأَغَبَّ عَنْهُمْ
قَرِيباً مَا يُحَسُّ لَهُ حَسِيسُ
خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا
حَسِينَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ (٣)
فَلَمَّا أَنْ رَآهُمْ قَدْ تَدَانَوْا
أَتَاهُمْ بَيْنَ (٥) رَحْلِهِمُ يَرِيسُ (٤)
فَثَارَ الزَّاجِرُونَ فَزَادَ قُرْباً
إِلَيْهِمْ ثُمَّ وَاجَهَهُ ضُبَيْسُ (٥)

(١) أي سمع لها صوت (٢) يقال أسد هموس : سيار بالليل (٣) فى الاصل حسن به فهن لذا شوس وفى اللسان كما روى وحسين أصلها حسسن قال انها مثل أحست (٤) فى الاصل أتاهم وسط رحلهم يميس ورواية اللسان كما أثبت ومعنى يريس مثل يميس اى تبختر (٥) ضبيس : شكس « عبدالخالق »

بِنَصْلِ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ مِجَنٌّ
فَصَدَّ وَلَمْ يُصَادِفْهُ جَسِيسُ (١)

فَيَضْرِبُ بِالشِّمَالِ إِلَى حَشَاهُ
وَقَدْ نَادَى وَأَخْلَفَهُ الأَنِيسُ

يُشَتِّرُ كَالْمُحَمْلِقِ (٢) فِي عُيُونٍ
تَقِيهِ قَضَّةَ الأَرْضِ الرَّبِيسُ (٣)

نَخَرَّ السَّيْفُ وَاخْتَلَجَتْ يَدَاهُ
وَكَانَ بِنَفْسِهِ وُقِيَتْ نُفُوسُ (٤)

وَطَارَ القَوْمُ شَتَّى وَالْمَطَايَا
وَغُودِرَ فِي مَكَرِّهِمُ الرَّسِيسُ (٥)

وَجَالَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ صَنِيعٌ (٦)
يَجُرُّ جِلَالَهُ ذَيْلٌ شَمُوسُ

---

(١) الجسيس : مكان فى جسم السبع يعتبر كمجس لأثر ضربته

(٢) فى الاصل يشمر كالحالق ويشتر : يقلب جفنه من أعلى إلى أسفل

(٣) الربيس : بمعنى المضروب فاعل يشتر (٤) يريد وكانت نفوس وقيت بنفسه فهو لها فداء (٥) الرسيس : رس الحمى ورسيسها : رعشتها المبتدئة فهم لا يقدرون على الكر . (٦) فرس صنيع : حسن القيام عليه

« عبد الخالق »

كَأَنَّ بِنَحْرِهِ وَبِسَاعِدَيْهِ
عَبِيرًا(١) بَاتَ تَعْبَؤُهُ عَرُوسُ

فَذَلِكَ إِنْ تُلَاقُوهُ تَفَادَوْا
وَيَحْدُثُ عَنْكُمْ أَمْرٌ شَكِيسُ

وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: كَانَ لِأَبِي زُبَيْدٍ كَلْبٌ يُقَالُ لَهُ الأَكْدَرُ، وَكَانَ لَهُ سِلَاحٌ يُلْبِسُهُ إِيَّاهُ فَكَانَ لَا يَقُومُ لَهُ الأَسَدُ، فَخَرَجَ لَيْلَةً وَلَمْ يُلْبِسْهُ سِلَاحَهُ فَلَقِيَهُ الأَسَدُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ:

أَجَالَ أَكْدَرُ مَشْيًا لَا كَعَادَتِهِ
حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الْبِئْرِ وَالْعَطَنِ

لَاقَى لَدَى ثَلَلِ الأَطْوَاءِ(٢) دَاهِيَةً
سَرَتْ وَأَكْدَرُ تَحْتَ اللَّيْلِ فِي قَرَنِ(٣)

حَفَّتْ بِهِ شِيمَةٌ وَرْهَاءُ(٤) تَطْرُدُهُ
حَتَّى تَنَاهَى إِلَى الْجَوْلَانِ(٥) فِي سَنَنِ

---

(١) فى الأصل « عبيراً ظل تعنوه عروس » ، وما أصلح به هو ما فى اللسان

(٢) الأطواء : موضع (٣) القرن : الحبل يريد أنه والداهية فى قرن

(٤) الورهاء : الحمقاء (٥) الواو مفتوحة فى جولان وسكنت للضرورة

إِلَى مُقَابِلِ فَتْلِ السَّاعِدَيْنِ لَهُ

فَوْقَ السَّرَاةِ كَذِفْرَى (١) الْفَالِجِ الْقَمِنِ

رِيبَالُ غَابٍ فَلَا قَحْمٌ (٢) وَلَا ضَرَعٌ

كَالْفِيلِ يَخْتَطِمُ الْفَحْلَيْنِ فِي شَطَنِ (٣)

وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ ، فَلَامَهُ قَوْمُهُ عَلَى كَثْرَةِ وَصْفِهِ لِلْأَسَدِ وَقَالُوا : قَدْ خِفْنَا أَنْ تَسُبَّنَا الْعَرَبُ بِوَصْفِكَ لَهُ . فَقَالَ : لَوْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ مَارَأَيْتُ ، أَوْ لَقِيتُمْ مِنْهُ مَالَقِيَ أَكْدَرُ لَمَا لُمْتُمُونِي ، ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ وَصْفِهِ فَلَمْ يَصِفْهُ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ أَبُو زُبَيْدٍ يُقِيمُ أَكْثَرَ أَيَّامِهِ فِي أَخْوَالِهِ بَنِي تَغْلِبَ ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ يَرْعَى إِبِلَهُ فَغَزَتْ بَهْرَاءُ وَهُمْ مِنْ قُضَاعَةَ بَنِي تَغْلِبَ ، فَمَرُّوا بِغُلَامِهِ فَدَفَعَ إِلَيْهِمْ إِبِلَ أَبِي زُبَيْدٍ وَانْطَلَقَ مَعَهُمْ يَدُلُّهُمْ عَلَى عَوْرَةِ (٤) الْقَوْمِ وَيُقَاتِلُ مَعَهُمْ ، فَهَزَمَتْ تَغْلِبُ بَهْرَاءَ وَقَتَلَ الْغُلَامُ . فَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ فِي ذَلِكَ :

---

(١) ذفرى : عظم ناتىء خلف الأذن يريد له نتوء كذفرى الخ (٢) قحم : أى كبير السن . (٣) شطن : حبل طويل (٤) عورة القوم : ثغرتهم ومأتاهم

هَلْ كُنْتَ فِى مَنْظَرٍ وَمُسْتَمَعٍ
فِى نَصْرِ بَهْرَاءَ غَيْرَ ذِى فَرَسِ
تَسْعَى إِلَى فِتْيَةِ الْأَرَاقِمِ وَاسْـ
ـتَعْجَلْتَ قَبْلَ الْجُمَانِ [1] وَالْقَبَسِ
فِى عَارِضٍ مِنْ جِبَالِ بَهْرَائِهَا الْـ
أُلَى مَرَيْنَ [2] الْحُرُونَ عَنْ دُرُسِ
فَبَهْرَةٌ إِذْ لَقُوا حَسِبْتَهُمُ
أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ بَارِدِ الدِّبِسِ
لَا تِرَةٌ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا
وَلَا هُمُ نُهْزَةٌ لِمُخْتَلِسِ
جُودٌ كِرَامٌ إِذَاهُمُ نُدِبُوا [3]
غَيْرُ لِئَامٍ ضُجْرٍ وَلَا خُسُسِ
صُمْتٌ عِظَامُ الْحُلُومِ إِنْ سَكَتُوا
مِنْ غَيْرِ عِىٍّ بِهِمْ وَلَا خَرَسِ

(١) الجمان كغراب وكتاب : ما اجتمع من ماء الفرس ، يريد تعجلت الموت قبل أن يتم نضجك والقبس ككتف : الفحل السريع الألقاح (٢) مرى الفرس : استدره ليستنفد ما فى وسعه وعن درس : رياضته (٣) رجع إلى وصف تغلب

تَقُودُ أَفْرَاسَهُمْ نِسَاؤُهُمُ
يُزْجُونَ أَجْمَالَهُمْ مَعَ الْغَلَسِ (١)
صَادَفْتَ لَمَّا خَرَجْتَ مُنْطَلِقاً
جَهْمَ الْمُحَيَّا كَبَاسِلٍ شَرِسِ
تَخَالُ فِي كَفِّهِ مُثَقَّفَةً
تَلْمَعُ فِيهَا كَشُعْلَةِ الْقَبَسِ
بِكَفِّ حَرَّانَ ثَائِرٍ بِدَمٍ
طَلَّابِ وِتْرٍ فِي الْمَوْتِ مُنْغَمِسِ
إِمَّا تَقَاذَفْ بِكَ الرِّمَاحُ فَلَا
أَبْكِيكَ إِلَّا لِلدَّلْوِ وَالْمَرَسِ (٢)
حَمِدْتُ أَمْرِي وَلُمْتُ أَمْرَكَ إِذْ
أَمْسَكَ جُلْزٌ (٣) السِّنَانِ بِالنَّفَسِ
وَقَدْ تَصَلَّيْتَ حَرَّ نَارِهِمِ
كَمَا تَصَلَّى الْمَقْرُورُ مِنْ قَرَسِ (٤)

---

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل (٢) المرس : الحبل (٣) الجلز : الحلقة المستديرة فى أعلى السنان (٤) القرس : شدة البرد

تَذُبُّ عَنهُ كَفٌّ بِهَا رَمَقٌ
طَيْرًا عُكُوفًا كَزُوَّرِ العُرُسِ

عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُثَّتَهُ
فَهُنَّ مِنْ وَالِغٍ وَمُنْتَهِسِ (١)

فَلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ بَنِي تَغْلِبَ بَعَثُوا إِلَيْهِ بِدِيَةِ غُلَامِهِ وَمَا نُهِبَ مِنْ إِبِلِهِ. فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي عَمْرٍو رَسُولًا
فَإِنِّي فِي مَوَدَّتِكُمْ نَفِيسُ

فَمَا أَنَا بِالضَّعِيفِ فَتَظْلِمُونِي
وَلَا حَقِّ اللفَاءِ (٢) وَلَا خَسِيسُ

أَفِي حَقٍّ مُوَاسَاتِي أَخَاكُمْ
بِمَالِي ثُمَّ يَظْلِمُنِي السَّرِيسُ (٣)

وَحَدَّثَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ

---

(١) المنتهس : الذى يأخذ اللحم بمقدم أسنانه وينهسه (٢) فى الاصل ولا جاف اللفاء ورواية اللسان كما أصلحت واللفاء بالفاء : الشيء الحقير وبعد البيت فى لسان العرب

ولكنى ضيارمة جموح على الأقران مجترئ جنوس

والضيارمة : الموثق الخلق من الاسد ، والجموح : الماضى الراكب رأسه والجنوس من جنس : بمعنى ظلم (٣) السريس : الذى لا يولد له . « عبد الخالق »

نَدِيمًا لِلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَالِي الْكُوفَةِ مِنْ قِبَلِ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا شَهِدُوا عَلَيْهِ بِشُرْبِ الْخَمْرِ وَعُزِلَ عَنْ عَمَلِهِ وَخَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ :

مَنْ يَرَى الْعِيرَ لِابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْـ
ـرِ الْمَرَوْرَى (١) حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ
مُصْعِدَاتٍ وَالْبَيْتُ بَيْتُ أَبُو وَهْـ
ـبٍ خَلَاءٌ تَحِنُّ فِيهِ الشَّمَالُ
يَعْرِفُ الْجَاهِلُ الْمُضَلَّلُ أَنَّ الدَّ
هْرَ فِيهِ النَّكْرَاءُ وَالزِّلْزَالُ
لَيْتَ شِعْرِي كَذَاكُمُ الْعَهْدُ أَمْ كَا
نُوا أُنَاسًا مِمَّنْ يَزُولُ فَزَالُوا ؟
بَعْـــدَ مَا تَعْلَمِينَ يَا أُمَّ زَيْدٍ
كَانَ فِيهِمْ عِزٌّ لَنَا وَجَمَـــالُ
وَوُجُوهٌ بِوُدِّنَا مُشْرِقَاتٌ
وَنَوَالٌ إِذَا أُرِيدَ النَّـــوَالُ

(١) المرورى : جمع مروارة : الأرض لا شىء فيها

أَصْبَحَ الْبَيْتُ قَدْ تَبَــدَّلَ بِالْحَيْـ
ـيِ وُجُوهًا كَأَنَّهَا الْأَقْتَالُ (١)
كُلُّ شَيْءٍ يَحْتَــالُ فِيهِ الرِّجَالُ
غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَايَا احْتِيَالُ
وَلَعَمْــرُ الْإِلَهِ لَوْ كَانَ لِلسَّيْـ
ـفِ مَصَالٌ أَوْ لِلِّسَانِ مَقَالُ
مَا تَنَاسَيْتُكَ الصَّفَــاءَ وَلَا الْوُدْ
دَ وَلَا حَالَ دُونَكَ الْأَشْغَالُ
وَلَحَرَّمْتُ لَحْمَــكَ الْمُتَعَضَّى
ضَلَّةً ضَلَّ حِلْمُهُمْ مَا اقْتَالُوا
قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الْحَرَامَ وَقَدْ كَا
نَ شَرَابًا سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ
وَأَبَى الظَّــاهِرُ الْعَدَاوَةِ إِلَّا
شَنَآنًا وَقَوْلَ مَا لَا يُقَــالُ

(١) الأقتال : الأعداء ، جمع قتل بالكسر

مِنْ رِجَالٍ تَقَارَضُوا مُنْكَرَاتٍ
لِيَنَالُوا الَّذِى أَرَادُوا فَنَالُوا
غَيْرَ مَا طَالِبِينَ ذَحْلًا (١) وَلَكِنْ
مَالَ دَهْرٌ عَلَى أُنَاسٍ فَمَالُوا
مَنْ يَخُنْكَ الصَّفَاءَ أَوْ يَتَبَدَّلْ
أَوْ يَزُلْ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظِّلَالُ
فَاعْلَمَنْ أَنَّنِى أَخُوكَ أَخُو الْوُدْ
دِ حَيَاتِى حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ
لَيْسَ بُخْلٌ (٢) عَلَيْكَ عِنْدِى بِمَالٍ
أَبَدًا مَا أَقَلَّ نَعْلًا قِبَالُ (٣)
وَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَفْ
فِ إِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ

وَلِأَبِى زُبَيْدٍ فِى مَدْحِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ شِعْرٌ كَثِيرٌ تَرَكْنَاهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ ، وَمِنْ جَيِّدِ شِعْرِهِ :

(١) الذحل : الثأر (٢) وفى الاغانى : بخلا (٣) القبال من النعل : زمام بين الأصبع الوسطى والتى تليها

إِنَّ نَيْلَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سُعُودِ
وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ
عُلَّلَ الْمَرْءُ بِالْأَمَانِي وَيُضْحِي
غَرَضاً لِلْمَنُونِ نَصْباً لِعُودِ
كُلَّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ
فَمُصِيبٌ أَوْصَالَ غَيْرِ بَعِيدِ
كُلُّ مَيْتٍ قَدْ اُغْتَفَرْتُ[1] فَلَا وَا
جِعَ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ
غَيْرَ أَنَّ الْجُلَاحَ[2] هَدَّ جَنَاحِي
يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ

وَكَانَ أَبُو زُبَيْدٍ يُحْمَلُ فِي كُلِّ أَحَدٍ إِلَى الْبِيَعِ[3] مَعَ النصارَى، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمَ أَحَدٍ يَشْرَبُ وَالنَّصَارَى حَوْلَهُ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَنَظَرَ نَظَراً طَوِيلًا، ثُمَّ رَمَى الْكَأْسَ مِنْ يَدِهِ فَقَالَ:

(١) فى الاصل « اغترفت » (٢) الجلاح : اسم رجل

(٣) البيع جمع بيعة : معبد النصارى

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِى كَانَ حَازِماً
يُحَلُّ بِهِ حَلَّ الْحُوَارِ (١) وَيُحْمَلُ
فَلَيْسَ لَهُ فِى الْعَيْشِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ
وَتَكْفِينُهُ مَيْتاً أَعَفُّ وَأَجْمَلُ
أَتَانِى رَسُولُ الْمَوْتِ يَامَرْحَباً بِهِ
وَإِنِّى لَآتِيهِ أَمَا سَوْفَ أَفْعَلُ

ثُمَّ مَاتَ فَجْأَةً وَدُفِنَ هُنَاكَ (٢).

﴿ ٢٢ — حَفْصٌ الْأُمَوِىُّ مَوْلَاهُمْ * ﴾

حفص الأموى

شَاعِرٌ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، عَاشَ حَتَّى أَدْرَكَ دَوْلَةَ بَنِى الْعَبَّاسِ، وَلَحِقَ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَلِيٍّ فَاسْتَأْمَنَهُ، فَهُوَ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ، وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى كُثَيِّرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْرُوفِ بِكُثَيِّرِ عَزَّةَ الشَّاعِرِ يَرْوِى عَنْهُ شِعْرَهُ، وَكَانَ هَجَّاءً لِبَنِى هَاشِمٍ، فَطَلَبَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ،

(١) الحوار : ولد الناقة من حين الرضاعة حتى الفطام يريد أنه يعامل معاملة الصغير الرضيع (٢) قد مر تبديل وتغيير فى شعر ونثر أبى حرملة وكل هذا تم بعملى وكذا ما شرح « عبد الخالق »

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

ثُمَّ جاءهُ حفصٌ مُسْتأْمِناً فقالَ: أَنا عائِذٌ بالأَميرِ، فقالَ لهُ وَمَنْ أَنتَ؟ قالَ حفصٌ الأُمَوِيُّ، فقالَ أَنتَ الهجَّاءُ لِبَنِي هاشِمٍ؟ فقالَ أَنا الَّذِي أَقولُ — أَعزَّ اللهُ الأَميرَ —:

وَكانَتْ أُمَيَّةُ فِي مُلْكِها
تَجُورُ وَتُكْثِرُ عُدْوانَها
فَلَمَّا رَأَى اللهُ أَنْ قَدْ طَغَتْ
وَلَمْ يَحْمِلِ النَّاسُ طُغْيانَها
رَماها بِسَفَّاحِ آلِ الرَّسُولِ
فَجَذَّ (١) بِكَفَّيْهِ أَعْيانَها
وَلَوْ آمَنَتْ قَبْلَ وَقْعِ العَذابِ
لَقَدْ يَقْبَلُ اللهُ إِيمانَها

فَلَمَّا أَتَمَّ الإِنْشادَ، قالَ لهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ اجْلِسْ، فَجَلَسَ فَتَغَدَّى بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ دَعا عَبْدُ اللهِ خادِماً لهُ فَسارَّهُ بِشَيْءٍ فَفَزِعَ حفصٌ وَقالَ: أَيُّها الأَميرُ، قَدْ تَحَرَّمْتُ بِكَ وَبِطَعامِكَ

(١) جذ: قطع

وَفِى أَقَلَّ مِنْ هَـذَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَهَبُ الدِّمَاءَ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ لَيْسَ شَىْءٌ مِمَّا ظَنَنْتَ، فَجَاءَ الْخَادِمُ بِخَمْسِمَائَةِ دِينَارٍ فَقَالَ خُذْهَا وَلَا تَقْطَعْنَا، وَأَصْلِحْ مَا شَعَثْتَ[1] مِنَّا. وَرَوَى ابْنُ السَّائِبِ الْـكَلْبِيُّ أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ يَوْمًا لِقُوَّامِهِ عَلَى خَيْلِهِ: كَمْ أَكْثَرُ مَاضَمَّتْ حَلْبَةٌ مِنَ الْخَيْلِ فِى الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ؟ قَالُوا: أَلْفُ فَرَسٍ وَقِيلَ أَلْفَانِ، فَأَمَرَ أَنْ يُؤْذَنَ بِالنَّاسِ بِحَلْبَةٍ تَضُمُّ أَرْبَعَةَ آلَافِ فَرَسٍ، فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: يُحَطِّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَلَا يَتَّسِعُ لَهَا طَرِيقٌ، فَقَالَ: نُطْلِقُهَا وَنَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ، وَاللهُ الصَّانِعُ. فَجَعَلَ الْغَايَةَ خَمْسِينَ وَمِائَتَىْ غَلْوَةٍ[2]، وَالْقَصَبَ مِائَةً، وَالْمِقْوَسَ[3] سِتَّةَ أَسْهُمٍ، وَقَادَ إِلَيْهِ النَّاسَ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، ثُمَّ بَرَزَ هِشَامٌ إِلَى دَهْنَاءِ الرُّصَافَةِ قُبَيْلَ الْحَلْبَةِ بِأَيَّامٍ، فَأَصْلَحَ طَرِيقًا وَاسِعًا لَا يَضِيقُ بِهَا، فَأُرْسِلَتْ يَوْمَ الْحَلْبَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا تَدُورُ حَتَّى تَرْجِعَ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَرَاءَوْنَهَا[4] حَتَّى

(١) شعث: فرق (٢) الغلوة: مقدار رمية السهم وقيل ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة

(٣) المقوس كمنبر: الميدان الذى تجرى فيه الخيل ومعنى ستة أسهم أى سعته مرمى ستة أسهم (٤) يتراءونها: ينظرون فيها ويتأملونها

« عبد الخالق »

أَقْبَلَ الزَّابِدُ(١) كَأَنَّهُ رِيحٌ لَايَتَعَلَّقُ بِهِ شَىْءٌ حَتَّى دَخَلَ سَابِقًا وَأَخَذَ الْقَصَبَةَ، ثُمَّ جَاءَتِ الْخَيْلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَفْذَاذًا(٢) وَأَفْوَاجًا، وَوَثَبَ الرُّجَّازُ يَرْتَجِزُونَ، مِنْهُمُ الْمَادِحُ لِلزَّابِدِ، وَمِنْهُمُ الْمَادِحُ لِفَرَسِهِ، وَمِنْهُمُ الْمَادِحُ لِخَيْلِ قَوْمِهِ، فَوَثَبَ حَفْصٌ الْأُمَوِىُّ مَوْلَاهُمْ وَقَامَ مُرْتَجِزًا يَقُولُ :

إِنَّ الْجَوَادَ السَّابِقَ الْإِمَامُ
خَلِيفَةُ اللهِ الرِّضِى الْهُمَامُ
أَنْجَبَهُ السَّوَابِقُ الْكِرَامُ
مِنْ مُنْجِبَاتٍ مَالَهُنَّ ذَامُ
كَرَائِمٌ يُجْلَى بِهَا الظَّلَامُ
أُمٌّ هِشَامٍ جَدُّهَا الْقَمْقَامُ
وَعَائِشٌ(٣) يَسْمُو بِهَا الْأَقْوَامُ
خَلَائِفٌ مِنْ نَجْلِهَا أَعْلَامُ

(١) الزابد : اسم فرس (٢) أفذاذ : أفرادا (٣) يريد : عائشة

إِنَّ هِشَاماً جَدُّهُ هِشَامُ

مُقَابِلٌ مُدَابِرٌ هَضَّامُ (١)

جَرَى بِهِ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ

نَخْلٌ كَفَحْلٍ كُلُّهُمْ قُدَّامُ

سَنُّوا لَهُ السَّبْقَ وَمَا اسْتَقَامُوا (٢)

حَتَّى اسْتَقَامَ حَيْثُمَا اسْتَقَامُوا

وَأَحْرَزَ الْمَجْدَ الَّذِى أَقَامُوا

أَطَاقَ وَهْوَ يَفَعٌ (٣) غُلَامُ

فِى حَلْبَةٍ تَمَّ لَهَا التَّمَامُ

مِنْ آلِ فِهْرٍ وَهُمُ السَّنَامُ

فَبَذَّهَا مَسْبِقاً وَمَا أَلَامُوا (٤)

كَذَلِكَ الزَّائِدُ يَوْمَ قَامُوا

أَتَى بِبَدْءِ الْخَيْلِ مَا يُرَامُ

مُجَلِّياً كَأَنَّهُ حُسَامُ

---

(١) هضام : هجام (٢) وما استقاموا ما موصولة فالمعنى الذى استقاموا عليه

(٣) يفع : ترعرع وناهز البلوغ (٤) ألاموا : أتوا ما يلامون عليه

سَبَّاقُ غَايَاتٍ لَهَا ضِرَامُ
لَا يَقْبَلُ الْعَفْوَ (١) وَلَا يُضَامُ

وَيْلُ الْجِيَادِ مِنْهُ مَاذَا رَامُوا
سَهْمٌ تَفِرُّ دُونَهُ السِّهَامُ

فَأَعْطَاهُ هِشَامٌ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ حُلَلٍ مِنْ جَيِّدِ وَشْيِ الْيَمَنِ، وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ مِنْ خَيْلِهِ السَّوَابِقِ، وَانْصَرَفَ مَعَهُ يُنْشِدُهُ هَذَا الرَّجَزَ حَتَّى قَعَدَ فِي مَجْلِسِهِ، وَأَمَرَهُ بِمُلَازَمَتِهِ. فَكَانَ أَثِيراً عِنْدَهُ، وَقَالَ حَفْصٌ أَيْضاً:

لَا خَيْرَ فِي الشَّيْخِ إِذَا مَا اُجْلَخَّا (٢)
وَسَالَ غَرْبُ دَمْعِهِ فَلَخَّا (٣)

وَكَانَ أُكْلاً كُلُّهُ وَشَخَّا
تَحْتَ رِوَاقِ الْبَيْتِ يَخْشَى الدَّخَّا (٤)

(١) العفو : الصفح كناية عن أنه لا يفعل ما يؤخذ به ثم يكون العفو عنه
(٢) اجلخ الشيخ : ضعف وفترت أعضاؤه (٣) لخ : كثر دمعه
(٤) الدخ : الدخان

﴿ ٢٣ - حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ * ﴾

حفص بن سليمان الكوفى

أَبُو عُمَرَ بْنُ أَبِي دَاوُدَ الأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ الْفَاخِرِيُّ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتى قال :

هو ابن الأسدى الكوفى الفاخرى يعرف بحفيص . قال الذهبى : أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله فى الحديث . قلت : يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث ، قال ابن المنادى : قرأ على عاصم مراراً ، وكان الأولون يعدونه فى الحفظ فوق أبى بكر ابن عياش ويصفونه بضبط الحروف التى قرأها على عاصم ، وأقرأ الناس دهراً وكانت القراءة التى أخذها عن عاصم ترتفع إلى على رضى الله عنه ، قلت : يشير إلى ما روينا عن حفص أنه قال : قلت لعاصم أبو بكر يخالفنى . فقال : أقرأتك بما أقرأنى أبو عبد الرحمن السلمى عن على بن أبى طالب ، وأقرأته بما أقرأنى زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود ورويناعن حمزة بن القاسم الأحول ذلك بمعناه ، قال ابن مجاهد : بينه وبين أبى بكر من الخلف فى الحروف خمسمائة وعشرون حرفا فى المشهور عنهما ، وذكر حفص أنه لم يخالف عاصما فى شىء من قراءته إلا فى حرف الروم « الله الذى خلقكم من ضعف » قرأها بالضم وقرأها عاصم بالفتح ، روى القراءة عنه عرضاً حسين بن محمد المروزى ، وحمزة بن القاسم الأحول ، وسليمان بن داود الزاهرانى ، وحمدان بن أبى عثمان الدقاق ، والعباس بن الفضل الصفار ، وعبد الرحمن بن محمد بن واقد ، ومحمد بن الفضل زرقان ، وخلف الحداد ، وعمرو بن الصباح ، وعبيد بن الصباح ، وهبيرة بن محمد التمار ، وأبو شعيب القواس ، والفضل بن يحيى بن شاهى بن فراس الانبارى ، وحسين ابن على الجعفى ، وأحمد بن جبير الأنطاكى ، وسليمان الفقيمى

توفى سنة ثمانين ومائة على الصحيح ، وقيل بين الثمانين والتسعين ، فأما ما ذكره أبو طاهر بن أبى هاشم وغيره من أنه توفى قبل الطاعون بقليل ، وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة ، فذاك حفص بن سليمان المنقرى بصرى من أقران أيوب السختيانى قديم الوفاة ، فكأنه تصحيف عليهم والله أعلم .

الْبَزَّازُ نِسْبَتُهُ لِبَيْعِ الْبَزِّ (١) ، هُوَ الْإِمَامُ الْقَارِئُ رَاوِى عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، كَانَ رَبِيبَ عَاصِمٍ « ابْنَ زَوْجَتِهِ » فَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضاً وَتَلْقِيناً . قَالَ حَفْصٌ : قَالَ لِى عَاصِمٌ : الْقِرَاءَةُ الَّتِي أَقْرَأْتُكَ بِهَا فَهِيَ الَّتِي قَرَأْتُهَا عَرْضاً عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ، وَالَّتِي أَقْرَأْتُهَا أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ فَهِيَ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِضُهَا عَلَى زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ . وُلِدَ حَفْصٌ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَنَزَلَ بَغْدَادَ فَأَقْرَأَ بِهَا وَأَخَذَ عَنْهُ النَّاسُ قِرَاءَةَ عَاصِمٍ تِلَاوَةً ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ فَأَقْرَأَ بِهَا أَيْضاً . قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ مِنْ قِرَاءَةِ عَاصِمٍ رِوَايَةُ حَفْصٍ ، وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ بِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ ، وَكَانَ مُرَجَّحاً عَلَى شُعْبَةَ بِضَبْطِ الْقِرَاءَةِ ، تُوُفِّيَ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٢٤ — حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

حفص بن عمر البغدادى

ابْنِ صُهْبَانَ بْنِ عِيسَى بْنِ صُهْبَانَ ، وَيُقَالُ صُهَيْبٌ

(١) البز : ثياب من كتان أو قطن

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين بما يأتى قال :

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ أيضاً على أخيه يعقوب بن جعفر —

أَبُو عُمَرَ الدُّورِيُّ الأَزْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْمُقْرِئُ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ نَزِيلُ سَامَرَّا ، رَاوِي الإِمَامَيْنِ أَبِي عَمْرٍو والْكِسَائِيِّ ، إِمَامُ الْقُرَّاءِ وَشَيْخُ الْعِرَاقِ فِي زَمَانِهِ ، ثِقَةٌ ثَبْتٌ كَبِيرٌ ضَابِطٌ ، رَحَلَ فِي طَلَبِ الْقِرَاءَاتِ ، وَقَرَأَ بِالْحُرُوفِ السَّبْعَةِ وَبِالشَّوَاذِّ وَسَمِعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً كَثِيراً ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي عَمْرِو ابْنِ الْعَلاَءِ وَالْكِسَائِيِّ وَرَوَى عَنْهُمَا ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْيَزِيدِيِّ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَكْتُبُ عَنْ أَبِي عُمَرَ الدُّورِيِّ . وَصَنَّفَ كِتَابَ : مَا اتَّفَقَتْ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابَ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَالدُّورِيُّ نِسْبَتُهُ إِلَى

— وغيرهما ، وروى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعين ، وأحمد بن فرح بالحاء المهملة أبو جعفر المفسر المشهور وغيرهما ، وروى عن إسماعيل بن عياش ، وأبي معاوية الضرير ، وابن عيينة ، ومحمد بن مروان السدى ، وأحمد ، وهو من أقرانه ، وروى عنه ابن ماجة فى سننه ، وأبو حاتم وقال : صدوق ، وطال عمره ، وقصد من الآفاق وازدحم عليه من الآفاق الحذاق ، لعلو سنده وسعة علمه . توفى فى شوال سنة ست وأربعين ومائتين قال الذهبى : وغلط من قال : سنة ثمان وأربعين . وله من التصانيف : أحكام القرآن والسنن ، وفضائل القرآن وترجم له أيضا فى كتاب طبقات القراء جزء أول

الدَّوْرِ : مَوْضِعٌ بِبَغْدَادَ وَمَحَلَّةٌ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، تُوُفِّيَ أَبُو عُمَرَ الدَّوْرِيُّ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٢٥ – أَبُو حَفْصٍ الزَّكْرَمِيُّ الْعَرُوضِيُّ * ﴾

أبو حفص العروضى

الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، قَالَ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ فِي مُعْجَمِ الشُّعَرَاءِ : أَنْشَدَنِي أَبُو الْقَاسِمِ ذَرْبَانُ بْنُ عَتِيقِ بْنِ تَمِيمٍ الْكَاتِبُ قَالَ : أَنْشَدَنِي أَبُو حَفْصٍ الزَّكْرَمِيُّ بِإِفْرِيقِيَّةَ مِمَّا قَالَهُ بِالْأَنْدَلُسِ وَقَدْ طُولِبَ بِمَكْسٍ (١) يَتَوَلَّاهُ يَهُودِيٌّ

يَا أَهْلَ دَانِيَةٍ لَقَدْ خَالَفْتُمُ
حُكْمَ الشَّرِيعَةِ وَالْمُرُوءَةِ فِينَا
مَالِي أَرَاكُمْ تَأْمُرُونَ بِضِدِّ مَا
أُمِرَتْ تُرَى (٢) نَسَخَ الْإِلَهُ الدِّينَا
كُنَّا نُطَالِبُ لِلْيَهُودِ بِجِزْيَةٍ (٣)
وَأَرَى الْيَهُودَ بِجِزْيَةٍ طَلَبُونَا

---

(١) المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق . والظلم ، والمماكسة فى البيع : المشاقة — (٢) ترى : مبنى للمجهول : أى تظن

(٣) الجزية : الإتاوة التى تؤخذ من أهل الذمة

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ما ذكره ياقوت

مَا إِنْ سَمِعْنَا مَالِكًا أَفْتَى بِذَا
كَلَّا وَلَا مِنْ بَعْدِهِ سَحْنُونَا
لَا هَؤُلَاءِ وَلَا الْأَئِمَّةُ كُلُّهُمْ
حَاشَاهُمُ بِالْمَكْسِ قَدْ أَمَرُونَا
أَيَجُوزُ مِثْلِي أَنْ يُمَكَّسَ عِدْلُهُ (١)
لَوْ كَانَ يَعْدِلُ وَزْنُهُ قَاعُونَا (٢)
وَلَقَدْ رَجَوْنَا أَنْ نَنَالَ بِعَدْلِكُمْ
رِفْداً (٣) يَكُونُ عَلَى الزَّمَانِ مُعِيناً
فَالْآنَ نَقْنَعُ بِالسَّلَامَةِ مِنْكُمُ
لَا تَأْخُذُوا مِنَّا وَلَا تُعْطُونَا

« ٢٦ — حَفْصَةُ بِنْتُ الحَاجِّ الرَّكُونِيّ * »

حفصة بنت الحاج الركوني

شَاعِرَةٌ أَدِيبَةٌ مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ ، مَشْهُورَةٌ بِالْحَسَبِ

---

(١) : العدل : الحمل والجوالق — (٢) قاعون : اسم جبل بالأندلس قرب دانية شاهق يرى من مسيرة يومين . (٣) الرفد : العطاء

(*) ترجم لها فى كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٥ بما يأتى قال : هى شاعرة انفردت فى عصرها بالتفوق فى الأدب والظرف والحسن وسرعة الخاطر بالشعر . وهى من أهل غرناطة . ووفاتها بمراكش . نعتها ابن —

وَالْأَدَبِ وَالْجَمَالِ وَالْمَالِ . جَيِّدَةُ الْبَدِيهَةِ رَقِيقَةُ الشِّعْرِ أُسْتَاذَةٌ وُلِّيَتْ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ فِى دَارِ الْمَنْصُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَسَأَلَهَا يَوْماً أَنْ تُنْشِدَهُ فَقَالَتِ ارْتِجَالًا :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَامَنْ يُؤَمِّلُ النَّاسُ رِفْدَهُ
أُمْنُنْ عَلَيَّ بِطِرْسٍ (١) يَكُونُ لِلدَّهْرِ عُدَّهْ
تَخُطُّ يُمْنَاكَ فِيهِ أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهْ

أَشَارَتْ بِذَلِكَ إِلَى الْعَلَامَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، فَإِنَّ السُّلْطَانَ كَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ فِى رَأْسِ الْمَنْشُورِ بِخَطٍّ غَلِيظٍ « الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ » فَمَنَّ عَلَيْهَا وَكَتَبَ لَهَا بِيَدِهِ مَاطَلَبَتْ ، وَتَوَلَّعَ بِهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ الْمَذْكُورُ ، وَتَغَيَّرَ بِسَبَبِهَا عَلَى أَبِى جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ

— بشكوال بأستاذة وقتها ، وكانت تعلم النساء فى دار المنصور ولها معه أخبار . وترجم لها فى كتاب الأحاطة فى تاريخ غرناطة جزء أول

(١) فى الأحاطة بأخبار غرناطة : « بصك »

الْعَنْسِيّ ، وَكَانَ عَاشِقاً لَهَا مُتَّصِلاً بِهَا يَتَبَادَلاَنِ رَسَائِلَ الْغَرَامِ ، وَيَتَجَاوَبَانِ تَجَاوُبَ الْحَمَامِ ، وَقَدْ أَدَّى وَلَعُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِهَا إِلَى قَتْلِ أَبِي جَعْفَرٍ . وَمِمَّا كَتَبَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ :

رَأَسْتَ فَمَا زَالَ الْعُدَاةُ بِظُلْمِهِمْ
وَحِقْدِهِمُ النَّامِي يَقُولُونَ لِمْ رَأَسْ ؟
وَهَلْ مُنْكَرٌ أَنْ سَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ
جَمُوحٌ إِلَى الْعَلْيَا نَقِيٌّ مِنَ الدَّنَسِ ؟

وَبَاتَ مَعَهَا أَبُو جَعْفَرٍ فِي بُسْتَانٍ بِحَوْزِ مُؤَمَّلٍ ، فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ التَّفَرُّقِ قَالَ :

رَعَى اللهُ لَيْـــلاً لَمْ يُرَعْ بِمُذَمَّمِ
عَشِيَّةَ وَارَانَا بِحَوْزِ مُؤَمَّـــلِ
وَقَدْ خَفَقَتْ مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرِيجَةٌ (١)
إِذَا نَفَحَتْ جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ

(١) أريجة : الأرج والأريج : توهج ريح الطيب

وَغَرَّدَ قُمْرِىٌّ (١) عَلَى الدَّوْحِ وَانْثَنَى
قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ مِنْ فَوْقِ جَدْوَلِ
يُرَى الرَّوْضُ مَسْرُوراً بِمَا قَدْ بَدَا لَهُ
عِنَاقٍ وَضَمٍّ وَارْتِشَافِ مُقَبَّلِ (٢)

فَقَالَتْ :

لَعَمْرُكَ مَا سُرَّ الرِّيَاضُ بِوَصْلِنَا
وَلَكِنَّهُ أَبْدَى لَنَا الْغِلَّ وَالْحَسَدْ
وَلَا صَفَّقَ النَّهْرُ ارْتِيَاحاً لِقُرْبِنَا
وَلَا غَرَّدَ الْقُمْرِىُّ إِلَّا لِمَا وَجَدْ
فَلَا تُحْسِنِ الظَّنَّ الَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ
فَمَا هُوَ فِى كُلِّ الْمَوَاطِنِ بِالرَّشَدْ
فَمَا خِلْتُ هَذَا الْأُفْقَ أَبْدَى نُجُومَهُ
لِأَمْرٍ سِوَى كَيْمَا يَكُونَ لَنَا رَصَدْ

---

(١) القمرى : ضرب من الحمام (٢) المقبل : الفم

وَقَالَتْ :

سَلُوا الْبَارِقَ الْخَفَّاقَ وَاللَّيْلُ سَاكِنٌ

أَظَلَّ بِأَحْبَابِي يُذَكِّرُنِي وَهْنَا (١)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى لِقَلْبِي خُفُوقَهُ

وَأَمْطَرَ كَالْمُنْهَلِّ مِنْ مُزْنِهِ الْجَفْنَا

وَبَلَغَهَا أَنَّ أَبَا جَعْفَرِ بْنَ سَعِيدٍ عَلِقَ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ فَأَقَامَ مَعَهَا أَيَّامًا فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ :

يَا أَظْرَفَ النَّاسِ قَبْلَ حَالٍ

أَوْقَعَهُ وَسْطَهُ (٢) الْقَدَرْ

عَشِقْتَ سَوْدَاءَ مِثْلَ لَيْلٍ

بَدَائِعَ الْحُسْنِ قَدْ سَتَرْ

لَا يَظْهَرُ الْبِشْرُ فِي دُجَاهَا

كَلَّا وَلَا يُبْصَرُ الْخَفَرْ (٣)

---

(١) الوهن : الوقت من الليل نحو ثلثه كنت أود بات بدل ظل « عبد الخالق »

(٢) فى الاحاطة : نحوه (٣) الخفر : شدة الحياء

بِاللهِ قُلْ لِى وَأَنْتَ أَدْرَى
بِكُلِّ مَنْ هَامَ(١) فِى الصُّوَرْ
مَنِ الَّذِى حَبَّ قَبْلُ رَوْضًا
لَا نَوْرَ فِيهِ وَلَا زَهَرْ ؟

فَكَتَبَ إِلَيْهَا مُعْتَذِرًا :

لَا حُكْمَ إِلَّا لِأَمْرِ نَاهٍ
لَهُ مِنَ الذَّنْبِ يُعْتَذَرْ
لَهُ مُحَيًّا بِهِ حَيَاتِى
أُعِيذُ مَجْلَاهُ بِالسُّوَرْ
كَضَحْوَةِ الْعِيدِ فِى ابْتِهَاجٍ
وَطَلْعَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرْ
بِسَعْدِهِ لَمْ أَمِلْ إِلَيْهِ
إِلَّا طَرِيفًا لَهُ خَبَرْ
عَدِمْتُ صُبْحِى فَاسْوَدَّ عِشْقِى
وَانْعَكَسَ الْفِكْرُ وَالنَّظَرْ

---

(١) فى الاحاطة : هام فى جنان الخ

إِنْ لَمْ تَلُحْ يَا نَعِيمَ رُوحِي
فَكَيْفَ لَا تَفْسُدُ الْفِكَرْ ؟

وَكَتَبَتْ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهَا :

أَزُورُكَ أَمْ تَزُورُ فَإِنَّ قَلْبِي
إِلَى مَا تَشْتَهِي أَبَداً يَمِيلُ
فَثَغْرِي مَوْرِدٌ عَذْبٌ زُلَالٌ
وَفَرْعُ ذُؤَابَتِي ظِلٌّ ظَلِيلُ
وَهَلْ تَخْشَى بِأَنْ تَظْمَأَ وَتَضْحَى (١)
إِذَا وَافَى إِلَيْكَ بِيَ الْمَقِيلُ
فَعَجِّلْ بِالْجَوَابِ فَمَا جَمِيلٌ
إِبَاؤُكَ عَنْ بُثَيْنَةَ يَا جَمِيلُ (٢)

وَكَانَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ سَعِيدٍ يَوْماً فِي مَنْزِلِهِ، وَقَدْ خَلَا بِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ ، فَضُرِبَ الْبَابُ فَخَرَجَتْ جَارِيَتُهُ تَنْظُرُ مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَوَجَدَتِ امْرَأَةً فَقَالَتْ لَهَا :

(١) تضحى : يصيبك حر الشمس فيؤذيك ، والمقيل : وقت القيلولة

(٢) هذا ضرب من البديع اسمه التلميح فأن فى الشعر إشارة إلى حال بثينة مع جميل

مَا تُرِيدِينَ ؟ فَقَالَتِ : ادْفَعِي لِسَيِّدِكِ هَـذِهِ الْبِطَاقَةَ ، فَاذَا فِيهَا :

زَائِرٌ قَدْ أَتَى بِجِيـــدِ غَزَالِ
طَامِعٌ مِنْ مُحِبِّـهِ بِالْوِصَالِ
بِلِحَاظٍ مِنْ سِحْرِ بَابِلَ صِيغَتْ
وَرُضَابٍ يَفُوقُ بِنْتَ الدَّوَالِى (١)
يَفْضَحُ الْوَرْدَ مَا حَوَى مِنْـهُ خَدٌّ
وَكَذَا الثَّغْرُ فَاضِحٌ لِلَّآلِى
أَتُرَاكُمْ بِإِذْنِكُمْ مُسْعِفِيهِ
أَمْ لَكُمْ شَاغِلٌ مِنَ الْأَشْغَالِ ؟؟

فَلَمَّا قَرَأَ الرُّقْعَةَ قَالَ : وَرَبِّ الْكَعْبَةِ مَا صَاحِبُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ إِلَّا حفصة ، فَبَادَرَ إِلَى الْبَابِ فَلَمْ يَجِدْهَا فَكَتَبَ إِلَيْهَا :

أَىُّ شُغْلٍ عَنِ الْمُحِبِّ يَعُوقُ
يَا صَبَاحاً قَدْ آنَ مِنْهُ الشُّرُوقُ ؟

(١) الدوالى : العنب وهذا كناية عن الخمر

صِلْ وَوَاصِلْ فَأَنْتَ أَشْهَى إِلَيْنَا
مِنْ لَذِيذِ الْمُنَى فَكَمْ ذَا نَشُوقُ ؟
لَا وَحُبِّيكِ لَا يَطِيبُ صَبُوحٌ
غِبْتِ عَنْهُ وَلَا يَطِيبُ غَبُوقُ (١)
لَا وَذُلِّ الْجَفَا وَعِزِّ التَّلَاقِى
وَاجْتِمَاعٍ إِلَيْهِ عَزَّ الطَّرِيقُ (٢)

وَقَالَتْ :

أَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي
وَمِنْكَ وَمِنْ زَمَانِكَ وَالْمَكَانِ
وَلَوْ أَنِّي جَعَلْتُكَ فِي عُيُونِي
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا كَفَانِي

مَاتَتْ حَفْصَةُ بِمَرَّاكُشَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

---

(١) فى الاحاطة : عرفا إن جفوتنا أو غبوق . والغبوق : شراب المساء

(٢) جواب القسم فى هذا البيت مفهوم من البيت قبله

٢٧ — الْحَكَمُ بْنُ عَبْدَلِ بْنِ جَبَلَةَ *

الحكم بن عبدل الكوفى

ابْنِ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبِ بْنِ عِقَالِ بْنِ بِلَالِ بْنِ سَعْدِ بْنِ حِبَالِ بْنِ نَصْرِ بْنِ غَاضِرَةَ ، وَيَنْتَهِى نَسَبُهُ إِلَى خُزَيْمَةَ ابْنِ مُدْرِكَةَ ، الْأَسَدِىُّ الْفَاخِرِىُّ الْكُوفِىُّ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ هَجَّاءٌ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مِمَّنْ نَفَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنَ الْعِرَاقِ كَمَا نَفَى مِنْهَا عُمَّالَ بَنِى أُمَيَّةَ ، فَقَدِمَ دِمَشْقَ وَنَالَ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ حُظْوَةً فَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَسْمُرُ (١) عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَيْلَةً لِعَبْدِ الْمَلِكِ :

---

(١) يسمر : يتحدث ليلا

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٢٦٦ بما يأتى قال :

هو ابن جبلة بن عمرو الأسدى : شاعر مقدم ، هجاء ، من شعراء بنى أمية . كان أعرج أحدب ثم أقعد فى آخر أيامه . مولده ومنشؤه بالكوفة ، ولما استولى ابن الزبير على العراق ونفى منها عمال بنى أمية نفاه معهم . قال صاحب الأغانى :

كان الحكم أعرج لا تفارقه العصا ، فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله فلا يؤخر له رسول ولا تحبس عنه حاجة ثم جعل يكاتب الأمراء بما يحتاج إليه فى الرقاع

وترجم له فى كتاب الاغانى جزء ثان

وترجم له فى كتاب تهذيب ابن عساكر جزء رابع

وترجم له فى كتاب فوات الوفيات جزء أول

يَا لَيْتَ شِعْرِى وَلَيْتٌ رُبَّمَا نَفَعَتْ
هَلْ أُبْصِرَنَّ بَنِي الْعَوَّامِ قَدْ شُمِلُوا (١)
بِالذُّلِّ وَالْأَسْرِ وَالتَّشْرِيدِ إِنَّهُمْ
عَلَى الْبَرِيَّةِ حَتْفٌ (٢) حَيْثُمَا نَزَلُوا
أَمْ هَلْ أَرَاكَ بِأَكْنَافِ الْعِرَاقِ وَقَدْ
ذَلَّتْ لِعِزِّكَ أَقْوَامٌ وَقَدْ نُكِلُوا (٣) ؟

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

إِنْ يُمْكِنِ اللهُ مِنْ قَيْسٍ وَمِنْ جَدَسٍ
وَمِنْ جُذَامٍ وَيُقْتَلْ صَاحِبُ الْحَرَمِ
نَضْرِبْ جَمَاجِمَ أَقْوَامٍ عَلَى حَنَقٍ (٤)
ضَرْبًا يُنَكِّلُ عَنَّا غَابِرَ الْأُمَمِ

وَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَعَدَ بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ

---

(١) شملوا من شملهم الأمر : عمهم (٢) حتف : هلاك (٣) نكلوا : نكله نحاه عما قبله ومن معناه الهوان والمراد هنا أنهم أهينوا وضيموا

(٤) حنق : غيظ

وَقَالَ : — أَصْلَحَ اللهُ الأَمِيرَ — ، رُؤْيَا رَأَيْتُهَا بِالْمَنَامِ أَقُصُّهَا عَلَيْكَ ؟ فَقَالَ هَاتِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

طَلَعَتْ عَلَىَّ الشَّمْسُ بَعْدَ غَضَارَةٍ (١)
فِى نَوْمَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِى بِوَلِيدَةٍ
مَغْنُوجَةٍ (٢) حَسَنٍ عَلَىَّ قِيَامُهَا
وَبِبَدْرَةٍ حُمِلَتْ إِلَىَّ وَبَغْلَةٍ
شَهْبَاءَ نَاجِيَةٍ يَصِلُّ لِجَامُهَا
فَسَأَلْتُ رَبِّى أَنْ يُثِيبَكَ جَنَّةً
يَلْقَاكَ فِيهَا رَوْحُهَا وَسَلَامُهَا (٣)

فَقَالَ : كُلُّ مَا رَأَيْتَ عِنْدَنَا إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّهَا دَهْمَاءُ فَارِهَةٌ (٤) فَقَالَ : امْرَأَتُهُ طَالِقٌ إِنْ كَانَ رَآهَا إِلَّا دَهْمَاءَ ، وَلَكِنَّهُ نَسِىَ فَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا ذَكَرَ

---

(١) الغضارة : السعة والنعمة والخصب . (٢) مغنوجة : ذات شكل ودلال

(٣) يشير فى البيت إلى قوله تعالى فى سورة الواقعة « فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين » والذى فى الأغانى : أن الشعر قيل لعبد الملك بن بشر ابن مروان « عبد الخالق »

(٤) فارهة : يروع منظرها

فِى شِعْرِهِ . وَدَخَلَ ابْنُ عَبْدَلٍ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ سَعْدٍ وَكَانَ عَلَى خَرَاجِ الْكُوفَةِ ، فَكَلَّمَهُ فِى رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ ثَلاثِينَ دِرْهَماً مِنْ خَرَاجِهِ ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ : أَمَاتَنِى اللّٰهُ إِنْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَضَعَ مِنْ خَرَاجِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئاً ، فَانْصَرَفَ ابْنُ عَبْدَلٍ وَهُوَ يَقُولُ :

دَعِ الثَّلاثِينَ لَا تَعْرِضْ لِصَاحِبِهَا
لَا بَارَكَ اللّٰهُ فِى تِلْكَ الثَّلاثِينَا
لَمَّا عَلَا صَوْتُهُ فِى الدَّارِ مُبْتَكِراً
كَإِشْتِفَانٍ[1] يَرَى قَوْماً يَدُوسُونَا
أَحْسِنْ[2] فَإِنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ مَمْلَكَةً
إِمَارَةً صِرْتَ فِيهَا الْيَوْمَ مَفْتُونَا
لَا يُعْطِكَ اللّٰهُ خَيْراً مِثْلَهَا أَبَداً
أَقْسَمْتُ بِاللّٰهِ إِلَّا قُلْتَ آمِينَا

---

(١) اشتفان : كلمة أعجمية معناها الناج كالحولى فهو يشبهه إذ علا صوته بالحولى إذا فعل ذلك مع عمال يدوسون الحصيد (٢) لعل أحسن مقول قول هو جواب لما ، كأن المعنى انصرفت وقلت « عبد الخالق »

وَلَمَّا لَمْ يَضَعْ مِنْ خَرَاجِ الرِّجْلِ شَيْئًا ، قَالَ ابْنُ عَبْدَلٍ فِيهِ :

رَأَيْتُ مُحَمَّدًا شَرِهًا ظَلُومًا وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَا وَرَعٍ وَقَصْدِ
يَقُولُ أَمَاتَنِي رَبِّي خِدَاعًا أَمَاتَ اللهُ حَسَّانَ بْنَ سَعْدِ
رَكِبْتُ إِلَيْهِ فِي رِجْلٍ أَتَانِي كَرِيمٍ يَبْتَغِي الْمَعْرُوفَ عِنْدِي
فَقُلْتُ لَهُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ نُصْحٌ وَمِنْهُ مَا أُسِرُّ لَهُ وَأُبْدِي
تَوَقَّ كَرَائِمَ الْبَكْرِيِّ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ التَّعَدِّي
فَمَا صَادَفْتُ فِي قَحْطَانَ مِثْلِي وَلَا صَادَفْتُ مِثْلَكَ فِي مَعَدِّ
أَقَلَّ بَرَاعَةً وَأَشَدَّ بُخْلًا وَأَلْأَمَ عِنْدَ مَسْأَلَةٍ وَحَمْدِ
فَقَدْتُ مُحَمَّدًا وَدُخَانُ فِيهِ كَرِيحِ الْجَعْرِ (١) فَوْقَ عَطِينِ جِلْدِ
فَأُقْسِمُ غَيْرَ مُسْتَثْنٍ يَمِينًا أَبَا بَحْرٍ لَتَتَّخِمَنَّ (٢) رِدِّي
فَلَوْ كُنْتَ الْمُهَذَّبَ مِنْ تَمِيمٍ لَخِفْتَ مَلَامَتِي وَرَجَوْتَ حَمْدِي
نَكَهْتَ عَلَيَّ نَكْهَةَ أَخْدَرِيٍّ (٣)
شَتِيمٍ (٤) أَعْصَلِ (٥) الْأَنْيَابِ وَرْدِ (٦)

---

(١) الجعر : ما يبس من العذرة فى الدبر ، أو نجو كل ذات مخلب من السباع

(٢) لتتخمن : لتصيبنك تخمة ، وهو ما يصيب الإنسان من أكل الطعام

(٣) الأخدرى : السبع (٤) الشتيم : الأسد العابس (٥) أعصل الأنياب : معتوقها . — (٦) من أسماء الاسد ، وهو صفة لأخدرى ويسمى الأسد بهذا إذا بدت فيه حمرة تضرب إلى صفرة

فَمَا يَدْنُو إِلَى فَمِهِ ذُبَابٌ
وَلَوْ طُلِيَتْ مَشَافِرُهُ بِقَنْدِ (١)

فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِى مِنْ فِيكَ حَتْفاً
فَإِنِّى كَالَّذِى أَهْدَيْتَ مُهْدِى

وَلَوْلَا مَا وَلِيتَ لَكُنْتَ فَسْلاً (٢)
لَئِيمَ الْكَسْبِ شَأْنُكَ شَأْنُ عَبْدِ

وَخَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانٍ هذَا بِنْتاً لِطَلْبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِىِّ فَقَالَ ابْنُ عَبْدَلٍ :

لَعَمْرِى مَا زُوِّجْتَهَا لِكَفَاءَةٍ (٣)
وَلٰكِنَّمَا زُوِّجْتَهَا لِلدَّرَاهِمِ

وَمَا كَانَ حَسَّانُ بْنُ سَعْدٍ وَلَا ابْنُهُ
أَبُو الْبَخْرِ مِنْ أَكْفَاءِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ

وَلٰكِنَّهُ (٤) رُدَّ الزَّمَانُ عَلَى اسْتِهِ
وَضُيِّعَ أَمْرُ الْمُحْصَنَاتِ الْكَرَائِمِ

(١) القند : عسل قصب السكر (٢) الفسل : الضعيف الرذل الذى لامروءة له . (٣) ورد فى الأغانى ج ٢ ص ١٥١ :

أباع زياد سود الله وجهه عقيلة قوم سادة بالدراهم

(٤) الهاء فى ولكنه للشأن فسرت بجملة رد الزمان الخ .

لَهُ رِيقَةٌ بَخْرَاءُ تَصْرَعُ مَنْ دَنَا
وَتُنْتِنُ خَيْشُومَ الضَّجِيعِ الْمُلَازِمِ
خُذِي دِيَةً مِنْهُ تَكُونِي غَنِيَّةً
وَرُوحِي إِلَى بَابِ الأَمِيرِ تُخَاصِمِي

وَكَانَ بِالْكُوفَةِ امْرَأَةٌ مُوسِرَةٌ لَهَا عَلَى النَّاسِ دُيُونٌ كَثِيرَةٌ بِالسَّوَادِ، فَأَتَتِ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدَلٍ وَعَرَضَتْ لَهُ بِأَنَّهَا تَتَزَوَّجُهُ إِذَا اقْتَضَى لَهَا دُيُونَهَا، فَقَامَ ابْنُ عَبْدَلٍ بِدَيْنِهَا حَتَّى اقْتَضَاهُ ثُمَّ طَالَبَهَا بِالْوَفَاءِ فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ:

سَيُخْطِيكَ الَّذِي حَاوَلْتَ مِنِّي
فَقَطِّعْ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ حِبَالِي
كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بِشْرٍ
وَكُنْتَ تَعُدُّ ذَلِكَ رَأْسَ مَالِ

وَكَانَ ابْنُ عَبْدَلٍ يَأْتِي ابْنَ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ بِالْكُوفَةِ فَيَسْأَلُهُ فَيَقُولُ لَهُ: أَخَمْسُمِائَةٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ الْعَامَ أَمْ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ؟ فَيَقُولُ أَلْفٌ فِي قَابِلٍ، فَإِذَا أَتَاهُ مِنْ قَابِلٍ

قَالَ لَهُ أَلْفٌ أَحَبُّ إِلَيْكَ العَامَ أَمْ أَلْفَانِ فِي قَابِلٍ ؟ فَيَقُولُ أَلْفَانِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ ابْنُ بِشْرٍ وَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئاً . فَدَخَلَ ابْنُ عَبْدَلٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بَعْدَ مَا جَرَى مِنَ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا أَحْدَثْتَ بَعْدِى ، قَالَ : خَطَبْتُ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِي فَرَدَّتْ عَلَىَّ بِبَيْتَيْ شِعْرٍ ، قَالَ : وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : قَالَتْ :

« سَيُخْطِيكَ الَّذِى حَاوَلْتَ مِنِّى » الْبَيْتَانِ ،

فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَالَ لَهُ : ـ لَحَاكَ[1] اللهُ ـ أَذْكَرْتَ بِنَفْسِكَ ، وَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفَيْ دِرْهَمٍ . وَعَنِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ : كَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدَلٍ مُنْقَطِعاً إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَكَانَ يَأْنَسُ بِهِ وَيُقَرِّبُهُ ، وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا وَلِيَهَا ، فَرَأَى مِنْهُ الْحَكَمُ جَفَاءً لِشُغْلٍ عَرَضَ لَهُ فَانْقَطَعَ عَنْهُ شَهْراً ثُمَّ أَتَاهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ بِشْرٌ : يَابْنَ عَبْدَلٍ مَا لَكَ انْقَطَعْتَ عَنَّا وَقَدْ كُنْتَ لَنَا زَوَّاراً ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدَلٍ :

(١) لحاك الله : قبحك ولعنك

كُنْتُ أُثْنِي عَلَيْكَ خَيْرًا فَلَمَّا
أَضْمَرَ الْقَلْبُ مِنْ نَوَالِكَ يَاسَا
كُنْتَ ذَا مَنْصِبٍ قَنِيتُ(١) حَيَائِى
لَمْ أَقُلْ غَيْرَ أَنْ هَجَرْتُكَ بَاسَا
لَمْ أُطِقْ مَا أَرَدْتَ بِى يَابْنَ مَرْوَا
نَ سَتَلْقَى إِذَا أَرَدْتَ أُنَاسَا
يَقْبَلُونَ الْخَسِيسَ مِنْكَ وَيُثْنُو
نَ ثَنَاءً مُدَخْمَسًا(٢) دَخْمَاسَا

فَقَالَ لَهُ : لَا نَسُومُكَ الْخَسِيسَ وَلَا نُرِيدُ مِنْكَ ثَنَاءً مُدَخْمَسًا وَوَصَلَهُ وَكَسَاهُ ، وَلَمَّا مَاتَ بِشْرٌ جَزِعَ ابْنُ عَبْدَلٍ فَقَالَ يَرْثِيهِ :

أَصْبَحْتُ جَمَّ بَلَابِلِ الصَّدْرِ مُتَعَجِّبًا لِتَصَرُّفِ الدَّهْرِ
مَازِلْتُ أَطْلُبُ فِى الْبِلَادِ فَتًى لِيَكُونَ لِى ذُخْرًا مِنَ الذُّخْرِ
وَيَظَلَّ يُسْعِدُنِى وَأُسْعِدُهُ فِى كُلِّ نَائِبَةٍ مِنَ الْأَمْرِ

(١) قنيت : لزمت (٢) مدخمس : من دخمس عليه : لم يبين له المراد من القول أو الفعل

حَتَّى إِذَا ظَفِرَتْ يَدَاىَ بِهِ   جَاءَ الْقَضَاءُ بِحَيْنِهِ (١) يَجْرِى

إِنِّى لَفِى هَمٍّ يُبَاكِرُنِى (٢)   مِنْهُ وَهَمٍّ طَارِقٍ يَسْرِى

فَلأَصْبِرَنَّ وَمَا رَأَيْتُ دَوَاً   لِلْهَمِّ غَيْرَ عَزِيمَةِ الصَّبْرِ

وَاللهِ مَا اُسْتَعْظَمْتُ فُرْقَتَهُ   حَتَّى أَحَاطَ بِفَضْلِهِ خُبْرِى (٣)

وَعَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ بِمَرْوَ فَقَالَ: أَنْشِدْنِى أَقْنَعَ بَيْتٍ لِلْعَرَبِ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدَلٍ:

إِنِّى اُمْرُؤٌ لَمْ أَزَلْ وَذَاكَ مِنَ الْـ
ـلهِ أَدِيباً (٤) أُعَلِّمُ الأُدَبَا

أُقِيمُ بِالدَّارِ مَا اُطْمَأَنَّتْ بِىَ الْـ
دَّارُ وَإِنْ كُنْتُ نَازِعاً طَرِبَا

لَا أَحْتَوِى (٥) خُلَّةَ (٦) الصَّدِيقِ وَلَا
أُتْبِعُ نَفْسِى شَيْئاً إِذَا ذَهَبَا

(١) حينه: هلاكه (٢) يباكره: يأتيه فى البكور وكذلك يسرى إليه الهم ليلا فهو يذكره فى الصباح والمساء (٣) ما كانت فرقته عظيمة مؤثرة فيه إلا لأن خبره أحاط بفضله وألم به (٤) فى الأغانى: قديما (٥) من الاحتواء وهو كونها له وتحت أمره (٦) خلة الخ: يريد زوجة صديقة

أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرِّ
زْقِ بِنَفْسِى وَأُجْمِلُ الطَّلَبَا

وَأَحْلِبُ الثَّرَّةَ(١) الصَّفِيَّ(٢) وَلَا
أُجْهِدُ أَخْلَافَ(٣) غَيْرِهَا حَلَبَا

إِنِّى رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا
رَغَّبْتَهُ فِى صَنِيعَةٍ رَغِبَا

وَالْعَبْدُ لَا يُحْسِنُ الْعَطَاءَ وَلَا
يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهِبَا

مِثْلُ الْحِمَارِ الْمُوَقَّعِ(٤) السَّوْءِ لَا
يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا

وَلَمْ أَجِدْ عِزَّةَ الْخَلَائِقِ إِلْ
لَا الدِّينَ لَمَّا اعْتَبَرْتُ وَالْحَسَبَا

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمُقِيمُ وَمَا
شَدَّ بِعَنْسٍ رَحْلًا وَلَا قَتَبَا

---

(١) الثرة من العيون : الغزيرة ، والمراد الناقة الغزيرة اللبن (٢) الصفى من الأبل : الغزيرة اللبن فهو وصف مؤكد (٣) جمع خلف : الفرع

(٤) الموقع : الذى فى ظهره آثار من الحمل هذه رواية الحماسة وفى الأصل « المعقب »

وَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرْ
رَحْلِ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبَا

وَكَانَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدَلٍ أَعْرَجَ ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ أَعْرَجُ أَيْضاً وَكَانَ صَاحِبُ شُرْطَتِهِ أَعْرَجَ كَذَلِكَ فَقَالَ :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعِ التَّعَارُجَ وَالْتَمِسْ عَمَلاً فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ
لِأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرْطَتِنَا مَعاً لِكِلَيْهِمَا يَا قَوْمَنَا رِجْلَانِ
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا فَجِئْ بِالرَّابِعِ الشَّيْطَانِ

وَقَالَ فِي بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ :

وَلَوْ شَاءَ بِشْرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ
طَمَاطِمُ (١) سُودٌ أَوْ صَقَالِبَةٌ حُمْرُ
وَلَكِنَّ بِشْراً سَهَّلَ الْبَابَ لِلَّتِي
يَكُونُ لِبِشْرٍ بَعْدَهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ
بَعِيدُ مُرَادِ الْعَيْنِ مَا رَدَّ طَرْفَهُ
حِذَارَ الْغَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرُ

(١) طماطم : عجم لا يفصحون ، جمع طمطم ، وهو الذي في لسانه عجمة لا يفصح

٢٨ - الحَكَمُ بْنُ مَعْمَرِ بْنِ قُنْبُرٍ *

الحكم بن معمر الخضرى

ابْنِ جحاشِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ طَرِيفِ ابْنِ مُحَارِبٍ الْخُضَرِىُّ شاعِرٌ إِسْلَامِىٌّ ، وَكَانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِى الشِّعْرِ سَجَّاعًا كَثِيرَ السَّجْعِ ، وَكَانَ هَجَّاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّمَّاحِ بْنِ أَبْرَدَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ مَيَّادَةَ مُهَاجَاةٌ وَمَوَاقِفُ كَانَ الْغَلَبُ فِى أَكْثَرِهَا عَلَى الرَّمَّاحِ فَتَهَاجَيَا زَمَانًا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَفَّ ابْنُ مَيَّادَةَ وَسَأَلَهُ الصُّلْحَ ، فَصَالَحَهُ الْحَكَمُ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا بَدَأَ الْهِجَاءَ بَيْنَهُمَا أَنَّ ابْنَ مَيَّادَةَ مَرَّ بِالْحَكَمِ وَهُوَ يُنْشِدُ فِى مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَوْلَهُ :

لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُعْمَرِ
بَيْنَ الْكِنَاسِ وَبَيْنَ بُرْقِ مُحَجَّرِ ؟

حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

يَا صَاحِبَىَّ أَلَمْ تَشِيمَا بَارِقًا
نُضِحَ (١) الصَّرَادُ بِهِ فَهَضْبُ الْمَنْحَرِ

(١) فى الأصل « نضج المزار به » ، والمعنى بل به المكانان فهو دعاء لهما بالسقيا ونضح : رش به

(*) وله ترجمة أخرى فى الأغانى

قَدْ بِتُّ أَرْقُبُهُ وَبَاتَ مُصَعِّدًا
نَهْضَ الْمُقَيَّدِ فِى الدَّهَاسِ (١) الْمُوقَرِ (٢)

فَقَالَ لَهُ ابْنُ مَيَّادَةَ : ارْفَعْ إِلَىَّ رَأْسَكَ أَيُّهَا الْمُنْشِدُ، فَرَفَعَ الْحَكَمُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ أَنَا الْحَكَمُ ابْنُ مَعْمَرٍ الْخُضَرِىُّ ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا أَنْتَ فِى بَيْتِ حَسَبٍ وَلَا فِى أُرُومَةِ الشِّعْرِ ، فَقَالَ لَهُ الْحَكَمُ : وَمَاذَا عِبْتَ مِنْ شِعْرِى ؟ قَالَ : عِبْتُ أَنَّكَ أَدْهَسْتَ وَأَوْقَرْتَ . قَالَ لَهُ الْحَكَمُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا ابْنُ مَيَّادَةَ (٣) . قَالَ : وَيْحَكَ فَلِمَ رَغِبْتَ عَنْ أَبِيكَ وَانْتَسَبْتَ إِلَى أُمِّكَ رَاعِيَةِ الضَّأْنِ ، وَأَمَّا إِذْهَاسِى وَإِيقَارِى فَإِنِّى لَمْ آتِ خَيْبَرَ لَا مُمْتَارًا (٤) وَلَا مُتَحَامِلًا وَمَا عَدَوْتُ (٥) أَنْ حَكَيْتُ حَالَكَ وَحَالَ قَوْمِكَ ، فَلَوْ سَكَتَّ عَنْ هَذَا كَانَ خَيْرًا لَكَ وَأَبْقَى عَلَيْكَ ، فَلَمْ يَفْتَرِقَا إِلَّا عَنْ هِجَاءٍ .

---

(١) الدهاس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (٢) الموقر : المحمل صفة المقيد وهذا كله وصف للبارق الذى هو السحاب (٣) ميادة أم الرماح بن أبرد كانت أمة ترعى الأبل وتسقيها فلذا يعيره بها وإنما سميت ميادة لأن رأسها كانت تهتز على الأبل إذا غلبها النعاس (٤) ممتاراً : أى جالب طعام (٥) عدوت : جاوزت يشير إلى ميادة وكانت أمة كما ذكرنا فوقع عليها أبوه فجاءت به «عبد الخالق»

وَقَالَ الْحَكَمُ يَهْجُو أُمَّ جَحْدَرٍ [١] بِنْتَ حَسَّانٍ الْمُرِّيَّةَ وَكَانَتْ فَضَّلَتِ ابْنَ مَيَّادَةَ عَلَيْهِ .

أَلَا عُوقِبَتْ فِي قَبْرِهَا أُمُّ جَحْدَرٍ
وَلَا لَقِيَتْ إِلَّا الْكَلَالِيبَ وَالْجَمْرَا
كَمَا حَادَثَتْ عَبْدًا لَئِيمًا وَخَلَّتْهُ
مِنَ الزَّادِ إِلَّا حَشْوَ رَيْطَاتِهِ [٢] صِفْرَا [٣]
فَيَالَيْتَ شِعْرِي هَلْ رَأَتْ أُمُّ جَحْدَرٍ
أَكَنَّكَ [٤] أَوْ ذَاقَتْ مَغَابِنَكَ الشُّقْرَا ؟
وَهَلْ أَبْصَرَتْ أَرْسَاغَ [٥] أَبْرَدَ أَوْ رَأَتْ
قَفَا أُمِّ رَمَّاحٍ إِذَا مَا اسْتَقَتْ دَفْرَا

(١) أم جحدر هذه صاحبة ابن ميادة وتزوجته (٢) ريطات جمع ريطة : وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين (٣) أى خالية

(٤) فى الأصل « أكشك » وقد بحثت عن لفظة أكشك فما وجدت لها أصلا ولا معنى ، ولما نظرت فى الأغانى الطبعة الجديدة لدار الكتب رأيتهم نبهوا على ماذكرته وجعلتها كما وصفوها والمراد بها كثرة الشعر جمع كث ولعل الشاعر يريد قبح المنظر من أجل هذا ، والمغابن جمع مغبن : ما يكون من الفخذ إذا انطبقت على الأخرى والشقرا جمع أشقر : وهو الحمرة أوما يسميه السلخ (٥) الأرساغ جمع رسغ : مفصل ما بين الكف والذراع ، أو ما بين الساعد والكف وما بين القدم والساق . والدفر : الدفع ، يريد هل رأت أم جحدر أبرد أبا الرماح أو أمه إذا أسقت الإبل وهي تدفع فى قفاها دفرا « عبد الخالق »

وَبِالغَمْرِ قَدْ صَرَّتْ لِقَاحًا وَحَادَثَتْ
عَبِيدًا فَسَلْ عَنْ ذَاكَ نَيَّانِ (١) وَالغَمْرَا

وَمِمَّا قَالَهُ الْحَكَمُ فِى ابْنِ مَيَّادَةَ :

خَلِيلَىَّ عُوجَا حَيِّيَا الدَّارَ (٢) بِالْجَفْرِ
وَقُولَا لَهَا سَقْيًا لِعَصْرِكِ مِنْ عَصْرِ
وَمَاذَا نُحَيِّى مِنْ رُسُومٍ تَلَاعَبَتْ
بِهَا حَرْجَفٌ (٣) تُذْرِى بِأَذْيَالِهَا الْكُدْرِ
إِذَا يَبِسَتْ عِيدَانُ قَوْمٍ وَجَدْتَنَا
وَعِيدَانُنَا تَغْشَى عَلَى الْوَرَقِ الْخُضْرِ
إِذَا النَّاسُ جَاءُوا بِالْقُرُومِ (٤) أَتَيْتُهُمْ
بِقَرْمٍ يُسَاوِى رَأْسُهُ غُرَّةَ الْبَدْرِ

---

(١) فى الأصل « زيان » ونيان والغمر موضعان ، والصر : شد حبل على أخلاف الناقة حتى لا يرضعها الفصيل (٢) فى الأصل « الواد »

(٣) الحرجف : الريح البارد الشديد الهبوب (٤) فى الأصل « القدوم » وكذا فى الأصل « ناءوا » بدل جاءوا ، والقرم : السيد

لَنَا الْغَوْرُ وَالْأَنْجَادُ وَالْخَيْلُ وَالْقَنَا
عَلَيْكُمْ وَأَيَّامُ الْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ
فَيَامُرُّ قَدْ أَخْزَاكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
مِنَ اللُّؤْمِ خَلَّاتٌ يَزِدْنَ عَلَى الْعَشْرِ
فَمِنْهُنَّ أَنَّ الْعَبْدَ حَامِي ذِمَارِكُمْ
وَبِئْسَ الْمُحَامِي الْعَبْدُ عَنْ حَوْزَةِ الثَّغْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنْ لَمْ تَمْسَحُوا وَجْهَ سَابِقٍ
جَوَادٍ وَلَمْ تَأْتُوا حَصَانًا (١) عَلَى طُهْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنَّ الْمَيْتَ يُدْفَنُ مِنْكُمُ
فَيَفْسُو عَلَى دُفَّانِهِ (٢) وَهْوَ فِي الْقَبْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنَّ الْجَارَ يَسْكُنُ وَسْطَكُمْ
بَرِيئًا فَيُرْمَى بِالْخِيَانَةِ وَالْغَدْرِ
وَمِنْهُنَّ أَنْ عُذْتُمْ بِأَرْقَطَ كَوْدَنٍ (٣)
وَبِئْسَ الْمُحَامِي أَنْتَ يَا ضَرِطَ الْجَفْرِ

(١) الحصان: المرأة العفيفة (٢) دفان: جمع دافن (٣) الكودن: الفرس الهجين والبغل. والفيل والأرقط: ما كان أسود يشوبه نقط بيضاء

وَمِنْهُنَّ أَنَّ الشَّيْخَ يُوجَدُ مِنْكُمُ
يَدِبُّ إِلَى الْجَارَاتِ مُحْدَوْدِبَ الظَّهْرِ
يَبِيتُ ضِبَابُ الضِّغْنِ يَخْشَى احْتِرَاشَهَا
وَإِنْ هِيَ أَمْسَتْ دُونَهَا سَاحِلُ الْبَحْرِ (١)

﴿ ٢٩ – أَبُو الْحَكَمِ بْنُ غَلَنْدُو الإِشْبِيلِيُّ * ﴾

أبو الحكم الاشبيلى

وُلِدَ بِإِشْبِيلِيَةَ وَبِهَا نَشَأَ ، وَكَانَ أَدِيباً شَاعِراً جَيِّدَ الشِّعْرِ مُتَفَنِّناً مُتَمَيِّزاً بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ ، خَدَمَ بِهَا الْمَنْصُورَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنَ سَعِيدٍ فَحَظِيَ عِنْدَهُ وَقُدِّمَ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَيْضاً فِي خِدْمَةِ أَبِي يَعْقُوبَ وَالِدِ الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ أَبُو الْحَكَمِ حَسَنَ الْخَطِّ يَكْتُبُ الْخَطَّيْنِ الأَنْدَلُسِيَّ وَالْمَشْرِقِيَّ ، وَتُوُفِّيَ بِمَرَّاكُشَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَاسَتْ فَأَزْرَتْ بِالْغُصُونِ الْمُيَّسِ
وَأَتَتْكَ تَخْطِرُ فِي غِلَالَةِ سُنْدُسِ

(١) كل ما مر من تعبير أو شرح من أول ترجمة الحكم تم بمعرفتى « عبد الخالق »

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

وَتَبَرَّجَتْ جُنْحَ الظَّلَامِ كَأَنَّهَا
شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي دَيَاجِي الْحِنْدِسِ
تَخْتَالُ بَيْنَ لِدَاتِهَا فَتَخَالُهَا
بَدْرًا بَدَا بَيْنَ الْجَوَارِي الْكُنَّسِ
أَرِجَتْ[1] بِرَيَّاهَا الصَّبَا فَتَضَوَّعَتْ
أَنْفَاسُهَا وَالصُّبْحُ لَمْ يَتَنَفَّسِ
وَسَرَتْ إِلَيْنَا فِي مُلَاءَةِ سُنْدُسٍ
بِتَرَفُّلٍ وَتَدَلُّلٍ وَتَبَهْنُسِ[2]
وَتَزَلَّفَتْ وَاللَّيْلُ مُسْبِلُ جُنْحِهِ
وَالْجَوُّ دَاجٍ مِنْ ظَلَامِ الْحِنْدِسِ

وَلَهُ :

لَئِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي وَشَطَّ بِكَ النَّوَى
فَأَنْتَ بِقَلْبِي حَاضِرٌ وَقَرِيبُ
خَيَالُكَ فِي وَهْمِي وَذِكْرُكَ فِي فَمِي
وَمَثْوَاكَ فِي قَلْبِي فَأَيْنَ تَغِيبُ؟

(١) الأرج : توهج ريح الطيب (٢) أى تبختر

﴿ ٣٠ – حَكِيمُ بْنُ عَيَّاشٍ الْمَعْرُوفُ بِالْأَعْوَرِ الْكَلْبِيِّ * ﴾

حكيم بن عياش الكلبي

شَاعِرٌ مُجِيدٌ كَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ بِدِمَشْقَ وَسَكَنَ الْمِزَّةَ بِهَا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ مُفَاخَرَةٌ . وَقَدِمَ أُسَامَةُ خَالُ الْأَعْوَرِ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : اخْتَرْ لَكَ مَنْزِلًا فَاخْتَارَ الْمِزَّةَ (١) وَاقْتَطَعَ فِيهَا هُوَ وَعِتْرَتُهُ (٢) ، فَقَالَ الْأَعْوَرُ :

إِذَا ذُكِرَتْ أَرْضٌ لِقَوْمٍ بِنِعْمَةٍ
فَبَلْدَةُ قَوْمِي تَزْدَهِي وَتَطِيبُ
بِهَا الدِّينُ وَالْإِفْضَالُ (٣) وَالْخَيْرُ وَالنَّدَى
فَمَنْ يَنْتَجِعْهَا لِلرَّشَادِ يُصِيبُ
وَمَنْ يَنْتَجِعْ أَرْضاً سِوَاهَا فَإِنَّهُ
سَيَنْدَمُ يَوْماً بَعْدَهَا وَيَخِيبُ

---

(١) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بكسر الميم وقال إنها قرية غناء فى بساتين دمشق وقال إنها تسمى مزة الكلب (٢) عترة الرجل : نسله ورهطه الأدنون

(٣) الأفضال : الأحسان

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

تَأَتَّى بِهَا خَالِي أُسَامَةُ مَنْزِلًا
وَكَانَ لِخَيْرِ العَالَمِينَ حَبِيبُ(١)

حَبِيبُ رَسُولِ اللهِ وَابْنُ رَدِيفِهِ
لَهُ أُلْفَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَنَصِيبُ

فَأَسْكَنَهَا كَلْبًا فَأَضْحَتْ بُلَيْدَةً
بِهَا مَنْزِلٌ رَحْبُ الْجَنَابِ خَصِيبُ

فَنِصْفٌ عَلَى بَرٍّ فَسِيحٍ رِحَابُهُ
وَنِصْفٌ عَلَى بَحْرٍ أَغَرَّ يَطِيبُ

وَكَانَ الْأَعْوَرُ يَتَعَصَّبُ لِلْيَمَنِ عَلَى مُضَرَ فَقَالَ :

مَاسَرَّنِي أَنَّ أُمِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ
وَأَنَّ رَبِّي نَجَّانِي مِنَ النَّارِ

وَأَنَّهُمْ زَوَّجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمِ
وَأَنَّ لِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارِ

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ يَابْنَ رَسُولِ اللهِ : هَـذَا حَكِيمٌ الْكَلْبِيُّ يُنْشِدُ النَّاسَ هِجَاءَكُمْ

---

(١) حبيب إسم كان والخبر لخير العالمين على ما فى هذا من تكلف فى الأعراب

بِالْكُوفَةِ فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مِنْهُ شَيْئًا؟ قَالَ نَعَمْ وَأَنْشَدَهُ:

صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ
وَلَمْ نَرَ مَهْدِيًّا عَلَى الْجِذْعِ يُصْلَبُ
وَقِسْتُمْ بِعُثْمَانَ عَلِيًّا سَفَاهَةً
وَعُثْمَانُ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَأَطْيَبُ

فَرَفَعَ عَبْدُ اللهِ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمَا يَنْتَفِضَانِ رِعْدَةً فَقَالَ: ـ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَسَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا ـ. فَخَرَجَ حَكِيمٌ مِنَ الْكُوفَةِ فَأَدْلَجَ (١) فَافْتَرَسَهُ الأَسَدُ فَأَكَلَهُ، وَأَتَى الْبَشِيرُ عَبْدَ اللهِ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَّ لِلَّهِ تَعَالَى سَاجِدًا وَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ »

٣١ — حَمَّادُ بْنُ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ كُلَيْبٍ * الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِحَمَّادِ عَجْرَدٍ مَوْلَى بَنِي سُوءَةَ بْنِ

حماد بن عمر الكوفى

(١) أدلج: سار من أول الليل

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول صفحة ١٦٥ قال:

هو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ولم يشتهر إلا فى العباسية ونادم الوليد بن يزيد الأموى وقدم بغداد فى أيام المهدى وقال على بن الجعد: قدم علينا فى أيام المهدى هؤلاء حماد عجرد ومطيع بن إياس الكنانى ويحيى بن زياد فنزلوا —

عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ طَبَقَةِ بَشَّارٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا مُهَاجَاةٌ(١) ، وَهُوَ أَحَدُ الْحَمَّادِينَ الثَّلَاثَةِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَامِرِىُّ : كَانَ بِالْكُوفَةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يُقَالُ لَهُمُ الْحَمَّادُونَ : حَمَّادُ عَجْرَدٍ ، وَحَمَّادٌ الرَّاوِيَةُ ، وَحَمَّادُ بْنُ الزِّبْرِقَانِ ، يَتَنَادَمُونَ وَيَتَعَاشَرُونَ مُعَاشَرَةً جَمِيلَةً وَيَتَنَاشَدُونَ الْأَشْعَارَ ، وَكَانُوا كَأَنَّهُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ ، وَكَانُوا يُرْمَوْنَ بِالزَّنْدَقَةِ جَمِيعًا ، وَحَمَّادُ عَجْرَدٍ مِنْ مُخَضْرَمِى الدَّوْلَتَيْنِ ، نَادَمَ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ وَلَمْ يَشْتَهِرْ إِلَّا فِى الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ فِى أَيَّامِ الْمَهْدِىِّ هُوَ وَمُطِيعُ ابْنُ إِيَاسٍ وَيَحْيَى بْنُ زِيَادٍ فَاشْتَهَرُوا بِهَا ، وَكَانَ حَمَّادٌ مَاجِنًا ظَرِيفًا مُتَّهَمًا فِى دِينِهِ ، وَكَانَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ يَنْتَقِصُهُ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ كَتَبَ إِلَيْهِ :

— بالقرب منا فكانوا لايطاقون خبثاً ومجانة وحماد عجرد من الشعراء المجيدين وبينه وبين بشار بن برد أهاج فاحشة ، وله فى بشار كل معنى غريب ولولا فحشها لذكرت شيئاً منها وكان بشار يضج منه وقال بشار فى حماد :

إذا جئته فى الحى أغلق بابه
فلم تلقه إلا وأنت كمين
فقل لأبى يحيى متى تبلغ العلا
وفى كل معروف عليك يمين

(١) مهاجاة : سباب ومعايبة بالشعر

إِنْ كَانَ نُسُكُكَ لَا يَتِمُّ بِغَيْرِ شَتْمِي وَانْتِقَامِي

فَاقْعُدْ وَقُمْ بِي حَيْثُ شِئْتَ لَدَى الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي

فَلَطَالَمَا زَكَّيْتَنِي وَأَنَا الْمُقِيمُ عَلَى الْمَعَاصِي

أَيَّامَ تَأْخُذُهَا وَتُعْطِي فِي أَبَارِيقِ الرَّصَاصِ

وَسَبَبُ تَسْمِيَتِهِ بِعَجْرَدٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا مَرَّ بِهِ وَهُوَ غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْبَرْدِ وَهُوَ عُرْيَانٌ فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: تَعَجْرَدْتَ يَا غُلَامُ فَسُمِّيَ عَجْرَدًا، وَالْمُتَعَجْرِدُ: الْمُتَعَرِّي. وَكَتَبَ أَبُو النَّضِيرِ الْجُمَحِيُّ الشَّاعِرُ إِلَى حَمَّادٍ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فِي الشَّرَابِ وَمَنْ يُعَاشِرُ عَلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَّادٌ:

أَبَا النَّضِيرِ اسْمَعْ كَلَامِي وَلَا

تَجْعَلْ سِوَى الْإِنْصَافِ فِي بَالِكَا

سَأَلْتَ مَا[1] حَالِي وَمَا حَالُ مَنْ

لَمْ يَلْقَ إِلَّا عَابِدًا نَاسِكًا؟

(١) فى الاصل « من حالى »

يُظْهِرُ نُسكًا وَمَتَى يَفْتَرِصْ[1]

يَكُنْ عَلَيَّ عَادِيًا فَاتِكَا

وَمَرِضَ حَمَّادٌ فعَادَهُ أَصْدِقَاؤُهُ جَمِيعًا إِلَّا مُطِيعَ بْنَ إِيَاسٍ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ حَمَّادٌ :

كَفَاكَ عِيَادَتِي مَنْ كَانَ يَرْجُو
ثَوَابَ اللهِ فِي صِلَةِ الْمَرِيضِ
فَإِنْ تُحْدِثْ لَكَ الْأَيَّامُ سُقْمًا
يَحُولُ جَرِيضُهُ[2] دُونَ الْقَرِيضِ
يَكُنْ طُولُ التَّأَوُّهِ مِنْكَ عِنْدِي
بِمَنْزِلَةِ الطَّنِينِ مِنَ الْبَعُوضِ

وَمِنْ شِعْرِ حَمَّادٍ عَجْرَدٍ :

إِنِّي أُحِبُّكِ فَاعْلَمِي   إِنْ لَمْ تَكُونِي تَعْلَمِينَا
حُبًّا أَقَلُّ قَلِيلِهِ   كَجَمِيعِ[3] حُبِّ الْعَالَمِينَا

(١) أى يجد الفرصة (٢) الجريض : الريق يغص به ، يقال : جرض بريقه : ابتلعه على الهم والغصص « وحال الجريض دون القريض » مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق

(٣) فى الاصل « لجميع »

وَقَالَ :

فَأَقسَمْتُ لَوْ أَصبَحْتَ فِى قَبْضَةِ الْهَوَى
لَأَقصَرْتَ عَنْ لَوْمِى وَأَطْنَبْتَ فِى عُذْرِى
وَلَكِنْ بَلَائِى مِنْكَ أَنَّكَ نَاصِحٌ
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِى بِأَنَّكَ لَا تَدْرِى

وَقَالَ فِى أَبِى الْعَبَّاسِ الطُّوسِىِّ :

أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِى الْعَبَّاسِ إِذْ بَانَا
يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَاقًا وَعِيدَانَا
فَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِى عَلَى قَدَمٍ
وَأَنْضَرُ النَّاسِ عِنْدَ الْمَحْلِ (١) أَغْصَانَا
لَوْ مَجَّ عُودٌ عَلَى قَوْمٍ عُصَارَتَهُ
لَمَجَّ عُودُكَ فِينَا الْمِسْكَ وَالْبَانَا

وَكَانَ بَيْنَ حَمَّادٍ وَبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ وَمُطِيعِ بْنِ إِيَاسٍ أَهَاجٍ كَثِيرَةٌ أَعْرَضْنَا عَنْ ذِكْرِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ السُّخْفِ (٢) وَالْمُجُونِ

(١) المحل : الجدب (٢) السخف : رقة العقل وبابه طرب

وَتُوُفِّىَ حَمَّادٌ مُجَرَّدٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ فِى أَصَحِّ الرِّوَايَاتِ.

﴿ ٣٢ – حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ دِينَارٍ * ﴾

حماد بن سلمة البصرى

الْإِمَامُ أَبُو سَلَمَةَ الْبَصْرِىُّ، شَيْخُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِى الْحَدِيثِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْفِقْهِ، أَخَذَ عَنْهُ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ النَّحْوِىُّ، وَسُئِلَ أَيُّمَا أَسَنُّ أَنْتَ أَوْ حَمَّادٌ؟ فَقَالَ حَمَّادٌ أَسَنُّ مِنِّى، وَمِنْهُ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة صفحة ٣٠٩ بما يأتى قال :

كان نحويا ولغويا وإماما فاضلا قديم العهد قال حماد بن سلمة : مثل الذى يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ولا شعير فيها وقال يونس بن حبيب : كان حماد رأس حلقتنا ومنه تعلمت العربية وسأله سيبويه فقال أحدثك هشام بن عروة عن أبيه فى رجل رعف فى الصلاة فقال : أخطأت ياسيبويه انما هو رعف فانصرف سيبويه إلى الخليل شاكيا مالقيه به حماد : فقال : صدق حماد أمثله يلقى بمثل هذا

وترجم له أيضا فى كتاب طبقات القراء ج أول ص ٢٥٨

قال أبو سلمة البصرى الامام الكبير روى القراءة عرضا عن عاصم وابن كثير وروى عنه الحروف حرمى بن عمارة وحجاج بن المنهال وشيبة بن عمرو المصيصى وهو الذى روى عن ابن كثير أنه قرأ « إن يعمروا مسجد الله » و « انما يعمر مسجد الله » جميعا بغير ألف على التوحيد تفرد فى الثانى كذلك عن ابن كثير أيضا « ومنهم من يلامزك فى الصدقات » بالألف تفرد بذلك عنه أيضا .

وترجم له فى الفهرست لابن النديم ص ٩٩

تَعلَّمْتُ العَرَبِيَّةَ . وَكَانَ سِيبَوَيْهِ يَسْتَمْلِي عَلَى حَمَّادٍ فَقَالَ حَمَّادٌ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَامِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَنْهُ عِلْماً لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاء» فَقَالَ سِيبَوَيْهِ : لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاء . فَقَالَ لَهُ حَمَّادٌ : لَحَنْتَ يَا سِيبَوَيْهِ ، لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاء [1] . فَقَالَ : لَاجَرَمَ لَأَطْلُبَنَّ عِلْماً لَا تُلَحِّنُنِي فِيهِ أَبَداً ، فَطَلَبَ النَّحْوَ وَلَزِمَ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو الْجَرْمِيُّ يَقُولُ : مَارَأَيْتُ فَقِيهاً قَطُّ أَفْصَحَ مِنْ عَبْدِ الْوَارِثِ إِلَّا حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ . وَكَانَ حَمَّادٌ يَقُولُ : مَنْ لَحَنَ فِي حَدِيثِي فَقَدْ كَذَبَ عَلَيَّ . وَكَانَ حَمَّادٌ يَمُرُّ بِالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي الْجَامِعِ فَيَدَعُهُ وَيَذْهَبُ إِلَى أَصْحَابِ الْعَرَبِيَّةِ يَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ . وَكَانَ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَاماً فِي الْحَدِيثِ ثِقَةً : ثَبْتاً حَتَّى قَالُوا : إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَقَعُ فِي حَمَّادٍ فَاتَّهِمْهُ عَلَى الْإِسْلَامِ .

رَوَى حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ وَأَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ وَعَبْدِ اللهِ ابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ مَلِيكٍ وَخَلْقٍ . وَرَوَى عَنْهُ مَالِكٌ وَسُفْيَانُ وَشُعْبَةُ

(١) أقول : وإنما لحنه لأن ليس من أدوات الاستثنا التى ينتصب بها المستثنى على أنه خبرها واسمها مستتر وجوباً « عبد الخالق »

وَابْنُ مَهْدِيٍّ وَعَفَّانُ وَأُمَمٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ : كَتَبْتُ عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ . وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : كَانَ عِنْدَ يَحْيَ ابْنِ الضَّرِيرِ عَنْ حَمَّادٍ عَشْرَةُ آلَافِ حَدِيثٍ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ هُوَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِثَابِتٍ (١) .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : حَمَّادٌ أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ خَالِهِ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ وَأَثْبَتُهُمْ فِيهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ وَيَحْيَى : هُوَ ثِقَةُ النَّاسِ . وَقَالَ رَجُلٌ لِعَفَّانَ : أُحَدِّثُكَ عَنْ حَمَّادٍ ؟ قَالَ : مَنْ حَمَّادٌ وَيْلَكَ ؟ قَالَ : ابْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : هَلَّا قُلْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ : حَمَّادٌ إِمَامٌ جَلِيلٌ ، وَهُوَ مُفْتِي أَهْلِ الْبَصْرَةِ مَعَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ الطَّبَّاعِ : قَالَ لِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ : الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ : عَالِمٌ بِاللهِ وَبِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِاللهِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِالْعِلْمِ ، وَعَالِمٌ بِالْعِلْمِ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِاللهِ . قَالَ ابْنُ الطَّبَّاعِ : الْأَوَّلُ كَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَالثَّانِي مِثْلُ أَبِي الْحَجَّاجِ ، وَالثَّالِثُ كَأَبِي يُوسُفَ .

---

(١) أى بحديث ثابت

وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ : مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يَتَكَلَّمُ فِي حَمَّادٍ فَاتَّهِمُوهُ . وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ فِي أَحَادِيثَ عِدَّةٍ فِي الْأُصُولِ مِنْ حَدِيثِهِ عَنْ ثَابِتٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ الْأَرْبَعَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ ، فَنَكَّتَ [(١)] ابْنُ حِبَّانَ عَلَى الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُسَمِّهِ ، حَيْثُ احْتَجَّ بِابْنِ دِينَارٍ وَابْنِ عَيَّاشٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ وَتَرَكَ حَمَّاداً فَقَالَ : لَمْ يُنْصِفْ مَنْ جَانَبَ حَدِيثَ حَمَّادٍ ، وَاحْتَجَّ بِأَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دِينَارٍ وَابْنِ أَخِي الزُّهْرِيِّ . وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : مَا كُنَّا نَرَى أَحَداً يَتَعَلَّمُ بِنِيَّةٍ غَيْرَ حَمَّادٍ ، وَمَا نَرَى الْيَوْمَ مَنْ يُعَلِّمُ بِنِيَّةٍ غَيْرَهُ . وَقَالَ وُهَيْبٌ : كَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سَيِّدَنَا وَأَعْلَمَنَا ، وَكَانَ إِمَاماً فِي الْعَرَبِيَّةِ فَصِيحاً مُفَوَّهاً [(٢)] ، مُقْرِئاً فَقِيهاً ، شَدِيداً عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ ، وَلَهُ تَآلِيفُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كِتَابٌ غَيْرُ كِتَابِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، يَعْنِي كَانَ يَحْفَظُ عِلْمَهُ . مَاتَ حَمَّادٌ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ

(١) نكت عليه : ندد وعاب قوله أو عمله . (٢) مفوها : بليغا

وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ فِي خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ ، وَرَثَاهُ الْيَزِيدِيُّ بِأَبْيَاتٍ أَوَّلُهَا :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَابْكِهِ
بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَّادِ

يَعْنِي حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ وَأَبَا عَمْرِو بْنَ الْعَلَاءِ .

﴿ ٣٣ — حَمَّادُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ الْمُبَارَكِ * ﴾

حماد بن ميسرة الكوفي

ابْنِ عُبَيْدٍ الدَّيْلَمِيُّ ، مَوْلَى بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، وَقِيلَ مَوْلَى مُكْنِفِ بْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ . الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالرَّاوِيَةِ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَنْسَابِهَا وَلُغَاتِهَا ، وَكَانَتْ مُلُوكُ بَنِي أُمَيَّةَ تُقَدِّمُهُ وَتُؤْثِرُهُ وَتَسْتَزِيرُهُ(١) ، فَيَفِدُ عَلَيْهِمْ وَيَسْأَلُونَهُ عَنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا ، وَيُجْزِلُونَ صِلَتَهُ .

(١) في الأصل : وتستزيده وما ذكر أنسب ، بدليل ما بعده .

(*) راجع وفيات الأعيان ج أول

وَعَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ صَاحِبِهِ وَرَاوِيَتِهِ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ ابْنُ يَزِيدَ لِحَمَّادٍ الرَّاوِيَةِ : بِمَ اسْتَحَقَقْتَ هَذَا اللَّقَبَ فَقِيلَ لَكَ الرَّاوِيَةُ ؟ فَقَالَ : بِأَنِّي أَرْوِي لِكُلِّ شَاعِرٍ تَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَمِعْتَ بِهِ ، ثُمَّ أَرْوِي لِأَكْثَرَ مِنْهُمْ مِمَّنْ أَعْرِفُ أَنَّكَ لَمْ تَعْرِفْهُ وَلَمْ تَسْمَعْ بِهِ ، ثُمَّ لَا أُنْشَدُ شِعْرًا لِقَدِيمٍ وَلَا مُحْدَثٍ إِلَّا مَيَّزْتُ الْقَدِيمَ مِنْهُ مِنَ الْمُحْدَثِ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ وَأَبِيكَ كَبِيرٌ ، فَكَمْ مِقْدَارُ مَا تَحْفَظُ مِنَ الشِّعْرِ ؟ قَالَ : كَثِيرًا ، وَلَكِنِّي أُنْشِدُكَ عَلَى كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ مِائَةَ قَصِيدَةٍ كَبِيرَةٍ ، سِوَى الْمُقَطَّعَاتِ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ دُونَ شِعْرِ الْإِسْلَامِ . قَالَ : سَأَمْتَحِنُكَ فِي هَذَا وَأَمَرَهُ بِالْإِنْشَادِ ، فَأَنْشَدَ حَتَّى ضَجِرَ الْوَلِيدُ ، ثُمَّ وَكَّلَ بِهِ مَنِ اسْتَحْلَفَهُ أَنْ يَصْدُقَهُ عَنْهُ وَيَسْتَوْفِيَ (١) عَلَيْهِ ، فَأَنْشَدَهُ أَلْفَيْنِ وَتِسْعَمِائَةِ

(١) ويستوفى عليه : أى لا يبقى شيئا مما تعهد به

قَصِيدَةٍ لِلْجَاهِلِيِّينَ وَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَرُوِىَ عَنْ حَمَّادٍ الرَّاوِيَةِ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ مُنْقَطِعاً إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ أَخُوهُ هِشَامٌ يَجْفُونِى لِذَلِكَ دُونَ سَائِرِ أَهْلِهِ مِن بَنِى أُمَيَّةَ . فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ وَأَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى هِشَامٍ خِفْتُهُ ، فَمَكَثْتُ فِى بَيْتِى سَنَةً لَا أَخْرُجُ إِلَّا لِمَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ إِخْوَانِى سِرًّا ، فَلَمَّا لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَذْكُرُنِى أَمِنْتُ فَخَرَجْتُ وَصَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ فِى الرُّصَافَةِ ، ثُمَّ جَلَسْتُ عِنْدَ بَابِ الْفِيلِ ، فَإِذَا شُرْطِيَّانِ قَدْ وَقَفَا عَلَىَّ فَقَالَا : يَا حَمَّادُ أَجِبِ الْأَمِيرَ يُوسُفَ ابْنَ عُمَرَ ، فَقُلْتُ فِى نَفْسِى : هَذَا الَّذِى كُنْتُ أَحْذَرُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمَا : هَلْ لَكُمَا أَنْ تَدَعَانِى حَتَّى آتِىَ أَهْلِى فَأُوَدِّعَهُمْ وَدَاعَ مَنْ لَا يَنْصَرِفُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ثُمَّ أَصِيرَ مَعَكُمَا إِلَى الْأَمِيرِ ؟ فَقَالَا : مَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، فَاسْتَسْلَمْتُ إِلَيْهِمَا وَصِرْتُ إِلَى

يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ وَهُوَ فِي الْإِيوَانِ الْأَحْمَرِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَمَى إِلَيَّ كِتَاباً فِيهِ:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» مِنْ عَبْدِ اللهِ هِشَامٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَابْعَثْ إِلَى حَمَّادٍ الرَّاوِيَةِ مَنْ يَأْتِيكَ بِهِ غَيْرَ مُرَوَّعٍ وَلَا مُتَعْتَعٍ (١) وَادْفَعْ إِلَيْهِ خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ وَجَمَلاً مَهْرِيًّا يَسِيرُ عَلَيْهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً إِلَى دِمَشْقَ، فَأَخَذْتُ الدَّنَانِيرَ وَنَظَرْتُ فَإِذَا جَمَلٌ مَرْحُولٌ (٢)، فَرَكِبْتُهُ وَسِرْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى وَافَيْتُ بَابَ هِشَامٍ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأُذِنَ لِي فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي دَارٍ قَوْرَاءَ (٣) مَفْرُوشَةٍ بِالرُّخَامِ. وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ مَفْرُوشٍ بِالرُّخَامِ بَيْنَ كُلِّ رُخَامَتَيْنِ قَضِيبُ ذَهَبٍ، وَهِشَامٌ جَالِسٌ عَلَى طِنْفِسَةٍ (٤) حَمْرَاءَ، وَعَلَيْهِ ثِيَابُ خَزٍّ حُمْرٌ وَقَدْ تَضَمَّخَ (٥) بِالْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ مِسْكٌ مَفْتُوتٌ فِي أَوَانِي ذَهَبٍ

(١) ولا متعتع: ولا مكره (٢) مرحول: أي عليه الرحل (٣) قوراء: أي واسعة (٤) طنفسة: واحدة الطنافس: الأبسطة (٥) تضمخ: تلطخ وتعطر

يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ فَيَفُوحُ ، فَسلمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَاُسْتَدْنَانِي فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَبَّلْتُ رِجْلَهُ ، فَإِذَا جَارِيَتَانِ لَمْ أَرَ مِثْلَهُمَا قَطُّ وَفِي أُذُنَيْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حَلْقَتَانِ فِيهِمَا لُؤْلُؤَتَانِ تَتَقِدَانِ . فَقَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ يَا حَمَّادُ وَكَيْفَ حَالُكَ ؟ فَقُلْتُ بِخَيْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ أَتَدْرِي فِيمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ؟ قُلْتُ لَا ، قَالَ : بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِسَبَبِ بَيْتٍ خَطَرَ بِبَالِي لَا أَعْرِفُ قَائِلَهُ . قُلْتُ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ

وَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْماً فَجَاءَتْ
قَيْنَةٌ(١) فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ

فَقُلْتُ : هَذَا يَقُولُهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ ، قَالَ فَأَنْشِدْنِيهَا فَأَنْشَدْتُهُ :

بَكَرَ(٢) الْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبْـ
ـحِ يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيقُ ؟

(١) قينة : جارية مغنية (٢) بكر الخ : أى لاموه مبكرين وعذلوه فى البكور . ووضح : الصبح : أول ظهور الضوء .

وَيَلُومُونَ فِيكِ يَا ابْنَةَ عَبْدِ اللّـ
ـهِ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقُ (١)

لَسْتُ أَدْرِي إِذْ أَكْثَرُوا الْعَذْلَ فِيهَا
أَعَدُوٌّ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ ؟

زَانَهَا حُسْنُهَا وَفَرْعٌ عَمِيمٌ
وَأَثِيثٌ (٢) صَلْتٌ (٣) الْجَبِينِ أَنِيقُ

وَثَنَايَا مُفَلَّجَاتٌ (٤) عِذَابٌ
لَا قِصَارٌ تُرَى وَلَا هُنَّ رُوقُ (٥)

وَدَعَوْا بِالصَّبُوحِ يَوْماً فَجَاءَتْ
قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ

قَدَّمَتْهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَيْنِ الدْ
دِيكِ صَفَّى سُلَافَهَا الرَّاوُوقُ (٦)

---

(١) موهوق : يروى مكانها موثوق . والموهوق : المحبوس . (٢) أثيث : الأثيث : الشعر الملتف (٣) صلت الجبين : أملس براق مع الاستواء (٤) مفلجات : بعيد ما بين الثنايا والرباعيات (٥) روق : طوال يقال طالت ثناياه فهو أروق (٦) الراووق : المصفاة

مُرَّةٌ قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَا
مُزِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ

وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ كَالدْ
دُرِّ صِغَارٌ يُثِيرُهَا التَّصْفِيقُ (١)

ثُمَّ كَانَ الْمِزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ
لَا صَرَى آجِنٍ (٢) وَلَا مَطْرُوقُ

قَالَ : فَطَرِبَ هِشَامٌ ثُمَّ قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا حَمَّادُ . يَاجَارِيَةُ أَسْقِيهِ ، فَسَقَتْنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِثُلُثِ عَقْلِي وَقَالَ : أَعِدْ ، فَأَعَدْتُ فَاسْتَخَفَّهُ الطَّرَبُ حَتَّى نَزَلَ عَنْ فَرْشِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْجَارِيَةِ الْأُخْرَى أَسْقِيهِ ، فَسَقَتْنِي شَرْبَةً ذَهَبَتْ بِثُلُثِ عَقْلِي الثَّانِي ، فَقُلْتُ : إِنْ سَقَتْنِي الثَّالِثَةَ افْتَضَحْتُ ، فَقَالَ لِي هِشَامٌ : سَلْ حَاجَتَكَ ، قُلْتُ : كَائِنَةً مَا كَانَتْ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قُلْتُ إِحْدَى الْجَارِيَتَيْنِ ، فَقَالَ : هُمَا جَمِيعاً لَكَ بِمَا عَلَيْهِمَا وَمَا لَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُولَى أَسْقِيهِ ، فَسَقَتْنِي شَرْبَةً لَمْ أَعْقِلْ

(١) التصفيق : المزج (٢) فى الأغانى : غير ما آجن . الصرى : المتغير والمطروق : ما يتردد الناس عليه لاستعماله .

بَعْدَهَا حَتَّى أَصْبَحْتُ ، فَإِذَا بِالْجَارِيَتَيْنِ عِنْدَ رَأْسِي وَعِدَّةٍ مِنَ الْخَدَمِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَدْرَةٌ ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمْ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : خُذْ هٰذِهِ فَأَصْلِحْ بِهَا شَأْنَكَ ، فَأَخَذْتُهَا وَالْجَارِيَتَيْنِ وَانْصَرَفْتُ إِلَى أَهْلِي . قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ حَمَّادٍ ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كَانَ حَمَّادٌ أَعْلَمَ النَّاسِ إِذَا نَصَحَ يَعْنِي إِذَا لَمْ يَزِدْ وَيَنْقُصْ فِي الْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُتَّهَمًا بِأَنَّهُ يَقُولُ الشِّعْرَ وَيَنْحَلُهُ(1) شُعَرَاءَ الْعَرَبِ ، وَقَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ : قَدْ سُلِّطَ عَلَى الشِّعْرِ مِنْ حَمَّادٍ الرَّاوِيَةِ مَا أَفْسَدَهُ فَلَا يَصْلُحُ أَبَدًا ، فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ ذٰلِكَ ؟ أَيُخْطِئُ فِي رِوَايَةٍ أَمْ يَلْحَنُ ؟ قَالَ : لَيْتَهُ كَانَ كَذٰلِكَ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَرُدُّونَ مَنْ أَخْطَأَ إِلَى الصَّوَابِ ، وَلٰكِنَّهُ رَجُلٌ عَالِمٌ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَمَذَاهِبِ الشُّعَرَاءِ وَمَعَانِيهِمْ ، فَلَا يَزَالُ يَقُولُ الشِّعْرَ يُشَبِّهُ بِهِ مَذْهَبَ رَجُلٍ ، وَيُدْخِلُهُ فِي شِعْرِهِ وَيُحْمَلُ ذٰلِكَ عَنْهُ فِي الْآفَاقِ

---

(١) وينحله شعراء العرب : ينسبه إليهم

فَتَخْتَلِطُ أَشْعَارُ الْقُدَمَاءِ وَلَا يَتَمَيَّزُ الصَّحِيحُ مِنْهَا إِلَّا عِنْدَ عَالِمٍ نَاقِدٍ وَأَيْنَ ذَلِكَ ؟ . وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّحَّاسُ أَنَّ حَمَّاداً هُوَ الَّذِي جَمَعَ السَّبْعَ (١) الطِّوَالَ وَلَمْ يَثْبُتْ مَا ذَكَرَهُ النَّاسُ مِنْ أَنَّهَا كَانَتْ مُعَلَّقَةً عَلَى الْكَعْبَةِ . وَلِحَمَّادٍ أَخْبَارٌ طِوَالٌ اقْتَصَرْنَا عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا ، وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَرَثَاهُ ابْنُ كُنَاسَةَ الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ
نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ
يَرْحَمُكَ اللهُ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ
لَمْ يَكُ فِي صَفْوِ وُدِّهِ كَدَرُ
فَهَكَذَا يَفْسُدُ الزَّمَانُ وَيَفْـ
نَى الْعِلْمُ فِيهِ وَيَدْرُسُ (٢) الْأَثَرُ

---

(١) السبع الطوال من الشعر هي : معلقة امرىء القيس ، وزهير ، وعمرو ، ولبيد ، وطرفة ، والحارث ، وعنترة . وتسمى المعلقات السبع (٢) يدرس : يعفو ويبلى

﴿ ٣٤ – حِمَاسُ بْنُ ثَامِلٍ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ * ﴾

حماس بن ثامل

شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ أَدْرَكَ أَيَّامَ السَّفَّاحِ ، وَكَانَ يَوْماً فِي مَجْلِسِهِ فَذَكَرَ إِسْمَعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيُّ بَنِي أُمَيَّةَ فَذَمَّهُمْ وَسَبَّهُمْ ، فَقَالَ حِمَاسٌ لِلسَّفَّاحِ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيَسُبُّ هَذَا بَنِي عَمِّكَ وَعُمَّالَهُمْ وَهُوَ رَجُلٌ اُجْتَمَعَ وَالْخِرِّيتَ فِي نَسَبٍ ؟ إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَحْمُكَ وَدَمُكَ فَكُلْهُمْ وَلَا تُؤْكِلْهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ ، وَأَمْسَكَ إِسْمَاعِيلُ فَلَمْ يَحُرْ[1] جَوَاباً . وَمِنْ شِعْرِ حِمَاسٍ :

اللهُ نَجَّى قَلُوصِي بَعْدَ مَا عَلِقَتْ
مِنَ الْأَمِيرِ وَمِنْ عَمْرِو بْنِ سَيَّارِ
بِحِلْفَةٍ مِنْ يَمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ
حَلَفْتُهَا ثُمَّ لَمْ تَلْحَقْنِ[2] بِالنَّارِ
إِحْلِفْ يَمِيناً إِذَا مَا خِفْتَ مُضْلِعَةً[3]
وَتُبْ إِلَى غَافِرٍ لِلذَّنْبِ غَفَّارِ

---

(١) فلم يحر جوابا : فلم يرد (٢) بالأصل « تلحقنى » ولكن الياء محذوفة

(٣) مضلعة : مثقلة مهلكة تضلع من يحملها لما فيها من مشقة

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته هذه

﴿ ٣٥ – حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ * ﴾

حمد بن محمد الخطابى

الْخَطَّابِيُّ، مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ، نِسْبَةٌ إِلَى مَدِينَةِ بُسْتَ مِنْ بِلَادِ كَابُلَ، كَانَ مُحَدِّثًا فَقِيهًا أَدِيبًا شَاعِرًا لُغَوِيًّا، أَخَذَ اللُّغَةَ وَالْأَدَبَ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ، وَأَبِي عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلَ الصَّفَّارِ، وَأَبِي جَعْفَرٍ الرَّزَّازِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْعِرَاقِ، وَتَفَقَّهَ بِالْقَفَّالِ الشَّاشِيِّ، وَرَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْبَيِّعِ الْمَعْرُوفُ بِالْحَاكِمِ النَّيْسَابُورِيُّ، وَالْحَافِظُ الْمُؤَرِّخُ عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ صَاحِبُ السِّيَاقِ لِتَارِيخِ نَيْسَابُورَ، وَأَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْخَطَّابِيُّ وَخَلْقٌ.

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء رابع قسم أول بترجمة نورد ههنا ما أغفله ياقوت وهو قوله :

صنف كثيراً من الكتب منها :

الغنية عن الكلام وأهله ، شرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك ، روى عن جماعة ؛ وسماه صاحب اليتيمة أبا سليمان ، والصواب حمد كما قاله الجم الغفير .

ويقال إنه من ولد زيد بن الخطاب ولم يثبت .

وترجم له أيضاً فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ : كَانَ حُجَّةً صَدُوقاً رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَجَالَ فِي خُرَاسَانَ وَخَرَجَ إِلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ : كَانَ يُشَبَّهُ فِي عَصْرِنَا بِأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ فِي عَصْرِهِ عِلْماً وَأَدَباً وَزُهْداً وَوَرَعاً وَتَدْرِيساً وَتَأْلِيفاً ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ شِعْراً حَسَناً . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدٍ مُفْحَماً (١) . وَلِأَبِي سُلَيْمَانَ كُتُبٌ مِنْ تَآلِيفِهِ أَشْهَرُهَا وَأَسْيَرُهَا : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ ، وَلَهُ أَعْلَامُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ، وَمَعَالِمُ السُّنَنِ فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، وَكِتَابُ إِصْلَاحِ غَلَطِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَكِتَابُ الْعُزْلَةِ ، وَكِتَابُ شَأْنِ الدُّعَاءِ ، وَكِتَابُ الشِّجَاجِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وُلِدَ فِي رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ بِبَلَدِهِ بُسْتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

---

(١) مفحما : يقال : شاعر مفحم : يغلب على أمره فى الشعر

إِذَا خَلَوْتُ صَفَا ذِهْنِي وَعَارَضَنِي
خَوَاطِرٌ كَطِرَازِ الْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ
وَإِنْ تَوَالَى صِيَاحُ النَّاعِقِينَ عَلَى
أُذْنِي عَرَتْنِي مِنْهُ لُكْنَةُ الْعَجَمِ

وَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْحَيَاةُ وَإِنْ حَرَصْنَا
عَلَيْهَا غَيْرُ رِيحٍ مُسْتَعَارَهْ
وَمَا لِلرِّيحِ دَائِمَةً هُبُوبٌ
وَلَكِنْ تَارَةً تَجْرِى وَتَارَهْ

وَقَالَ :

وَمَا غُمَّةُ(١) الْإِنْسَانِ مِنْ شُقَّةِ(٢) النَّوَى
وَلَكِنَّهَا وَاللهِ مِنْ عَدَمِ الشَّكْلِ
وَإِنِّي غَرِيبٌ بَيْنَ بُسْتَ وَأَهْلِهَا
وَإِنْ كَانَ فِيهَا أُسْرَتِي وَبِهَا أَهْلِي

(١) الغمة : الكربة (٢) الشقة : البعد وفى وفيات الأعيان غربة بدل غمة

وَقَالَ :

تَسَامَحْ وَلَا تَسْتَوْفِ حَقَّكَ كُلَّهُ
وَأَبْقِ فَلَمْ يَسْتَقْصِ قَطُّ كَرِيمُ
وَلَا تَغْلُ(١) فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَاقْتَصِدْ
كِلَا طَرَفَيْ قَصْدِ الْأُمُورِ ذَمِيمُ

وَقَالَ :

قَدْ أُولِعَ النَّاسُ بِالتَّلَاقِي وَالْمَرْءُ صَبٌّ إِلَى هَوَاهُ
وَإِنَّمَا مِنْهُمُ صَدِيقِي مَنْ لَا يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ

وَقَالَ :

شَرُّ السِّبَاعِ الضَّوَارِي دُونَهُ وَزَرُ(٢)
وَالنَّاسُ شَرُّهُمُ مَادُونَهُ وَزَرُ
كَمْ مَعْشَرٍ سَلِمُوا لَمْ يُؤْذِهِمْ سَبُعٌ
وَمَا تَرَى بَشَراً لَمْ يُؤْذِهِ بَشَرُ

(١) ولا تغل : ولا تسرف وتتغال (٢) الوزر : الملجأ ، والوزر الثانى : الملجأ أيضاً

وَقَالَ :

مَادُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ
فَإِنَّمَا أَنْتَ فِى دَارِ الْمُدَارَاةِ
مَنْ يَدْرِ دَارَى وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى
عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيماً لِلنَّدَامَاتِ

٣٦ – حَمْدَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَثَارِبِيُّ *

حمدان بن عبد الرحيم الأثاربى

كَانَ طَبِيباً أَدِيباً شَاعِراً دَائِباً فِى طَلَبِ الْعِلْمِ، يَحْضُرُ مَجَالِسَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْأَدَبِ وَيَصْحَبُ مَنْ لَقِيَهُ مِنْهُمْ وَيُلَازِمُهُ . مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا جِلِّقٌ رُقْنَ لِى مَعَالِمُهَا
وَلَا أَطَبَتْنِى (١) أَنْهَارُ بُطْنَانِ
وَلَا أَزْدَهَتْنِى (٢) بِمَنْبِجٍ فُرَصٌ
رَاقَتْ لِغَيْرِى مِنْ آلِ حَمْدَانِ

(١) أطبتنى : أمالتنى إليها . (٢) فى الاصل « أزهدتنى »

(*) راجع تاريخ حلب ج أول صفحة ٤١

لَكِنْ زَمَانِي بِالْجَزْرِ (١) ذَكَّرَنِي
طِيبَ زَمَانِي وَفِيهِ أَبْكَانِي
يَاحَبَّذَا الْجَزْرُ كَمْ نَعِمْتُ بِهِ
بَيْنَ جِنَانٍ ذَوَاتِ أَفْنَانِ

وَاجْتَازَ بِحَمْدَانَ فِي بَعْضِ السِّنِينَ الأَمِيرُ مُهَنَّدُ الدَّوْلَةِ ابْنُ الْخَشِيْنِيِّ فَأَنْزَلَهُ بِدَارِهِ فِي الْأَثَارِبِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَشْهُرًا، فَلَمَّا وَافَى هِلَالُ رَمَضَانَ قَالَ الأَمِيرُ:

لِلّٰهِ مِنْ قَمَرٍ رَآنِي مُعْرِضًا
عَنْهُ وَإِعْرَاضِي حِذَارُ وُشَاتِهِ
طَلَعَ الْهِلَالُ فَقُلْتُ أَعْمَلُ حِيلَةً
فِي قُبْلَةٍ أَجْنِي (٢) جَنَى (٣) وَجَنَاتِهِ
فَمَضَى وَقَالَ تَصَدَّيَنْ قَمَرَ الْهَوَى
لِتَرَى الْهِلَالَ رَقَى إِلَى دَرَجَاتِهِ

---

(١) هي كورة من كور حلب ذكرها ياقوت فى معجم البلدان وذكر أن منها صاحب الترجمة وروى الابيات مع تحريف فيها «عبد الخالق»

(٢) أجنى: أقطف ثمرها (٣) الجنى: ثمر الشجرة والكلام على المجاز

فَأَنَا وَحَقِّ هَوَاكَ أَبْعَدُ مُرْتَقًى
مِنْهُ وَتَأْثِيرِي كَتَأْثِيرَاتِهِ
أَنَا كَامِلٌ أَبَدًا وَذَلِكَ نَاقِصٌ
فَاجْهَدْ بِوَصْفِي مُمْعِنًا وَصِفَاتِهِ

٣٧ – حَمْدَةُ وَيُقَالُ حَمْدُونَةُ *

حمدة بنت زياد

بِنْتُ زِيَادِ بْنِ تَقِيٍّ (١) مِنْ قَرْيَةِ بَادِي مِنْ أَعْمَالِ وَادِي آشٍ ، كَانَ أَبُوهَا زِيَادٌ مُؤَدِّبًا وَكَانَتْ أَدِيبَةً نَبِيلَةً شَاعِرَةً ذَاتَ جَمَالٍ وَمَالٍ مَعَ الْعَفَافِ وَالصَّوْنِ ، إِلَّا أَنَّ حُبَّ الْأَدَبِ

---

(١) فى كتاب الأعلام : ابن تقى بالتاء . فأصلحناه بالتاء لذلك

(*) ترجم لها فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم أول بما يأتى قال : حمدة ويقال حمدونة بنت زياد بن تقى العوفى بالفاء المؤدب من أهل وادى آش قال ابن الأبار فى تحفة القادم : هي إحدى المتأدبات المتصرفات المتنزلات المتعففات ، حدثت عن أبى الكرم جودى بن عبد الرحمن الأديب قال : أنشدنى أبو القاسم بن البراق قال : أنشدتنى حمدة بنت زياد العوفية وقد خرجت متنزهة بالرملة من وادى آش فرأت ذات وجه وسيم أعجبها فقالت :

أباح الدمع أسرارى بوادى
به للحسن آثار بوادى
فمن نهر يطوف بكل روض
ومن روض يطوف بكل واد
ومن بين الظباء مهاة رمل
سبت لبي وقد ملكت قيادى —

كَانَ يَحْمِلُهَا عَلَى مُخَالَطَةِ أَهْلِهِ مَعَ نَزَاهَةٍ مَوْثُوقٍ بِهَا ، وَكَانَتْ تُلَقَّبُ بِخَنْسَاء الْمَغْرِبِ وَشَاعِرَةِ الْأَنْدَلُسِ . وَرَوَى عَنْهَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ الْبَرَّاقِ قَالَ : أَنْشَدَتْنَا حَمْدَةُ الْعَوْفِيَّةُ لِنَفْسِهَا وَقَدْ خَرَجَتْ مُتَنَزِّهَةً بِالرَّمْلَةِ مِنْ نَوَاحِي وَادِي آشٍ ، فَرَأَتْ ذَاتَ وَجْهٍ وَسِيمٍ أَعْجَبَهَا فَقَالَتْ :

أَبَاحَ الدَّمْعُ أَسْرَارِي بِوَادِي
لَهُ فِي الْحُسْنِ آثَارٌ بَوَادِي
فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ
وَمِنْ رَوْضٍ يَرِفُّ (١) بِكُلِّ وَادِي
وَمِنْ بَيْنِ الظِّبَاءِ مَهَاةُ إِنْسٍ
سَبَتْ لُبِّي وَقَدْ مَلَكَتْ فُؤَادِي

— قال وأنشدني الكاتبان أبو جعفر بن عبيد الأركش وأبو إسحاق بن الفقيه الجياني قالا : أنشدنا القاضي أبو يحيى عتبة بن محمد بن عتبة الجرادي لحمدة هذه : « ولما أبي الواشون » الأبيات التي ذكرها ياقوت . وحدثني بعض قرابة الأمير أبي عبد الله بن سعد أن هذه الابيات لمهجة بنت عبد الرازق الغرناطية ، وعاصرت حمدة هذه نزهون بنت القليعي الغرناطية .

(١) يرف : يهتز وتضطرب أغصانه

لَهَا لَحْظٌ تُرَقِّدُهُ لِأَمْرٍ
وَذَاكَ الْأَمْرُ يَمْنَعُنِي رُقَادِي

إِذَا سَدَلَتْ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا
رَأَيْتَ الْبَدْرَ فِي أُفُقِ السَّوَادِ

كَأَنَّ الصُّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ
فَمِنْ حُزْنٍ تَسَرْبَلَ بِالسَّوَادِ

وَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ الْأَبْيَاتَ الشَّهِيرَةَ الْمَنْسُوبَةَ لِلْمَنَازِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ وَهِيَ :

وَقَانَا لَفْحَةَ الرَّمْضَاءِ (١) وَادٍ
سَقَاهُ مُضَاعَفُ الْغَيْثِ الْعَمِيمِ

حَلَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَا عَلَيْنَا
حُنُوَّ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ

وَأَرْشَفَنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالًا
أَلَذَّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ

(١) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، والأرض رمضاء وقد رمض يومنا : إذا اشتد حره

يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنَّى وَاجَهَتْنَا ؟

فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنَّسِيمِ

يَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى

فَتَلْمِسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ

أَجْمَعَ أُدَبَاءُ الْمَشْرِقِ عَلَى نِسْبَةِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِلْمَنَازِيّ وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَنَازِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَنَّهُ عَرَضَهَا عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ فَجَعَلَ الْمَنَازِيُّ كُلَّمَا أَنْشَدَهُ الْمِصْرَاعَ الْأَوَّلَ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ سَبَقَهُ أَبُو الْعَلَاءِ إِلَى الْمِصْرَاعِ الثَّانِي كَمَا نَظَمَهُ الْمَنَازِيُّ ، وَنَسَبَهَا أُدَبَاءُ الْأَنْدَلُسِ وَمُؤَرِّخُوهَا إِلَى حَمْدَةَ وَجَزَمَ بِذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، وَفِيهِمْ مَنْ رَوَاهَا لَهَا قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْمَنَازِيُّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . وَمِنْ شِعْرِ حَمْدَةَ أَيْضاً :

وَلَمَّا أَبَى الْوَاشُونَ إِلَّا فِرَاقَنَا

وَمَا لَهُمُ عِنْدِي وَعِنْدَكَ مِنْ ثَارِ

وَشَنُّوا عَلَى أَسْمَاعِنَا كُلَّ غَارَةٍ
وَقَلَّ حُمَاتِي عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْصَارِي

غَزَوْتُهُمْ مِنْ مُقْلَتَيْكَ وَأَدْمُعِي
وَمِنْ نَفَسِي بِالسَّيْفِ وَالسَّيْلِ وَالنَّارِ

﴿ ٣٨ – حَمْزَةُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

حمزة بن أسد القلانسي

أَبُو يَعْلَى الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَلَانِسِيِّ التَّمِيمِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْمُؤَرِّخُ ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ دِمَشْقَ وَمِنْ أَفَاضِلِهَا الْمُبَرِّزِينَ وَلِيَ رِيَاسَةَ دِيوَانِهَا مَرَّتَيْنِ ، وَبِهَا تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَلَهُ تَارِيخٌ لِلْحَوَادِثِ ابْتَدَأَ بِهِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى حِينِ وَفَاتِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْحَدِيثِ ، وَلَهُ كُتُبٌ عَلَيْهَا سَمَاعُهُ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِيَّاكَ تَقْنَطُ (١) عِنْدَ كُلِّ شَدِيدَةٍ
فَشَدَائِدُ الْأَيَّامِ سَوْفَ تَهُونُ

(١) تقنط : تيأس

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم أول قال : حمزة بن أسعد بن علي بن محمد أبو يعلى التميمي القلانسي . كان أديباً شاعرا وله خط حسن ونظم ونثر حدث عن سهلب وأبي حامد بن يوسف التفليسي قال الحافظ بن عساكر : سمع من بعض أصحابنا ولم أسمع منه ، وصنف تاريخاً للحوادث بعد سنة أربعين وأربعمائة وتوفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومن شعره : « يا نفس لاتجزعي » وقد ذكره ياقوت

وَانْظُرْ أَوَائِلَ كُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ
أَبَدًا فَمَا هُوَ كَائِنٌ سَيَكُونُ

وَقَالَ أَيْضًا :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ قَلْبِي طَرْفُهُ فَغَدَا
مُعَذَّبًا بَيْنَ أَشْوَاقٍ وَأَشْجَانِ
أَمْنُنْ بِوَصْلٍ لَعَلِّي أَسْتَجِيرُ بِهِ
مِنْ سَطْوَةِ الْبَيْنِ فِي صَدٍّ وَهِجْرَانِ
مَالِي مُنِيتُ بِمَمْنُوعٍ يُعَذِّبُنِي
وَلَا يَزِيدُ فُؤَادِي غَيْرَ أَحْزَانِ
لَا بَرَّدَ اللهُ قَلْبِي مِنْ تَحَرُّقِهِ
إِنْ شِبْتُ[1] حُبِّي لَهُ يَوْمًا بِسُلْوَانِ
إِذَا تَرَنَّمَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَنَنٍ[2]
فِي لَيْلَةٍ زَادَ فِي حُزْنِي وَأَشْجَانِي
وَكَمْ أُسِرُّ غَرَامِي ثُمَّ أُعْلِنُهُ
وَلَيْسَ يَخْفَى بِكُمْ سِرِّي وَإِعْلَانِي

(١) شبت : خلطت (٢) فنن : أى على غصن .

لَا بَرَّدَ اللهُ شَوْقِي إِنْ نَوَيْتُ لَكُمْ
تَغَيُّراً مَا بِأَشْكَالٍ وَأَلْوَانِ

وَقَالَ :

يَا نَفْسُ لَا تَجْزَعِي مِنْ شِدَّةٍ عَظُمَتْ
وَأَيْقِنِي مِنْ إِلَهِ الْخَلْقِ بِالْفَرَجِ
كَمْ شِدَّةٍ عَرَضَتْ ثُمَّ انْجَلَتْ وَمَضَتْ
مِنْ بَعْدِ تَأْثِيرِهَا فِي الْمَالِ وَالْمُهَجِ

﴿ ٣٦ — حَمْزَةُ بْنُ بِيضٍ[1] الْحَنَفِيُّ الْكُوفِيُّ * ﴾

حمزة بن بيض الكوفي

أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، شَاعِرٌ مُقَدَّمٌ مُجِيدٌ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، كَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى الْمُهَلَّبِ وَوَلَدِهِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى الْأَمِيرِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، وَوَفَدَ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَامْتَدَحَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ فَقَالَ :

أَتَيْنَا سُلَيْمَانَ الْأَمِيرَ نَزُورُهُ
وَكَانَ أَمْرَأً يُحْبِي[2] وَيُكْرِمُ زَائِرَهْ

(١) ورد في القاموس : وابن بيض باعتبارها جمع ابيض ، وعقبها بقوله ويفتح ، ثم وهم من قال بذلك . (٢) يحبي : يعطي

(*) راجع الوافي بالوفيات ج ٤ ص ١٦٩ وفوات الوفيات

إِذَا كُنْتَ بِالنَّجْوَى (١) بِهِ مُتَفَرِّدًا
فَلَا الْجُودُ مُخْلِيهِ وَلَا الْبُخْلُ حَاضِرُهْ (٢)
كَفَى سَائِلِيهِ سُؤْلَهُمْ مِنْ ضَمِيرِهِ
عَنِ الْبُخْلِ نَاهِيهِ وَبِالْجُودِ آمِرُهْ؟

وَدَخَلَ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ :

حَازَ الْخِلَافَةَ وَالِدَاكَ كِلَاهُمَا
مَا بَيْنَ سُخْطَةِ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعِ
أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخُوكَ أَصْبَحَ ثَالِثًا
وَعَلَى جَبِينِكَ نُورُ مُلْكٍ رَابِعِ
سَرَّيْتَ (٣) خَوْفَ بَنِي الْمُهَلَّبِ بَعْدَمَا
نَظَرُوا السَّبِيلَ بِسُمِّ مَوْتٍ نَاقِعِ
لَيْسَ الَّذِي أَوْلَاكَ رَبُّكَ مِنْهُمُ
عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُمْ بِالضَّائِعِ

فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ فِي سُلَيْمَانَ أَيْضًا :

---

(١) النجوى : التحدث في خلوة (٢) يريد إذا انفردت به فلا تسأله لأن الجود لا يتخلى عنه ولا يحضره البخل فالشطر الثاني دليل الجواب .

(٣) سريت : أذهبت وكشفت . « عبد الخالق »

لَمْ تَدْرِ مَا « لَا » فَلَسْتَ قَائِلَهَا
عُمْرَكَ مَا عِشْتَ آخِرَ الْأَبَدِ
وَلَمْ تُؤَامِرْ(١) بِتِلْكَ مُمْتَرِيًا
فِيهَا وَفِى أُخْتِهَا وَلَمْ تَكَدِ
وَهْىَ عَلَى أَنَّهَا الْخَفِيفَةُ أَثْـ
ـقَلُ حِمْلًا عَلَيْكَ مِنْ أُحُدِ(٢)
لِمَا تَعَوَّدْتَ مِنْ نَعَمْ فَنَعَمْ
أَلَذُّ فِى فِيكَ مِنْ جَنَى الشَّهْدِ
إِلَّا يَكُنْ عَاجِلٌ تُعَجِّلُهُ
لَنَا لِئَلَّا تَقُولَ لَا فَعِدِ
وَمَا تَعِدْ فِى غَدٍ يَكُنْ غَدُكَ الْـ
ـوَافِدُ لِلسَّائِلِينَ خَيْرَ غَدِ

(١) لم تؤامر : لم تستشر يريد أنك لا تستشير في نفسك أي فى نعم فأنت لاتعرف لا ، ولا تستشير فى نعم حال كونك غير ممتر أو قريب من الامتراء وإنما كانتا أختين مع التضاد لأن مصدرها واحد « عبد الخالق »
(٢) أحد : جبل بالمدينة

وَدَخَلَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَهُوَ يَتَأَهَّبُ لِلْمُضِيِّ إِلَى الْمَسْجِدِ وَجَارِيَتُهُ تُعَمِّمُهُ فَضَحِكَ ، فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : مِنْ رُؤْيَا رَأَيْتُهَا ، إِنْ أَذِنَ لِيَ الْأَمِيرُ قَصَصْتُهَا ، قَالَ قُلْ : فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ سَنَنْتَ (١) خَزًّا ... عَلَيَّ بَنَفْسَجًا وَقَضَيْتَ دَيْنِي

فَصَدِّقْ يَاهُدِيتَ الْيَوْمَ رُؤْيَا ... رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي

قَالَ : كَمْ دَيْنُكَ ؟ قَالَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ، قَالَ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِهَا وَمِثْلِهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَاغِلْمَانُ فَتِّشُوا الْخَزَائِنَ فَجِيئُوهُ بِكُلِّ جُبَّةِ خَزٍّ بَنَفْسَجٍ تَجِدُونَهَا ، فَجَاءُوا بِثَلَاثِينَ جُبَّةً ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ يُلَاحِظُ الْجَارِيَةَ فَقَالَ : يَاجَارِيَةُ عَاوِنِي عَمَّكِ عَلَى قَبْضِ الْجِبَابِ ، فَإِذَا وَصَلْتِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَنْتِ لَهُ ، فَأَخَذَهَا وَالْجِبَابَ وَانْصَرَفَ ، وَقَالَ فِي يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ أَيْضًا :

(١) سننت : صببت ، وفي الأغاني : شننت

وَمَتَى يُؤَامِرْ نَفْسَهُ مُسْتَخْلِيًا
فِي أَنْ تَجُودَ لَدَى السُّؤَالِ تَقُولُ جُدْ ؟
أَوْ أَنْ يَعُودَ لَنَا بِنَفْحَةِ نَائِلٍ
بَعْدَ الْكَرَامَةِ وَالْحِبَاءِ[1] تَقُولُ عُدْ
أَوْ فِي الزِّيَادَةِ بَعْدَ جَزْلِ عَطَائِهِ
لِلْمُسْتَزِيدِ مِنَ الْعُفَاةِ تَقُولُ زِدْ
أَوْ فِي الْوُفُودِ عَلَى فَقِيرٍ مُوبَقٍ[2]
بَخِلَتْ أَقَارِبُهُ عَلَيْهِ تَقُولُ فِدْ
أَوْ فِي وُرُودِ شَرِيعَةٍ مَحْفُوفَةٍ
بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالرِّمَاحِ تَقُولُ رِدْ
وَنَعَمْ بِفِيهِ أَلَذُّ حِينَ يَقُولُهَا
طَعْمًا مِنَ الْعَسَلِ الْمَدُوفِ[3] بِمَاءِ وَرْدْ[4]

وَلَمَّا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى هِشَامٍ مَنَعَ أَهْلَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ أَعْطِيَاتِهِمْ سَنَةً ، فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ بِيضٍ فِي ذَلِكَ :

---

(١) الحباء : العطاء (٢) موبق : مبعد (٣) المدوف : المخلوط

(٤) « ورد » بالأصل بدون همزة فأصلحناها لأن المراد ماء ورد

وَصَلْتَ سَمَاءَ الضُّرِّ بِالضُّرِّ بَعْدَ مَا
زَعَمْتَ سَمَاءَ الضُّرِّ عَنَّا سَتُقْلِعُ
فَلَيْتَ هِشَاماً كَانَ حَيّاً يَسُوسُنَا
وَكُنَّا كَمَا كُنَّا نُرَجِّي وَنَطْمَعُ

وَلَمَّا وَلِّيَ أَبُو لَبِيدٍ الْبَجَلِيُّ «ابْنُ أُخْتِ خَالِدٍ الْقَسْرِيِّ» أَصْبَهَانَ، وَكَانَ رَجُلاً مُتَنَسِّكاً خَرَجَ حَمْزَةُ بْنُ بِيضٍ فِي صُحْبَتِهِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ مِثْلَ حَمْزَةَ لَا يَصْحَبُ مِثْلَكَ، لِأَنَّهُ صَاحِبُ كِلَابٍ[1] وَلَهْوٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَأَمَرَهُ بِالِانْصِرَافِ فَقَالَ:

يَابْنَ الْوَلِيدِ الْمُرْتَجَى سَيْبُهُ
وَمَنْ يُجَلِّي[2] الْحِنْدِسَ[3] الْحَالِكَا
سَبِيلُ مَعْرُوفِكَ مِنِّي عَلَى
بَالٍ فَمَــا بَالِي عَلَى بَالِكَا؟

(١) هكذا جاءت وظنى أنها كلام يشير إلى قول الشعر (٢) يجلى: يكشف
(٣) الحندس: الظلام

حَشْوُ قَمِيصِي شَاعِرٌ مُفْلِقٌ
وَالْجُودُ أَمْسَى حَشْوَ سِرْبَالِكَا
يَلُومُكَ النَّاسُ عَلَى صُحْبَتِي
وَالْمِسْكُ قَدْ يَسْتَصْحِبُ الرَّامِكَا (١)
إِنْ كُنْتَ لَا تَصْحَبُ إِلَّا فَتًى
مِثْلَكَ لَنْ تُؤْتَى بِأَمْثَالِكَا
إِنِّي امْرُؤٌ حَيْثُ يُرِيدُ الْهَوَى
فَعَدِّ (٢) عَنْ جَهْلِي بِإِسْلَامِكَا

قَالَ لَهُ أَبُو لَبِيدٍ: صَدَقْتَ وَقَرَّبَ مَنْزِلَتَهُ. وَقَالَ النَّضْرُ ابْنُ شُمَيْلٍ دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُونِ بِمَرْوَ فَقَالَ يَا نَضْرُ أَنْشِدْنِي أَخْلَبَ بَيْتٍ لِلْعَرَبِ، قُلْتُ هُوَ قَوْلُ ابْنِ بِيضٍ فِي الْحَكَمِ ابْنِ مَرْوَانَ:

تَقُولُ لِي وَالْعُيُونُ هَاجِعَةٌ
أَقِمْ عَلَيْنَا يَوْماً فَلَمْ أُقِمِ

(١) الرامك: ضرب من الطيب. والغرض التمثيل بأن الشيء العظيم يكون معه الحقير (٢) أي تجاوز

أَيَّ الْوُجُوهِ انْتَجَعْتَ ؟ قُلْتُ لَهَا
وَأَيُّ وَجْهٍ إِلا إِلَى الْحَكَمِ ؟
مَتَى يَقُلْ حَاجِبًا سُرَادِقِهِ
هَـذَا ابْنُ بِيضٍ بِالْبَابِ يَبْتَسِمِ
قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ قَبْلُ مُقْتَبِلاً (١)
وَالْآنَ إِذْ حَلَّ فَاعْطِنِي سَلَمِي (٢)

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لِلّٰهِ دَرُّكَ ! فَكَأَنَّمَا شُقَّ لَكَ عَنْ قَلْبِي . وَأَوْدَعَ حَمْزَةُ عِنْدَ نَاسِكٍ ثَلاثِينَ أَلْفًا ، وَمِثْلَهَا عِنْدَ نَبَّاذٍ (٣) ، فَأَمَّا النَّاسِكُ فَبَنَى بِهَا دَاراً وَزَوَّجَ بَنَاتِهِ فَأَنْفَقَهَا وَجَحَدَهَا ، وَأَمَّا النَّبَّاذُ فَأَدَّى إِلَيْهِ مَالَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَلَا لَا يَغُرَّنْكَ ذُو سَجْدَةٍ
يَظَلُّ بِهَا دَائِمًا يَخْدَعُ
كَأَنَّ بِجَبْهَتِهِ حَبَّةً (٤)
تُسَبِّحُ طَوْراً وَتَسْتَرْجِعُ

(١) مقتبلا : يريد منتظر الزمن المستقبل (٢) وفى الأغانى :
هات ادخلن ذا واعطنى سلمى
(٣) نباذ : بائع النبيذ (٤) يريد : مايرى فى بعض الجباه من أثر السجود وفى الأغانى « حلبة »

وَمَا لِلتُّقَى لَزِمَتْ وَجْهَهُ
وَلَكِنْ لِيَغْتَرَّ مُسْتَوْدِعُ ؟
وَلَا تَنْفِرَنَّ مِنَ أَهْلِ النَّبِيذِ
وَإِنْ قِيلَ يَشْرَبُ لَا يُقْلِعُ
فَعِنْدَكَ عِلْمٌ بِمَا قَدْ خَبَرْ
تُ إِنْ كَانَ عِلْمِي بِهَا يَنْفَعُ[(١)]
ثَلَاثُونَ أَلْفاً حَوَاهَا السُّجُودُ
فَلَيْسَتْ إِلَى أَهْلِهَا تَرْجِعُ
بَنَى الدَّارَ مِنْ غَيْرِ أَمْوَالِهِ
فَأَصْبَحَ فِي بَيْتِهِ يَرْتَعُ
مَهَائِرُ[(٢)] مِنْ مَالِهِمْ قَدْ حُرِمْـ
ـنَ ظُلْماً فَهُمْ سُغَّبٌ[(٣)] جُوَّعُ
وَأَدَّى أَخُو الْكَأْسِ مَا عِنْدَهُ
وَمَا كُنْتُ فِي رَدِّهِ أَطْمَعُ

(١) لعلها إذا كان (٢) مهائر : جمع مهيرة : وهي الحرة غالية المهر ويريد البنات (٣) في الأصل : ثغب بالثاء

وَنَزَلَ بِقَوْمٍ فَأَسَاءُوا ضِيَافَتَهُ وَطَرَحُوا لِبَغْلَتِهِ تِبْنًا رَدِيئًا فَعَافَتْهُ ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهَا فَشَحَجَتْ (١) حِينَ رَأَتْهُ فَقَالَ :

إِحْسَبِيهَا لَيْلَةً أَدْلَجْتُهَا
فَكُلِي إِنْ شِئْتِ تِبْنًا أَوْ ذَرِي
قَدْ أَتَى مَوْلَاكِ خُبْزٌ يَابِسٌ
فَتَغَدَّى فَتَغَدَّى وَاصْبِرِي

وَلِحَمْزَةَ بْنِ بِيضٍ أَخْبَارٌ حِسَانٌ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَابْنِهِ وَآلِ الْمُهَلَّبِ يَطُولُ ذِكْرُهَا . تُوُفِّيَ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

﴿ ٤٠ — حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عِمَارَةَ * ﴾

حمزة بن حبيب الكوفى

ابْنِ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامُ أَبُو عِمَارَةَ التَّيْمِيُّ تَيْمُ اللهِ وَلَاءً وَقِيلَ نَسَبًا ، الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالزَّيَّاتِ ، وَقِيلَ لَهُ الزَّيَّاتُ

(١) شحجت : صوتت وصوت البغل شحيج

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء لابن الجزرى ج أول بترجمة مسهبة نقتطف منها ما يأتى قال : —

لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلُبُ الزَّيْتَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى حُلْوَانَ، وَيَجْلُبُ مِنْ حُلْوَانَ الْجُبْنَ وَالْجَوْزَ إِلَى الْكُوفَةِ: وَهُوَ الْإِمَامُ الْحَبْرُ شَيْخُ الْقُرَّاءِ وَأَحَدُ السَّبْعَةِ الْأَئِمَّةِ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَأَدْرَكَ الصَّحَابَةَ بِالسِّنِّ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ رَأَى بَعْضَهُمْ. أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَنِ الْأَعْمَشِ وَالْإِمَامِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ

— ولد سنة ثمانين للهجرة، وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضا عن حمران بن أعين، وأبي إسحاق السبيعي، ومحمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وطلحة بن مطرف، ومغيرة بن مقسم، وجعفر ابن محمد الصادق، وقد قالوا: استفتح حمزة القرآن من حمران، وعرض على الأعمش وأبي إسحاق، وابن أبي ليلى، وكان الأعمش يجود حرف ابن مسعود، وكان ابن أبي ليلى يجود حرف علي، وكان أبو إسحاق يقرأ من هذا الحرف ومن هذا الحرف، وكان حمران يقرأ قراءة ابن مسعود، ولا يخالف مصحف عثمان. قرأ عليه وروى القراءة عنه: ابراهيم بن أدهم، وإبرهيم بن إسحاق بن راشد، وإبرهيم بن طعمة، وإبرهيم بن علي الأزرق وإسحاق بن يوسف الأزرق، وإسرائيل بن يونس السبيعي، وأشعث بن عطاف، وبكر بن عبد الرحمن، وعدد عظيم لا يحصى عددهم، وجم غفير يعجز لسان الناد عن حصرهم، وكان إماما حجة، ثقة ثبتاً، رضيا قيما بكتاب الله، بصيرا بالفرائض، عارفا بالعربية، حافظا للحديث، عابدا خاشعا زاهدا ورعا قانتا لله عديم النظير، قال عبد الله العجلي: قال أبو حنيفة لحمزة: شيئان غلبتنا عليهما، لسنا ننازعك فيهما، القرآن والفرائض. وقال سفيان الثوري:

غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض، وقال أيضا عنه: ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر، وقال عبيدالله بن موسى: كان حمزة يقرىء القرآن حتى يتفرق الناس، —

وَٱبْنِ أَبِى لَيْلَى ، وَحُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ . وَرَوَى عَنِ ٱلْحَكَمِ وَعَدِىِّ ٱبْنِ ثَابِتٍ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِى ثَابِتٍ وَطَلْحَةَ بْنِ مُطَرِّفٍ . وَأَخَذَ ٱلْقِرَاءَةَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ ، وَسُفْيَانُ ٱلثَّوْرِىُّ ، وَشَرِيكُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ، وَعَلِىُّ بْنُ حَمْزَةَ ٱلْكِسَائِىُّ وَغَيْرُهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ

— ثم ينهض فيصلى أربع ركعات ، ثم يصلى مابين الظهر إلى العصر ، وما بين المغرب والعشاء ، وكان شيخه الأعمش إذا رآه قد أقبل يقول : هذا حبر القرآن . وأما ما ذكر عن عبد الله بن إدريس وأحمد بن حنبل من كراهة قراءة حمزة ، فأن ذلك محمول على قراءة من سمعا منه ناقلا عن حمزة ، وما آفة الأخبار إلا رواتها . وفى هذا القدر كفاية وعمك بالقلم عن الباق خشية الاطالة .

وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات قسم أول جزء رابع قال :

هو مولى آل عكرمة بن ربعى ، كان عديم النظير فى وقته علما وعملا وكان زاهدا فى الورع قرأ على كثير وحدث عن الحكم وطلحة بن مطرف وعدى بن ثابت وعمر بن مرة وحبيب بن أبى ثابت ومنصور بن المعمر وجماعة . وكان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ، ويجلب إلى الكوفة الجبن والجوز ، قال سفيان الثورى : ماقرأ حمزة حرفا إلا بأثر ، وهو إمام الكسائى فى الهمز والادغام . قال رجل لحمزة : بلغنا أن رجلا من أصحابك همز حتى انقطع زوره قال : لم آمرهم بهذا كله . قال ابن معين : حمزة ثقة ، وقال النسائى . ليس به بأس . وقد كره قراءة حمزة ابن إدريس الأودى وأحمد بن حنبل وجماعة ، لفرط المد والامالة والسكت على الساكن قبل الهمز وغير ذلك حتى أن بعضهم رأى إعادة الصلاة وهذا غلو ، وقد استقر الحال وانعقد الاجماع على ثبوت قراءته رواه مسلم والاربعة

وترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول

وترجم له أيضا فى كتاب الأعلام ج أول

يَحْيَي بْنُ آدَمَ، وَحُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ وَخَلْقٌ، وَإِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي الصِّدْقِ وَالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى، وَإِلَيْهِ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي الْقِرَاءَةِ بَعْدَ عَاصِمٍ وَالْأَعْمَشِ، وَكَانَ إِمَامًا حُجَّةً ثِقَةً ثَبْتًا رَضِيًّا قَيِّمًا بِكِتَابِ اللهِ، بَصِيرًا بِالْفَرَائِضِ، خَبِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ، حَافِظًا لِلْحَدِيثِ، عَابِدًا زَاهِدًا خَاشِعًا قَانِتًا لِلَّهِ وَرِعًا عَدِيمَ النَّظِيرِ. قَالَ الْأَعْمَشُ يَوْمًا وَقَدْ رَأَى حَمْزَةَ مُقْبِلًا: «وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ» وَقَالَ ابْنُ فُضَيْلٍ: مَا أَحْسَبُ أَنَّ اللهَ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَّا بِحَمْزَةَ. وَعَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ أَنَّهُ قَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي عَنِ الدُّرِّ يَعْنِي قِرَاءَةَ حَمْزَةَ؟ وَكَانَ شَيْخُهُ إِذَا رَآهُ مُقْبِلًا يَقُولُ: هَذَا حَبْرُ الْقُرْآنِ. وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: غَلَبَ حَمْزَةُ النَّاسَ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْفَرَائِضِ. وَقَالَ لَهُ أَبُو حَنِيفَةَ: شَيْئَانِ غَلَبْتَنَا عَلَيْهِمَا لَسْنَا نُنَازِعُكَ فِيهِمَا: الْقُرْآنُ وَالْفَرَائِضُ. وَقَدْ وَثَّقَهُ يَحْيَي بْنُ مَعِينٍ وَقَالَ: حَسَنُ الْحَدِيثِ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ يَعْنِي ابْنَ أَبِي لَيْلَى، وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. وَأَمَّا مَا ذُكِرَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

مَهْدِيٍّ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ إِدْرِيسَ وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ كَرَاهَتِهِمْ لِقِرَاءَةِ حَمْزَةَ لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَدِّ الْمُفْرِطِ وَالسَّكْتِ وَاعْتِبَارِ الْهَمْزَةِ فِي الْوَقْفِ وَالْإِمَالَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ ، فَإِنَّ حَمْزَةَ أَيْضاً كَانَ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَنْهَى عَنْهُ ، وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِمَنْ يُفْرِطُ فِي الْمَدِّ وَالْهَمْزِ لَا تَفْعَلْ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَا فَوْقَ الْبَيَاضِ فَهُوَ بَرَصٌ ، وَمَا فَوْقَ الْجُعُودَةِ (١) فَهُوَ قَطَطٌ ، وَمَا فَوْقَ الْقِرَاءَةِ فَهُوَ لَيْسَ بِقِرَاءَةٍ . وَبَعْدُ : فَقَدِ انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى تَلَقِّي قِرَاءَةِ حَمْزَةَ بِالْقَبُولِ وَالْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ فِيهَا . تُوُفِّيَ حَمْزَةُ بِحُلْوَانَ مَدِينَتِهِ فِي آخِرِ سَوَادِ الْعِرَاقِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَلَهُ سِتٌّ وَسَبْعُونَ سَنَةً

---

(١) الجمودة فى الشعر : ضد استرساله

(٢) القطط : قصر الشعر

انتهى الجزء العاشر

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الحادى عشر ﴾

وأوله ترجمة

﴿ حمزة بن على « أبو يعلى الأديب » ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى

أحمد فريد رفاعي

لعلّ

كلمة عذبة مستساغة للرجاء والتمنى ، يتقدم بها كل مؤمل خيراً فيما يرجوه لنفسه ، من بلهنية عيش ، ورفاهية حياة ، ليسعف بطلبته ، ويجاب إلى أمنيته ، وربما لا أغلو فى قليل ولا كثير ولا أشتط فى إصابتى سدرة الحق ولبابه ، وجادة الصواب وبابه ، إذا ما قلت فى تواضع وإخلاص ، وفى صدق وطمأنينة ....

لعل الذين يقرءون فى ثنايا سطور هذا الكتاب ، يقدرون ما تجشم أستاذنا الكبير — حجة اللغة ، وإمام الأدب ، وناظورة العلم ومفخرة العلماء ، الراوية الثبت ، أستاذى فى الطفولة والشباب والكهولة ، الرجل المتواضع — الأستاذ « الشيخ عبد الخالق عمر » مراجع هذا الكتاب ، من صعاب كأداء ، ومشقات نكراء ، ومواصلة لغدائه براحته ، وآصاله ببكوره ، وليله بنهاره ، فى إقامة الأود ، ورأب الصدع ، وتقويم المعوج ، وإصلاح الهنات ، وإقالة العثرات ، ورد السقطات فى كثير من معميات هذا الكتاب وأحاجيه ، وأخطائه ومبانيه ، حتى أخرجت فى هذا الثوب القشيب ، مفهومة الأوضاع والأشكال ، بريئة من الأسقام والأعلال ، حرة طليقة مما كانت تعانيه من أعباء وأثقال .

وعلم الله الواحد الأحد ، الحى الصمد ، أنى أمقت أشد المقت المديح والثناء ، وأنى شديد النفرة من المبالغة والأطراء ، ولكن

الحق أبلج ؛ والباطل لجلج ؛ والعلم قليل ؛ والتثبت كبيضة الديك أو أقل . . . .

ولكن العمل لله ، وخدمة العلم فى سبيل الله ، والاخلاص لله ، ولغة كتاب الله أندر من الكبريت الأحمر ، وتسجيل الحسنات للمحسنين ، فرض عين لافرض كفاية ، إذا ما أردنا للعرفان ذيوعا ، وللغة إنشارا ، وللأدب إحياء ، وللأخلاق حياة وإنماء ، وللأمة كيانا وبقاء .

ففى سبيل الحق ، وفى سبيل الواجب ، وفى سبيل الوفاء ، والاجهاز على كل جائحة ، أتقدم لحضرة صاحب المعالى ، أستاذنا الجليل ، وزير معارفنا ، ورجالات وزارته الأمجاد ، ولجنة مراجعى كتب الأحياء بخالص الشكر ، وعرفان الجميل ، لاسعاف بحضرة أستاذى مراجع هذا الكتاب الذى أعترف بعجزى دون ثنائه ، وتقصيرى دون الوفاء بحقه ، وابتهالى إلى الله القدير أن يحسن جزاءه .

وكما أشكر لحضرات زملائى مصححى دار المأمون ، حسن تلبيتهم لملاحظات أستاذنا وأستاذهم ، حتى تم التوفيق على هذا النمط الدقيق كما أشكر خالص الشكر وأعمقه ، لجناب « المستر هيث » مدير المساحة التفصيلية ، وللأستاذ الجليل منصور فهمى بك مدير دار الكتب الملكية ، لما لهما من فضل لا يبلى ، وأثر لايفنى ؛ « فى المخطوطات والفوتوغرافيات » ، والله يهدينا إلى أقوم طريق ؟

احمد فريد رفاعى

دار المأمون { فى ٢٧ من ذى القعدة سنة ١٣٥٥
فى ٧ من فبراير سنة ١٩٣٧

فهرس

الجزء العاشر

« من كتاب معجم الأدباء »

لياقوت الرومى